الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid جامعة أبي بكر بلقايد
Tlemcen Algérie
تلمسان الجزائر

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقا يد – تلمسان -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في انثروبولوجيا التنمية

تحت عنوان:

أفاق و رهان الصناعات التقليدية بولاية تلمسان في ظل التنمية المحلية - مقاربة انثروبولوجية -

من إعداد الطالبة:

قدور فريدة

تحت إشراف الأستاذ:

أ.د عطار عبد المجيد

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
شعيب مقنونيف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
عبد المجيد عطار	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
نصيرة بكوش	أستاذة التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
محمد دلباز	أستاذ محاضر"أ"	جامعة سعيدة	عضوا
عبد الحفيظ بلعربي	أستاذ محاضر"أ"	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
هادي جلول	أستاذ محاضر"أ"	جامعة عين تموشنت	عضوا

السنة الجامعية:

2022.2021

الشكر والتقدير:

الحمد والثناء والشكر لله العلي القدير على نعمة الظاهرة و الباطنة ، واعترافا بالفضل وتقدير الجميل لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف: عبد المجيد عطار لقبوله الإشراف على هذا العمل وتخصيص جزء من وقته وجهده لمتابعة هذا العمل .

كما توجه بخالص الشكر وتقدير إلى كل من قدم لنا مساعدة وأتوجه كذلك بخالص الشكر والتقدير إلى لجنة المناقشة التي قبلت و هذا الجهد .

وأخيرا أتقدم بالشكر إلى كل من أمدنا يد العون من قريب أو بعيد لانجاز هذا العمل، و خاصة إلى الأستاذ منجي الأسود من تونس الشقيقة.

إلى كل هؤلاء تحية شكر وامتنان .

طالبة: قدور فريدة

إهداء

الحمد لله فالق الأنوار جاعل الليل ونهار ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم تكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:

من دواعي الفخر والاعتزاز أن اهدي ثمرة جهدي هذا العمل المتواضع إلى:

أمي وأبي العزيزين حفظهما الله ورعاهما ،أفراد أسرتي وسندي في الدنيا ولا أحصى لهم فضل إلى كل الأقارب والأصدقاء ورفقاء الدراسة والعمل بدون استثناء ، إلى من أنار لي طريق في سبيل تحصيل ولو قدر بسيط من المعرفة .

إلى كل من ترك أثرا طيبا في حياتي . إلى كل الذين يحبونني وأحبهم في الله واحتفظ بذكراهم في قلبي .

إلى كل من يقدر العلم ويسعى في طلبه .

إلى من ذكرهم قلبي ونساهم قلمي .

طالبة: قدور فريدة

فهرست المحتويات

المحتويات	الصفحة
المقدمة	أ – س
الفصل الاول	14
تمهيد	15
الموقع وتسمية	16-15
تضاريس ومناخ	17
اسماء مدينة ومعانيها	19-17
احياء المدينة	20-19
اسوار المدينة	22-21
فئات المجتمع	24-22
النشاط الفلاحي	25-24
الفلاحة في تلمسان	27-25
النشاط الصناعي	28-27
الصناعة في تلمسان	30-29
النشاط التجاري	32-31
التجارة في تلمسان	35-32
المظاهر الاجتماعية في المجتمع التلمساني	38-36
مظاهر الثقافية	44-38
مظهر الاقتصادي	48-44
الفصل الثاني	49
تمهيد	50
النظرة للصناعات التقليدية	52 -50
تعريف الحرفة والصناعة	54-52
مفهوم الصناعة التقليدية	54
مفهوم الحرفي	55 -54
تصنيف وتنوع الحرف في المجتمع الاسلامي	58-55
تنظيم الحرف وانتشارها في المدن	61-58

المواد الاولية الخاصة بالصناعات ومناطق توزيعها وانتشارها	64-61
التوزيع الطبوغرافي للحرف والصناعات في المدن	67-64
صناعة النسيج وحياكة الالبسة في مدينة تلمسان	70-67
صناعة الفخار والخزف	74-70
صناعة الخشب في تلمسان	74
صناعة النحاس في مدينة تلمسان	75
تجربة الجزائر في تنمية قطاع صناعات التقليدية والحرف	78-75
تطور قطاع الصناعات التقليدية والحرف(2003-2009)	80-78
انجازات مرحلة 2003-2009	83-80
دعم التآزر وترقية نظام الانتاج المحلي	87-83
ميادين نشاط قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف	89-87
اجراءات تعزيزية في قطاع الصناعات التقليدية	93-89
تكوين وتأهيل الموارد البشرية للقطاع	97-93
التنمية المحلية	100-97
الفصل الثالث	101
تمهيد	102
اول استخدام مصطلح التنمية	103
مفهوم التنمية	106-104
خصائص التنمية	108-106
مجالات التنمية	108
مؤشرات قياس التنمية	111-109
عناصر التنمية	112
ابعاد التنمية	115-112
اهداف تنمية المجتمع	117-116
مفهوم التنمية المحلية	118-117
عناصر التنمية المحلية	120-118
العوامل المتحكمة في التنمية المحلية	122-120
اهداف التنمية المحلية	123-122
مبادئ الاساسية للتنمية المحلية واستراتيجياتها	125-123

ابعاد التنمية المحلية	127-126
معايير ابعاد التنمية المحلية	127
تنمية المجتمع المحلي	128-127
مفهوم تنمية المجتمع المحلي	130-128
معوقات التنمية المحلية	133-130
الفصل الرابع	134
الاجراءات المنهجية للدراسة	135
تمهيد	136
فرضية الدراسة	138-137
التحليل ألمفهومي للفرضيات الجزئية	139-138
مجالات الدراسة	143-139
العينة	146-144
منهج الدراسة	147-146
أساليب جمع البيانات (التقنيات المستعملة)	148
تقنيات وأدوات البحث	151-149
عرض نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها	152
عرض وتحليل معطيات المقابلات	154-153
التحليل الكمي لخصائص العينة	159-154
محور رهانات وأفاق الصناعة التقليدية اتجاه البعد الاقتصادي للتنمية المحلية	169-160
تحليل محتوى بداية العمل وأسلوب تسيره	171-169
كيفية تسير المبحوثين للعمل بالورشة	173-172
طريقة التمويل العمل الحرفي	175-174
الرسوم الضريبة المفروضة على الحرفيين	176-175
توفر الأسواق الخاصة لبيع المنتجات	178-176
المحور النشاط الصناعات التقليدية والحرفية ودوره في تعزيز مضامنية الثقافية	-178
عرض نتائج الجانب الثقافي الخاص بالفرضية الثانية	185-178
محتوى تحليل نشاط الصناعة التقليدية الحرفية ودوره في تعزيز مضامنين الثقافية المشتركة بالورشة	191-186
العلاقة التي تربط بين الحرفيين وبين نوع النشاط الممارس	192-191

طموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي	195-193
أشكال التماهي والمحافظة على الحرفة	195
محتوى تحليل نشاط الصناعة التقليدية الحرفية ودوره في تعزيز المضامين الثقافية المشتركة في الورشة الحرفية	197-196
المحور العمل الجماعي ودوره في تعزيز الهوية الحرفية	202-197
محتوى تحليل نشاط الصناعات التقليدية الحرفية ودورها في تنظيم وبناء الروابط الاجتماعية بين الحرفين	209-203
نتائج الدراسة	214-210
الخاتمة	218-216
الملاحق	227-220
المراجع	235-229

قائمة الجداول

رقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	معايير ابعاد التنمية المحلية	127
02	التقسيم الاداري لولاية تلمسان	140
03	فئة الحرفيين ذكور واناث حسب نوع النشاط	143
04	تمثيل حسب نوع جنس مبحوثين المنطقة	154
05	متوسط الفئات العمرية للمبحوثين وعلاقتهم بمتوسط مستواهم الدراسي	157
06	العلاقة بين الخبرة المهنية للحرفيين ونوع النشاط الممارس	158
07	دوافع انشاء الورشة الحرفية لدى المبحوثين	169
08	النظام العملي الذي يعتمده المبحوثين	172
09	طريقة التمويل التي يعتمدها المبحوثين	174
10	الرسوم الضريبة المفروضة على الحرفيين	175
11	توفر الأسواق لتسويق المنتجات	176
12	كيفية اكتساب المبحوثين لثقافة ممارسة هذا النوع من النشاط الحرفي	186
13	خصوصيات النشاط الممارس بالورشة حسب وجهة نظر المبحوثين	189
14	اهمية نوع النشاط الممارس في نظر الحرفيين	191
15	طموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي	193
16	أشكال التماهي والمحافظة على الحرفة	195
17	إمكانية فتح أو الانضمام إلى جمعيات ثقافية أو حرفية للتعريف والترويج بالنشاط	196
18	طبيعة العلاقة التي تجمع الحرفيين فيما بينهم اثناء ممارسة العمل الحرفي	203
19	مدى شعور المبحوثين بالاستقرار في العمل والرضا المهني	205
20	نوع الروابط الاجتماعية التي تجمعهم	206
21	مكانة الاجتماعية للعمل الحرفي والنظرة إلى الحرفي	208

قائمة الأشكال

رقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	تمثيل حسب نوع جنس مبحوثين المنطقة	154
02	متوسط الفئات العمرية للمبحوثين وعلاقتهم بمتوسط مستواهم الدراسي	157
03	العلاقة بين الخبرة المهنية للحرفيين ونوع النشاط الممارس	158
04	دوافع انشاء الورشة الحرفية لدى المبحوثين	169
05	النظام العملي الذي يعتمده المبحوثين	172
06	طريقة التمويل التي يعتمدها المبحوثين	174
07	الرسوم الضريبة المفروضة على الحرفيين	175
08	توفر الأسواق لتسويق المنتجات	176
09	كيفية اكتساب المبحوثين لثقافة ممارسة هذا النوع من النشاط الحرفي	186
10	خصوصيات النشاط الممارس بالورشة حسب وجهة نظر المبحوثين	189
11	اهمية نوع النشاط الممارس في نظر الحرفيين	191
12	طموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي	193
13	أشكال التماهي والمحافظة على الحرفة	195
14	إمكانية فتح أو الانضمام إلى جمعيات ثقافية أو حرفية للتعريف والترويج بالنشاط	196
15	طبيعة العلاقة التي تجمع الحرفيين فيما بينهم اثناء ممارسة العمل الحرفي	203
16	مدى شعور المبحوثين بالاستقرار في العمل والرضا المهني	205
17	نوع الروابط الاجتماعية التي تجمعهم	206
18	مكانة الاجتماعية للعمل الحرفي والنظرة إلى الحرفي	208

مقدمة

تعرف مدينة تلمسان موقعا جغرافيا متميزا ساهم بشكل كبير في ازدهار الحياة الاقتصادية، كما تميزت بتنوع الفئات السكانية وانقسامها إلى طبقات متباينة لها مكانتها في المجتمع، ولها نشاطها الحرفي الخاص بها، فانتشرت العديد من الحرف والصناعات التي ظلت تتطور وتتوسع على حسب احتياجات الإنسان والمجتمع، باعتبارها احد مقومات الهوية الوطنية، وكونها جزء من الموروث الشعبي الذي يعبر عن ثقافة المجتمع، والمحافظة عليها تعني المحافظة على الانتماء والوقوف في وجه الانسلاخ الفكري والغزو الثقافي، وذلك باستغلال الموارد الأولية وتحويلها إلى منتجات وبضائع لتسويقها، وهذه الحماية تتطلب تضافر جهود مشتركة على مستوى المحلي والوطني .

وباعتبار الحرف والصناعات التقليدية واحدة من ابرز اهتمامات الدراسات الانتروبولوجية، كونها جزء من الموروث المحلي الشعبي الذي يعبر عن ثقافة مجتمع تلمساني، حيث لا تزال الكثير من الإحياء ودروب المنطقة تحافظ عليها، فنجد لكل حرفة أدواتها ومواردها وطرق صنعها وحرفيوها، وأنواعها، وسلعها، وعلاقاتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ولغتها وتاريخها،والظروف التي تؤثر وتتأثر بها، كما ارتبط أسماء بعض العائلات التلمسانية بالحرفة التي مارستها، ومن أهم هذه الحرف نجد:الصناعات النسيجية والجلدية، الصناعة المعدنية الصناعات الفخارية والخزفية، بالإضافة إلى الصناعة الخشبية و صناعة الحلي والمجوهرات .

وعليه اكتسى هذا القطاع أهمية بالغة في الاقتصاد المحلي والوطني، جعل من تلمسان منطقة للتجارة والصناعة استقطبت اهتمام العديد من التجار والحرفيين، وهذا ما زادها إقبالا وتنافسا على تعلم الحرف المختلفة من طرف السكان الذين كانوا يعجبون بها، ويحبون تعلمها ويكرهون القصور فيها .

والحفاظ على الحرف والصناعات التقليدية وتطورها يعد أمرا حيويا لاستمرار وازدهار الحضارات لذا فإن الأمر يحتم المحافظة على أصالة الحرف من طرف الحرفين من جهة، ومحافظة السلطات الحكومة من جهة أخرى .

وهذه الحماية تتطلب تضافر جهود مشتركة على مستويات محلية و وطنية، وهذا ما عملت الدولة على تحقيقه تحت ما يسمى بالاستراتيجيات و سياسات التنموية ضمن أفاق مستقبلية للقطاع الذي يجسد حقيقة المجال في سياسات التنموية، كما سنلقي الضوء على أهم العراقيل و الصعوبات التي

تقف إمام تطور المجال، وكيفية المراهنة والصمود إمام هذه حواجز لبقاءها وبناءا على ما سبق أردنا بهذه الدراسة تقديم نظرة معمقة إلى حقيقة الموقع الذي تحتله الحرف اليدوية والصناعات التقليدية في السياسات التنموية، كما تستعرض الدور التقليدي الذي تلعبه الحكومة في احتضانها لعملية تطوير وترويج الحرف والصناعات المحلية، والمحافظة عليها ضمن أفاق مستقبلية ، وفي هذا السياق تناقش الدراسة كافة الأمور المحلية بعملية تشكيل البيانات الإستراتيجية والبرامج الحكومية في تحديد وإعادة إحياء الحرف والصناعات لتفي باحتياجات السوق المحلية الواسعة ، والتزامات التصدير وبالتحديد فإن الدراسة تلبي الضوء حول المعوقات والصعوبات التي تقف عائقا أمام حركة تطور الحرف والصناعات مراهنة على صمودها وبقاءها وحول هذه النقاط بالذات نحاول في هذه الدراسة تقيم أفاق هذه الأخير (الصناعات التقليدية) في ظل ما يسمى بالتنمية المحلية لمنطقة تلمسان .

1) أسباب اختيار الموضوع :

وانطلاقا مما سبق ذكره كان مليا علينا أن نتناول هذا الموضوع تحت دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

1-1) الأسباب الذاتية :

فالأسباب الذاتية تتمثل في كون هذا الموضوع هو امتداد للموضوع الذي تناولناه كرسالة تخرج لنيل شهادة ماجستير حول الصناعات التقليدية، وتم دراستنا إلى جانب من جوانبها والذي تمثل في صناعة الحلي التقليدية بمنطقة تلمسان، وأردنا بهذه الدراسة التوسع ليشمل الصناعات التقليدية والحرف برمتها باعتبارها رائد من الروائد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما أننا نميل ونهوى كل ما هو تقليدي وكل ما يتعلق بتراث الثقافي وتاريخي، وفضلا عن هذا باعتبار مدينة تلمسان من المدن التي ألهمتنا بمعالمها الأثرية وعاداتها وتقاليدها الأصلية .

1-2) الأسباب الموضوعية:

ومن الأسباب الموضوعية: كون هذا الموضوع له أبعاد عديدة منها الثقافية والتاريخية، والاجتماعية والاقتصادية وله تأثير على الجانب التنموي المحلي الخاص بالمنطقة، وقناعتنا بالمكانة المتميزة والأهمية التي تكتسبها الصناعات التقليدية والحرف على كافة الأصعدة والدور الذي تلعبه في دفع عجلة التنمية .

2) أهمية الموضوع:

1.2) تبرز أهمية الموضوع من أهمية الحرف والصناعات التقليدية في مساهمتها في الاقتصاد الوطني والدولي .

2.2) الدور الإيجابي الذي تلعبه الحرف في التراث الثقافي ومدى تمثيله ومحافظة عليه .

3.2) المحافظة على الحرف وتداولها وبالتالي المحافظة على الهوية الثقافية للمنطقة وإعادة إنتاج الموروث الثقافي .

3) أهداف الدراسة:

نسعى من خلال قيامنا بهذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف تمثلت في الشكل التالي :

1.3) لفت الانتباه إلى التقصير الحاصل في مصادر المعلومات حول الحرف والصناعات التقليدية الخاصة بالمنطقة .

2.3) محاولة الكشف عن الأسباب التي أدت إلى تقهقر الدور الاقتصادي والاجتماعي الذي تلعبه الحرف في المجتمع التلمساني بصفة خاصة والمجتمع الجزائري بصفة عامة .

3.3) إلقاء نظرة على وضع الحرف والصناعات في الوقت الحاضر من خلال هذه الدراسة .

4.3) تحديد التحديات والمعوقات الأساسية التي تواجه القطاع وإبراز تجربة الجزائر من خلال الأفاق المفتوحة .

5.3) معرفة مدى مساهمة الصناعات التقليدية والتنمية المحلية بمنطقة .

4) إشكالية الدراسة:

لا شك أن اختيار موضوع البحث في حد ذاته يثير تساؤلا حول ما نريد معرفته ، وهذا ما يسمى بالبحث عن المشكلة المراد دراستها ، وعلى كل فإن المشكلة –المصطلح المعتمد هنا – تتطلب تحديدا واضحا وبناء دقيقا ، تعتمد فيه على الأسئلة التوجيهية .

إعداد محدودا من الأسئلة الدقيقة في تصور موضوع الدراسة وتحديد مشكلته، فبناء مشكلة بحثية عبارة عن عملية تحديد للمشكلة من الناحية النظرية، والإجتماعية والزمنية أو التاريخية المكانية .

كما أن هناك من يفرق بين المشكلة والإشكال (في الأدبيات الفرانكوفونية بخلاف الأنجلوسا كسونية) مؤكد بأن الإشكالية هي التحديد العلمي للمشكلة، وهناك من يترجمهما إلى: المسألة والمسألية[1] ، وعليه جاء التحديد العلمي لمشكلة دراستنا على النحو التالي:

4-1) الإشكالية العامة :

* بماذا ترتهن الأفاق المستقبلية المطروحة أمام صناعات التقليدية في ظل التنمية المحلية لمنطقة تلمسان ؟

_التساؤلات الفرعية :

1- هل ترتهن بإعادة النظر في السياسات التنموية ومراجعتها وبناءها على أسس جديدة وعقلانية تتماشى مع إمكانيات المجال الحرفي ؟

2- ما أفاقها المستقبلية؟

3- أم ترتهن بالمحافظة على توارث الحرف وحمايتها من الاندثار ؟

4- أو ترتهن بالمحافظة على المكانة الاجتماعية للحرفي ؟

5- أم بتخصيص مراكز تعليم وتدريب على المجال الحرفي ؟

6- أم ترتهن بتوفير المادة الأولية وتوسيع الأسواق وتسهيل الدعم المادي والمعنوي ؟

7- أم ترتهن بتعزيز ثقافة التآزر والتعاون بين الحرفين ؟

8- أم ترتهن بتنظيم تظاهرات وتفاعلات ومهرجانات خاصة بالصناعات التقليدية ؟

9- أم ترتهن بإمكانية فتح أو الانضمام، إلى الجمعيات الثقافية أو الحرفية لتشكل النشاط الحرفي والتعريف به وترويج للموروث التقليدي الثقافي ؟

5) تحديد إطار الدراسة :

بغرض وضع حدود للإشكالية المدروسة وضبط الإطار الذي يسمح بالفهم الصحيح للمسار المتيح لتحليلها ومنهجية اختيار فرضيتها، قمنا بإنجاز بحثنا ضمن الأبعاد والحدود التالية:

5-1) البعد النظري: لقد تناولنا بالدراسة والتحليل قطاع الصناعة التقليدية والحرف في تلمسان، وكذا المكانة التي يحتلها في الاقتصاد الجزائري، وركزنا في هذا الإطار على الإستراتيجيات المتبناة والمحددة تحت ما يسمى بآفاق القطاع، بهدف دعم ونمو القطاع وما سخر له من إمكانيات

1- دليو، فضيل، مدخل إلى منهجية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014 ص 130.

لتطويره في إيطار هذه الإستيراتيجية حيث رافقت فترة دراستنا لهذا الموضوع عملية إعداد لوضع إستيراتيجية جديدة وممتدة إلى غاية 2020 .

وخصصنا دراستنا أيضا إلى توضيح الواقع الحالي الذي تشهده الصناعة التقليدية والحرف ومجموعة العوائق والمشاكل التي تحول دون تنميتها مع الإشارة إلى دورها الفعال في التنمية المحلية الخاصة بالمنطقة، فضلا عن محاولة الإشارة إلى الواقع الحقيقي الذي تعيشه الصناعات والحرف بتلمسان في ظل التنمية المحلية، وهذا بناءا على وجهات تطور توجهات الحرفين الممارسين لهذه الحرف .

5-2) **البعد المفاهيمي**: صادفنا خلال دراستنا إلى موضوع الصناعة التقليدية والحرف عدة مفاهيم ومصطلحات متعددة وكثيرا ما ترد وتستخدم للتعبير عن هذا القطاع من النشاط من بينها: الحرف التقليدية أو الشعبية ، الصناعة اليدوية ، الصناعات المصغرة أو الحرفية .

الصناعات التقليدية وكلها مصطلحات تستخدم للدلالة على هذا النوع من النشاط .

6) تحديد المفاهيم:

6-1) تعريف الآفاق:

مفردها أفق ، وورد في مادة (ء ، ف ، ق) في كتاب العين: أنفق الرجل بأفق أي : ركب رأسه فمض في الأفاق وقول الأعشى :

ولا الملك النعمان يوم لقيته * * * * بأمته بعض القطوط وبأفق

أي بأخذ من الأفاق ،وواحد الأفاق: أنفق ومن النواحي من الأرض، وكذلك أفاق السماء نواحيها بمعنى الشخص المتطلع إلى المدى إلى تحقيق هدف في المستقبل[1] ، وهو المعنى ذاته الذي أشار إليه الفيومي في كتابه المصباح المنير:

الأفقُ بضمتين الناحية من الأرض ومن السماء والجمع آفاق والنسبة إليه أفقي رداً إلى الواحد وربما قبل أفقي بفتحتين تخفيفا على غير قياس حكاهما ابن السكين وغيره ولفظه رجل أفقي[2] .

1- الخليل بن أحمد، الفراهيدي (ت،175هـ)، كتاب العين تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني، مؤسسة دار الهجرة، إيران 1409هـ، ج5، ص 44.

2- أحمد، بن محمد بن علي الفيومي (ت770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكثير المكتبة العلمية، بيروت، د ت ص 07.

6-2) تعريف الرهان:

ورد في كتاب العين" رهن": الرَهنُ معروف بقول: رَهَنْتُ الشيء فلانا رهناً فالشيء مرهون، و أرهنت فلانا ثوبا إذا دفعته إليه ليَرْهَنه، و إرتهنه فلان إذا أخذه رهنا، و الرهون والرهان والرهن: جمع الرهن والمراهنة والرهان: أي يراهن القوم على سباق الخيل وغيره، و أرهنت الميت قيرا: ضمنته إياه ذكر أمر يُحْتَبَسُ به الشيء فهو رُهنهُ ومُرْتَهِنَهُ كما أن الإنسان رهين عمله " [1] .

وأورد محمد الرصاع في شرح أين عرفه "كتاب الرهون الرهن مال فيضه توثق له في دين" قوله"االرهنُ" الرهنُ في اللغة اللزوم والثبوت فما ثبت ولزم فهو رهن وفي الشرع أخص [2] .

وهذه التعريفات تتفق جمعها على أن الرهان، هو هدف مهم يراهن الفرد أو الجماعة على تحقيقه والعمل على إنجاحه.

6-3) الصناعات التقليدية:

هي كل نشاط إنتاج، أو إبداع، أو تحويل، أو ترميم فني، أو صيانة، أو تصليح، أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي ، وتمارس بصفة رئيسية ودائمة وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضين وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقاولة للصناعة التقليدية والحرف[3]

6-4) التنمية المحلية:

تلك العمليات التي توجد بين جهود الأهالي وجهود السلطات الحكومية، لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافة للمجتمعات المحلية، وتحقيقا لتكامل هذه المجتمعات في إطار حياة الأمة ومساعدتها على المساهمة التامة في التقدم القومي، وتقوم هذه العمليات على عاملين أساسين هما: مساهمة الأهالي أنفسهم في الجهود المبذولة لتحسين مستوى معيشتهم وكذا توفير ما يلزم من الخدمات الفنية وغيرها بطريقة من شانها تشجيع المبادرة والمساعدة الذاتية والمساعدة المتبادلة بين عناصر المجتمع، وجعل هذه العناصر أكثر فعالية[4] .

---

1 - الخليل، بن أحمد الفراهيدي (ت175ه)، نفس المرجع، مج4، ص 44.

2 - محمد بن قاسم، أبو عبد الله، الرضاع (ت 894ه) الهداية الكافية الثقافية لبيان حقائق الإمام بن عرفة الوافية، ه1، المكتبة العالمية 1350 ه، ص 304

3- الأمانة العامة للحكومة، رقم 01-96 المؤرخ في 10 جانفي 1996، الجريدة الرسمية رقم03، الجزائر الصادرة في 1996/01/14، ص 04.

4 - مصطفى، الجندي ، المرجع في الإدارة المحلية ، الإسكندرية ، منشأة المعارف 1971 ، ص 49 .

6-5) منطقة تلمسان:

اتخذت مدينة تلمسان، أسماء متعددة، منذ نشأتها، وعبر مراحل تاريخيها القديم و الوسيط، لان تلمسان تعتبر من أقدم مدن المغرب الأوسط، و الحقيقة إننا لا نعرف اسم تلمسان الأكثر قدما من الأسماء الثلاثة التي اشتهرت بها، وهي "اكادير"و"بوماريا"و"تلمسان" بل ونحن غير متأكدين، من ترتيبها الزمني، لان الأثريين لم يتوصلوا إلى اكتشاف نقوش أسماء أخرى قبل اسم "بوماريا" ولهذا فقد ظل الاسم الروماني يعد أقدم من غيره[1]، كما تعد مدينة تلمسان محطة ومركز للإشعاع الفكري والتصوفي حيث كانت مملكة ثرية، ازدهرت فيها تقاليد حرفية تناقلها الرحالة والمؤرخون الذين عاشوا أو زاروا المدينة العريقة .

فموقع مدينة تلمسان الجغرافي، جعلها تلعب دور اقتصاديا هاما منذ العصور القديمة إلى القرن التاسع عشر كونها تقع بين مفترق الطرق الرابطة بين الشمال والجنوب انطلاقا من ميناء هنين وميناء وهران اللذان كانا معبرا للسلع الفاخرة الآتية من فرنسا وايطاليا إلى تلمسان، بالإضافة إلى الحرير القادم من "المبيريا " فهذه المنتجات تخزن في تلمسان قبل أن تنقل إلى مدن أخرى في المغرب العربي وتوجه أيضا إلى جنوب لمدينة سيجيلماسا ومملكة المالي، بينما كان مسحوق الذهب والعاج، والجلود، ريش النعام، يصل من مماليك الجنوب نتيجة هذا التبادل التجاري وموقعها الجغرافي وحسن التعامل، تمتع التلمسنيون بثراء كبير.

7) الدراسات السابقة:

نادرة هي الدراسات المتعلقة بموضوع الصناعات التقليدية، وإن وجدت فهي تدمج عادة مع الدراسات حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، كما سمح لنا البحث المستمر من الاطلاع على عدد معتبر من الأبحاث والمقالات التي تناولت موضوع أفاق الصناعات التقليدية من جانبها النظري، في حين أننا رصدنا عددا قليلا من تلك التي تناولت جانبه التطبيقي أو كيفية وضعه ولفهم الدور الذي يلعبه هذا القطاع في تنمية المجتمع ألحصري سوف نستعرض بعض الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع إما بشكل نظري أو بطريقة أمبريقية ، أو بالجمع بين الطريقتين وعلى مستويات المجتمعات العربية ، ومجتمعات الدول النامية والعربية ثم المستوى المحلي ولعل

1- فيلا لي، عبد العزيز، تلمسان في العهد الزيان (دراسة سياسية،عمرانية اجتماعية،ثقافية)، دار موفم للنشر والتوزيع،الجزائر،2002،ص8

عرض بعض هذه الدراسات التي أجريت في مختلف البيئات سيساعدنا على فهم آليات ومختلف العوامل الهيكلية التي تساعد على تنمية القطاع غير الرسمي وتفعيل دوره في المجتمع الحضري.

1.7) الدراسات العربية:

1.1.7) دراسة جميلة بن العمودي:

بن العمودي جليلة (واقع قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر ودوره في تعزيز التنمية المحلية)، مقال بمجلة إضافات إقتصادية، جامعة غرداية، الجزائر، المجلد2، العدد 03 افريل 2018، تناولت فيه الباحثة موضوع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر وأهميتها في التنمية المحلية وتحقيق التوازن بين المناطق، وعرضت ماهية القطاع وكذا إبراز خصائصه إلى جانب تقديم الإستيراتيجية الموضوعية لتنمية البلادنا، وهذا بالتطرق بمحتواها وأهم التدابير الواجب إتخاذها لتحقيق التنمية المطلوبة، وحاولت الباحثة إبراز الدور الفاعل لقطاع الصناعة التقليدية والحرف في تحقيق التنمية المحلية، وإستقرار السكان والتوازن الإقليمي بين مختلف جهات الوطن كما ألقت الضوء على الصعوبات التي تعرقل أنشطة الحرفيين وتعد من نمو الحرف وتطورها .

للتوصل الباحثة في الأخير إلى مجموعة من النتائج مفادها أن الثمرة المحققة في إطار الإستراتيجية الموضوعة مازالت تعاني من عديد من النقائص وتعيق التنظيم الجيد والفعال للمقاولين الحرفين وأنشطتهم، والتي حدث من إمكانيات القطاع وحالت دون قدرته على البرهنة على إمكانياته التي يمكن أن يقدمها للبلاد وهو ما دفع بالسلطات المسؤولة في سنة على انتهاء أول إستراتيجية تنموية والاستعداد لمشروع إستراتيجية جديدة أفاق 2020 تهدف نحو الوصول إلى تحقيق تنمية مستدامة بقطاع الصناعة التقليدية والحرف .

2.1.7) دراسة اسيا شيبان:

شيبان آسيا:(دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في التنمية الاقتصادية ، حالة الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر) رسالة ماجستير قدمت سنة 2009 بكلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسير بجامعة الجزائر، تمثل هذه الدراسة إضافة علمية فيما يخص قطاع الصناعات التقليدية والحرف وتدور إشكالية البحث حول الدور الحقيقي الذي يمكن أن تلعبه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق التنمية الاقتصادية، وكذا من مساهمته الصناعة التقليدية والحرف ضمن هذا القطاع في الجزائر .

عالجت الباحثة الموضوع ضمن أربعة فصول تناول الفصل الأول تشخيص عام للمؤسسات ص وم وأهم الأساليب التنموية المنتهجة في دول العالم لتشجيع نسيج هذا النوع من المؤسسات، أما الفصل الثاني فتطرقت فيه إلى مكانة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، بتقديم إستيراتيجية الجزائر لتطوي ر القطاع، وبيان أهم الأجهزة المتدخلة في ذلك، ومن تم تجلل الآثار التنموية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بها .

وخصص الفصل الثالث للقيام بتشخيص عام لقطاع الصناعة التقليدية والحرف وبيان الإستيراتيجية تطويره وصولا إلى إبراز الدور التنموي لمشاريع الصناعة التقليدية والحرف، ثم حاولت الباحثة في فصل رابع إجراء دراسة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الممارسة لنشاطات تقليدية وحاولت توضيح مجال عملها ومنافعها، ولترسيخ خصوصية نشاطها الإقتصادي، قامت بدراسة ثلاثة مؤسسات متخصصة في هذا المجال .

3.1.7) دراسة اعتماد علام:

قامت اعتماد علام 1991، بإجراء دراسة ميدانية عن الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير في منطقتي المغربلين وحارة اليهود بمدينة القاهرة، وذلك انطلاقا من فريضة مفادها أن التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع المصري في الآونة الأخيرة تسفر عن مؤشرات قوية على الصناعات التقليدية، حيث باتت خصائص الحرفية تتصف بالتأرجح بين الثبات والتغيير، كما أن هناك اندثار البعض تلك الخصائص ما يهدد نشاطات الصناعات التقليدية بالتدهور والاندثار، وعلى هذا فقد أوضحت نتائج الدراسة أن الصناعات التقليدية تعتمد في تدبير احتياجاتها من المواد الأولية، على القطاع الرسمي بدرجات متفاوتة غير أن دخول النشاط الصناعي للقطاع الرسمي في مجال المنافسة مع الصناعات الحرفية أدى إلى تدهور بعض الأنشطة الحرفية إلى حد كبير، تم أشارت الدراسة إلى اضمحلال عدد من المعايير والأخلاقيات الحرفية الأصلية مثل عدم الاهتمام بجودة المنتج الحرفي وانخفاض الشعور بروح الجماعة واضمحلال عملية تدريب الصبية في الصناعات التقليدية بينما ظلت المعايير والأخلاقيات على حالها في ممارسة النشاط الحرفي مثل الالتزام بتقاليد الحرفة والتوارث المهني، وتوقير الصغير للكبير والامتثال لأوامره، بيد أن الدراسة أكدت أهمية القطاع غير الرسمي في التنمية الاقتصادية للدول النامية عامة ومصر خاصة .

2.7) الدراسات الاجنبية:

1.2.7) دراسة (MICHAL AND CARLA) :

وتفيد دراسة كل من (1996,MICHAL AND CARLA) في أن نشاطات القطاع الحضري غير الرسمي تسهم بشكل كبير في الحياة الحضرية في الدول النامية من خلال تحسين ظروف البيئية الحضرية مثل الإمداد بالمياه ، وجمع القمامة والإعمال الخدمية الأخرى، كما أكدت الدراسة الدور الحيوي والمهم للقطاع الحضري غير الرسمي في تقديم الفرص الوظيفية وآثارها الإيجابية الملموسة على تقدم الاقتصاد الحضري، وأنه من المتوقع في ظل تزايد الفجوة بين العرض والطلب لخدمات البيئية الحضرية أن تستمر أهمية الأنشطة غير الرسمية كما سوف يظل القطاع الحضري غير الرسمي له دور يلعبه بشكل واضح في التنمية الاقتصادية الحضرية .

2.2.7) دراسة(WEEKS) :

وأما عن دراسة "WEEKS " عن التنمية القطاعية غير المتساوية ودور الدولة فقد مثل منها القطاع غير الرسمي، في علاقته بالتكنولوجيا والدولة واستخدامه للتكنولوجيا المحلية والعمل الكثيف فضلا عن ارتفاع معدل التراكم فيه بقدر يفوق بكثير مثيله في القطاع غير الرسمي، وهذا ما دعاه إلى تأكيد فكرة تطوير هذا القطاع غير الرسمي بالغرض نحو التحول حول استيراتيجية تصنيفية تعتمد على استخدام العمل الكثيف.

_ وما يدعم أطروحات ويكسب ما ذهبت إليه دراسة (MCGEE, 1996)، في ضوء تحليله للقطاع غير الرسمي في علاقته بالتضخم ألحصري (MEGA-URBANIZATION) في الدولة النامية أن هذا القطاع يسهم في توفير السلع والخدمات والأساسية لمختلف الجماعات ذات الدخل المنخفض .

_ كما أشارت الدراسة بأن البناء المزدوج لمدن العالم الثالث، والقطاع غير الرسمي لهما فائدة دائمة كوسيلة بحثية وسياسية خاصة أنهما أضحيا من المعالم الجديدة لظاهرة لعولمة (GLOBALIZATION)، نظرا لاستمرار النمو الحضري والاقتصادي لكثير من دول العالم الثالث ، كما أوضحت الدراسة أنه بالرغم من أن العولمة الجديدة قد ساهمت في تغيير الاقتصاد الدولي تعبيرا جذريا فإن تأثيرها على خلق فرص العمل على المستوى العالمي كان أقل من المتوقع كما أن تطوير الحضرية أدى ليس فقط إلى عدم وجود وظائف في القطاع الرسمي، ولكن أدى إلى انتشار ظاهرة البطالة بأنواعها، وعلى هذا فإن القطاع الحضري غير الرسمي يلعب دورا هاما في

هذا التغير البنائي، مثل نقل العمل من القطاع الزراعي إلى القطاع غير الزراعي، كما انه يسهم في تنمية الاستجابات المحلية للمشكلات البيئية، كما أوضحت الدراسة أن نشاطات القطاع الحضري غير الرسمي على مستوى النطاق الصغير، يعطي فرص أرحب التقدم والازدهار في ظل زيادة اللامركزية المالية والإدارية ونحو سياسة الخصخصة، ولدراسة الخصائص الحرفية للصناعات التقليدية بطريقة اجتماعية متعمقة.

8) الصعوبات المتعلقة بالدراسة:

صدفتنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها:

1.8) صعوبة جمع المراجع ذات صلة بالموضوع الخاص بالصناعات التقليدية والحرف خصوصا ما يتعلق بحالة تلمسان، بالإضافة إلى تسجيل نقص كبير في الدراسات السابقة الخاصة بمجال ورهانات بتلمسان، إذ تمثل جزء كبير من الدراسات السابقة في عرض مايتعلق بالصناعات في تلمسان لكن ليس بالشكل المفصل والدقيق وجل الدراسات كانت تعتمد على القوانين والمراسيم الواردة في الجريدة الرسمية .

2.8) عدم تقارب الإحصائيات المقدمة من طرف غرفة الصناعات التقليدية مقارنة بما صادفناه في الواقع (يعني عدم الوصول إلى عدد الحرفيين كما هو مسجل لدى المصلحة).

3.8) أما في الشق الميداني وجهتنا مجموعة من القيود تمثلت في عدم استجابة بعض الحرفين معنا وغياب بعضهم الآخر أثناء زيارتنا لهم .

9) هيكل وتقسيمات الدراسة:

بغية تحليل ودراسة موضوعنا هذا ، قمنا بتقسيم البحث إلى خطة التالية:

بعد المقدمة العامة تطرقنا إلى الفصل الأول الذي تضمن ما يلي:

الفصل الأول : الخصائص التاريخية وجغرافية والإقتصادية لتلمسان :

خصصنا هذا الفصل أساسا لدراسة كل ما تختص به منطقة تلمسان من جانبها التاريخي وفي هذا الجانب ركزنا على موقعها الجغرافي، الذي كان له دور كبير في ازدهارها ورقيها من كل الجوانب وتطرقنا في هذا الفصل إلى الشرائح الاجتماعية المكونة لهذا المجتمع وفي أخر قسم تحدثنا عن أهم الأنشطة التي عرضتها المنطقة، كما عرجنا إلى الحديث عن أهم المظاهر الثنائية والاجتماعية والاقتصادية التي شهد تها تلمسان .

الفصل الثاني: خصصناه للحديث عن الصناعات التقليدية، ففي البداية حاولنا إعطاء نظرة عن الصناعات بصفة عامة وكيف كان ينظر إليها، مع إعطاء تعريف للصناعة والحرفي وتطرقنا إلى الحديث عن تنوع الحرف وتصنيفها في المجتمع الإسلامي.

الفصل الثالث: كان الحديث فيه عن التنمية المحلية بكل جوانبها، بداية من تقديم تعريف حول هذا المفهوم إلى التصريح للعوامل المتحكمة فيها ومجالاتها وخصائصها وأبعادها ومؤشراتها .

الفصل الرابع: حاولنا إدراج الواقع الخاص بالصناعات التقليدية والحرف، لتلمسان بصفة خاصة والحديث عن أهم الصناعات التي شهدتها المنطقة وذكر أهم العوائق والمشاكل التي تتخبط فيها في الوقت الحالي، وذكر أهم الإستراتيجيات التي تحاول الدولة وضعها لأنقاض هذا القطاع من الانقراض والضياع تحت ما يسمى بالأفاق المستقبلية للقطاع .

الفصل الميداني: خصصناه إلى قراءة وتحليل كمي وكيفي للمقابلات مع وضع مجموعة من التقاليد والتأويلات وإعطاء النتائج المتحصل عليها من خلال الدراسة الحقلية الميدانية .

وفي الأخير أنهينا عملنا هذا بخاتمة شملت على مجموعة من الاقتراحات والتوصيات، التي إستخلصناها من خلال تفكيك رموز العمل النظري والميداني على أرض الواقع، وعسى أن تكون هذه بداية جديدة لأفاق مستقبلية للحرف والصناعات التقليدية .

من إعداد الطالبة: قدور فريدة

يوم:2021/11/15

الفصل الأول
مونوغرافية منطقة تلمسان

تمهيد:

إن لمدينة تلمسان ماضيا وتاريخا هاما اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز، ومن كونها كانت عاصمة للمغرب الأوسط (الجزائر) أكثر من ثلاث قرون، أزدهر خلالها الفكر وأخصبت الحضارة وتطور العمران و إستهوت العديد من رحلات الفكر والسياسة والثقافة، مما جعلها في الأخير مدينة الفن والثقافة والتاريخ.

كما رسم التاريخ بريشته على جغرافية هذه المدينة القديمة والعريقة، فشكل منها مكانا مميزا منذ فجر وجودها وأصبحت فتنة للغريب والقريب، للعوام والخواص، فسر من رأى، اشتاق من سمع، حن من هجرها طوعا أو كرها، وطمع من جاورها أو عاداها .

كما تعتبر مدينة تلمسان من بين المدن القديمة، التي تحدث عنها العديد من المؤرخون، وهذه التعددية راجعة إلى فتنة موقعها وسحر مكانها، فهي مدينة جمعت بين الصحراء والتل، كما عبر عن هذا ابن زكرياء وأبن خلدون في قوله:"دار ملكهم وسط بين الصحراء والتل" [1]

وإلى جانب المكان الفتان أوتيت تاريخا مليئا بالأحداث الجسام، كما أوتيت خطا وافرا من رقي العمارة ونمو الاقتصاد وتطور المجتمع، وازدهار العلوم والآداب والفنون .

وهذا ما زاد إعجاب السلاطين بها والتضارب للإستلاء عليها، فهذا بني مرين وبن حفص وهناك الأسبان وغيرهم حتى قيل في هذا الصدد :"بسبب حب الملوك أصبحت مطمعة للملوك ".[2]

1) الموقع:

تقع مدينة تلمسان على ارتفاع 830م عن سطح البحر ، وتحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الغربية وتحدها من الشمال الغربي مرتفع ترارة وجبل فلاوسن، أما من الشمال الشرقي فتوجد مرتفعات السبعة شيوخ وتاسلة، تشرف المدينة من الناحية الشمالية على سهول خصبة، تعرف بسهول "الحناية" الممتدة نحو الغرب حيث " تتصل بسهول لالا مغنية ولا تبعد عن البحر إلا بسبعة فرانسخ وكانت هذه الجبال والهضاب، التي تكسوها غابة من شجر الصنوبر بمثابة حصون قوية تحميها من الغزاة، والمدينة في حد ذاتها تقع في شمال الغربي للمغرب الأوسط تحت سفوح

1- حساني بن مختار ، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ، دار الحكمة ، جزء الرابع ، 2007 ، ص 05.

2- مسعود، بن صاري، جماليات المكان في حاضرة تلمسان، 2011، في أيطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، ص 48.

الجبال في مكان مائل نحو الغرب في الإقليم الرابع من الأقاليم الفلكية السبع، وهو أكثر الأقاليم اعتدالا في المناخ وأكثرها وفرة في المياه والبنات والحيوان .

يتوفر موقع مدينة تلمسان على المسطحات المائية ، بحكم التكوينات الجيولوجية التي تخزن كميات هائلة من مياة الأمطار بالإضافة، إلى وادي متشكانة الذي يمر بجنوب المدينة وبشرقها، وعلى الرغم من الجبال المتقطعة المحيطة بتلمسان، فإن لها ممرات سهلة تربطها بالساحل، فقد كانت لها طرق حيوية نحو موانئ هينين ووهران و رشقون، وهو الشيء الذي زاد من أهميتها فازدهرت اقتصاديا وانتعشت فكريا وتطورت عمرانيا ونمت ديموغرافيا لان موانئها تقترب من موانئ الأندلس، وتقابلها ولا تبعد عنها إلا بمسافة يوم وليلة، ولقد جعلها موقعها المميز هذا تفتح أبوابها لتجارة في أوروبا وتجار المغرب والمشرق. كما تمتاز مدينة تلمسان بخاصية إستراتيجية بحيث تقع في تقاطع الطريقين التجاريين الهامين في بلاد المغرب وهما: الطريق الرابط بين الشرق والغرب المار بوادي شلف إلى تلمسان ومنها إلى فاس فسجلماسة، والطريق الذي يصل الشمال بالجنوب ، مرورا بمدينة فجيج وتوات إلى بلاد السودان ولم تقتصر أهمية تلمسان على المنافذ التجارية البرية منها والبحرية فحسب، بل تعددت أهميتها إلى الملامح الطبوغرافية التي ضمت لها حصانة طبيعية قوية، فقد وفر لها موقعها سهولة الدفاع وقوة الصمود أمام الغزاة .

وتلمسان عاصمة وولاية من ولايات القطر الجزائري المبارك وتقع الولاية في أقصى الشمال الغربي من الوطن أو ما يعرف بالقطاع ألوهراني، الغربي وتطل الولاية من جهتها الشمالية على البحر الأبيض المتوسط وتلامسه من جهتها الغربية، وعلى طول حدودها من هذه الجهة المملكة المغربية الشقيقة، أما من الناحية الشرقية فهي تشترك في الحدود مع ولايتي عين تموشنت وسيدي بلعباس ، بينما تشترك في حدودها الجنوبية مع ولاية النعامة .

وتقع من الناحية الجغرافية بين خطي العرض 34 و 36 درجة شمالا وخطي الطول الصفر و1 و28 غربا وتعتبر ثاني مدينة في القطاع الوهراني، من حيث عدد السكان بل في الغرب الجزائري بأكمله ويعتقد صاحب كتاب: تلمسان العاصمة القديمة التي تحمل هذا الاسم أن تلمسان تعتبر من أقدم مدن العالم قاطنة وهي ليست وليدة عصور محددة وقد تمتد إلى ما قبل العصر النيولوتيكي أو إلى عصر الإنسان البدائي الهوموسابياسي(homosapiens) .[1]

1- حرز الله ، محمد العربي ، تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة ، ط1 ، 2011 ، ص ص 26 – 27 .

1-1) التضاريس والمناخ:

نجد أن مدينة تلمسان تقع على سفح سلسلة من جبال الأطلس التلي، وتنتشر على شكل هضبة تكاد تكون منبسطة إلا من تلال منخفضة على علو يتراوح بين 820 متر كأدنى نقطة و1012 متر كأقصى نقطة من سطح البحر وتكاد تحمي خلف ستار الأطلس الكبير من ناحيتها الغربية، أما من ناحية الشمال فلا يفصلها عن البحر إلا تلال جميلة تعتبر حواف السلسلة الأطلس الكبير تكسوها أشجار غابية منوعة منها الصنوبر والفلين والبلوط وتتعرض تربتها لإنجرافات في مواسم الأمطار والسيول وينتهي معظم الساحل التلمساني بدون شواطئ .

أما المناخ فمنطقة تلمسان أكثر مناخات القطر اعتدالا فهو ذو فصلين متقابلين: فصل الحرارة وفصل البرودة حيث نجد درجات الحرارة تبلغ 26 درجة في الصيف ودرجة البرودة في الشتاء ، كما تشهد تساقط ثلوج موسمية مما يساعد على تنوع الغطاء النباتي وتختلف زراعاته من أشجار كروم وزيتون وخضار موسمية.

2) أسماء المدينة ومعانيها:

اتخذت مدينة تلمسان أسماء متعددة منذ نشأتها، وعبر مراحل تاريخها القديم والوسيط لأن تلمسان تعتبر من أقدم مدن المغرب الأوسط فقد عرفت الاستقرار البشري، منذ آلاف السنين ويتضح ذلك من خلال الحفريات والأبحاث التي أجريت عليها بين قبل بعض الباحثين الغربيين على وجه الخصوص الذين عثروا على بقايا أثرية تعود إلى العصور الحجرية أو فجر الحضارة الأولى لإنسان هذه المنطقة.[1]

وقد ظهرت المدن في المغرب كمراكز لتجمعات السكان منذ العصور القديمة، أي منذ أن عرفت بلاد المغرب أول اتصال لها بالحضارة الفينيقية، ومع أن المصادر العربية لا تتحدث عن هذه المدن التي شيدت في العصر القديم فمن الأبحاث الأثرية وبقايا مؤثرات الإنسان، التي ظلت قائمة في كثير من المناطق المغربية تدل على أن الفنيقين أنشأؤ مجموعة من المحطات الساحلية، يتم بواسطتها التعامل التجاري وتبادل البضائع بينهم وبين سكان بلاد المغرب .[2]

1- ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 09.

2- ناصح محمد، جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب في العصر الوسيط، د.د.م كلية الرباط 1988، ج2، ص 232.

بإضافة إلى هذا وجود الآثار الرومانية، دال على أن هؤلاء هم كذلك سكنوا المنطقة وبنو فيها قواعد لحماية خطوط الليمس في غرب بلاد المغرب لان الاستعمار الروماني كان مبنيا على الإستطان والفلاحة معتمدا على القوة العسكرية المتواجدة في المدن والحصون وأطلق عليها اسم "بوماريا" ومعناها البساتين وهذا لكثرة الحدائق الفناء التي كانت تزين عمرانها وتحيط بها .

والحقيقة أننا لا نعرف اسم تلمسان الأكثر قد ما من الأسماء الثلاثة التي اشتهرت بها وهي"أكادير " و"تلمسان " وهذا ما توصلوا إليه الأثريين من اكتشاف لأنه لا يوجد على حسب بحوثهم اسم سبق اسم بوما ريا ولهذا ظل اسم الروماني اسم الأقدم من غيره .

في مقابل هذا نجد أن تلمسان :

يتألف اسمها من كلمتين بربريتين هما(تلم) ومعناها تجمع و(سان) ومعناها اثنان ومعناهما (تجمع اثنين) الصحراء والتل، بمعنى أنها تجمع بين طبيعة التل والصحراء لوقوعها في مكان ملائم، لذلك فهي تقع في سفح جبل طرارة وتشرف على ساحل بحري يعثم تحت أقدمها وغير بعيد عنها حيث ميناء الغزوات الشهير ولا تبعد كثير عن الهضاب العليا والصحراء، ذات الطبيعة والمناخ الصحراوي وقد نقل يحي ابن خلدون هذه الرواية عن شيخه محمد بن إبراهيم آلا بلي الذي كان يعرف اللغة البربرية ويحسن معاني ألفاظها .[1]

ونواة هذه المدينة القديمة قرية (أغادير) التي اختطها بنو يفرن الزيانيون، في العصور القديمة وكانت هي والمناطق المجاورة منطقة التوطن لقبيلة زناته الكبيرة ذات الفروع المتعددة وثاني القبائل القوية بالمغرب العربي بعد صنهاجة وتليها كتامة .

ونظرا لأهمية أغادير هذه وجمال موقعها، نسج السكان حولها أساطير كثيرة، يحكمونها عبر التاريخ من ضمنها الأسطورة التي تدعي بأن القرية أزلية الوجود وأن الجدار الذي ورد ذكره في القرآن حول قصة الخضر مع موسى عليهما السلام في قوله تعالى :" وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا "(82).[2]

1- أبو زكريا يحي بن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد ألواد ،ج1 ، تقديم وتحقيق الدكتور عبد الحميد حاجيات ، الجزائر 1980م ، ص 85 -92 .

2- سورة الكهف ، الآية رقم 82.

يوجد بقرب هذه القرية أقادير، وقد أورد إبن خلدون هذه الأسطورة وإستبعدها بإستهجان مؤكد أن موسى لم يغادر المشرق إلى المغرب، وأن إسرائيل لم يصل نفوذهم إلى إفريقيا (تونس فضلا إلى ما وراءها من الأقاليم البعيدة وإنما ذلك كما ذكر إبن خلدون من قبيل التشيع الذي جبل عليه الناس في تفضيل وتقديس أوطانهم وبلدانهم .[1]

وكما تعتبر هذه الأسطورة خيالية، فكذلك لا يصدق القول بأن مؤسسي أقادير هم الرومان لأنها أقدم منهم بكثير والمؤسسون الحقيقيون لها بنو يفرن الزيانيون، وقد تحدث عنها ابن الرقيق في تاريخيه مرتين:مرة عند الحديث عن جمله أبي المهاجر دينار أندي ذكرت عنه بأنه توغل في ديار المغرب حتى وصل إلى تلمسان وحفر بالقرب منها عيونا أصبحت تدعى بإسمه: عيون أبي المهاجر ومرة أخرى عندما تحدث عن نشاط إبراهيم بن ألاغلب وآلي الراب ضد الخوارج وقال عنه بأنه وصل إلى تلمسان ونزل بها .

3) أحياء المدينة:

تشتمل مدينة تلمسان على عدة أحياء أو حومات، تسكنها طبقات إجتماعية مختلفة غنية ومتوسطة الحال وفقيرة ، إلا أنه في الغالب في الأمر نجد أن الطبقة الشعبية كانت تقطن المدينة القديمة (تاكرارت) أما الطبقة الخاصة برجال العلم والفقه والإدارة والسياسة والحرب، المدينة العليا (تاكرارت) حيث كان مقر السلطات والأمراء وحاشيتهم ومن بين هذه الأحياء نجد ما يلي:

3-1)حومة المطمر: تقع هذه الحومة في غرب المدينة [2] وكانت تضم مخازن و مطامير عديدة، معدة لخزن المؤونة والسلع من القمح وشعير وملح ولحم مذخرة معروفة بالمسلي أو القديد والخليع * والشحم المذوب و الزبدة والسمن وغيرها من المواد الغذائية التي تصلع للتخزين .

وكانت حومة المطمر تحتوي على مساكن كثيرة، فقط قام السلطان أبو حمو الأول ببناء مدرسة

1- عبد الرحمن بن خلدون ، كتاب العبر ،ج7 ، القاهرة ، ط بولاق 1284 هـ ، ص 76 – 78 .

*)حومات: جمع حومة وهو مصطلح يطلق على الحي أو الحارة .

2- عبد العزيز، فيلالي، مرجع سابق، ص 122 مؤخوذة عن Bouali(S a) les deux grands sièges p42 note n66_

*)الخليع: عبارة عن لحم يقام بتشريحه بمادة الملح الطبيعي ونشره في الجو ليجف وهذا لعدم توفر الثلاجة في تلك الحقبة الزمنية .

لسكان هذا الحي وبني دارين بالقرب منها لابن الإمام المدرسين بها[1]، أما المناطق السكنية فتقع في الأحياء الصناعية والتجارية مثل حي الفخارين في الركن الشمال الغربي لتلمسان العليا، وحي القيصارية الذي يقع في شمال غرب المشور ، وتتركز في القصبة وحول الأبواب المختلفة نذكر منها:[2]

3-2) **حومة باب علي**: وتقع في ركن الشمال الشرقي لتلمسان ، وفي غربها حومة عبد الجبار، وفي شرقها تقع حومة باب زيري وتقع الرحيبة مابين باب زيري في الشمال ، وباب الجياد في الجنوب وحي باب إيلان في غرب المشور ولا يبعد عنه كثيرا في إتجاه باب كشوط .

3-3) **حومة اليهود**: أما حومة اليهود و وبيعتهم فتقع بوسط المدينة، حيث توجد أسواق الصاغة وهي الأكثر كثافة بالسكان حيث كانت تضم نحو خمسمائة دار لليهود كلهم تقريبا ينتمون إلى الطبقة الغنية [3] وتقع حارة الرماة في آخر السكة الرابعة التي تعرف بابن حجاف، وكان يقطن هذه الحارة العلامة الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (680هـ) جد أبن مرزوق لأمه .

وقد ذكر الدكتور عبد العزيز فيلالي قائلا: انه من الصعوبة أن نلم بجميع حومات المدينة وأحياءها وحاراتها ودروبها وأسواقها ومختلف معانيها العمرانية في العهد الزياني ، لأن الرمان قد أثر عليها ويد الإنسان لم تبق منها شيئا والنصوص قد أهملتها اللهم إلا تلك البقايا والنتف التي لا تشفي غليل الباحث .

4) **الدروب**:

تتصل المنازل والدور في الأحياء بالشوارع والسكك * بمداخل جانبية ودروب صغيرة وأحيانا كبيرة وتحتوي هذه الدروب على أبواب في أولها، وكان الغرباء لا يدخلونها إلا من أذن له سواء من الرجال أو النساء وهذا دليل على أن المجتمع التلمساني ظل محافظا على عاداته وتقاليده، بل حتى

1- إبن خلدون ، العبر، ج7، المرجع نفسه، ص 206 -207 .

2- عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق ، ص 123.

3- حسن الوزان، وصف إفريقيا ج1، ص 20.

*)يطلق على الشوارع والممرات أسماء عديدة منها : السكة والزنقة والزقاق والدرب والدريبة وهي أصغرها

الحطابون والفحامون وتجار العسل والحليب لا يمكنهم دخول الدرب ببضاعتهم وإنما يضعونها أمام الباب فيأتي أصحابها ويأخذونها إلى بيوتهم .[1]

5)أسوار مدينة تلمسان:

أحيطت مدينة تلمسان في العهد الزياني بعدة أسوار متينة شاهقة جميلة، مبينة بناءا جيدا ومحصنة تحصينا قويا بلغ عددها في بعض جهاتها نحو سبعة أسوار ولعلها كانت مضعفة ومتباعدة عن بعضها بمسافات قصيرة في حدودها الخارجية، ولعل إرتفاع هذه الأسوار وعظمتها جعلت العبدري يصفها بقوله:"بأن أسوارها أوثق الأسوار وأصحها "، وكانت هذه الأسوار مبينة في بعض الجهات بالاجر و في جهات أخرى يرتكز السور على قاعدة من الحجر الصلب وفي بعض الجهات يبنى بالرمل والطين والكلس المدكوك، وقد شكلت هذه الأسوار وما إحتواته من أبراج وقلاع، الحصن الهام ودفاعي عن المدينة وهذا هو السر الذي جعل أهل تلمسان يصمدون في المقاومة ويتصدون للحصار فترة طويلة زادت عن ثماني سنوات ويفشلون أغلب الهجومات المتكررة على مدينتهم هذه الشرق والغرب، أما عن الأبواب فالمدينة إشتملت على خمسة أبواب رئيسية واسعة شيدت على جانبي كل واحد منها مراكز حراسة بمثابة أبراج صغيرة مربعة الشكل لمراقبة الضواحي والأماكن المجاورة .

ومن بين هذه الأبواب نجد:

5-1)باب العقبة: يقع في شرق المدينة وهو الباب القديم الذي ظل قائما منذ تأسيس مدينة"آكادير" بأحجار من بقايا الرومان .

5-2)باب سيدي الحلوي:يقع هذا الباب في شمال المدينة إتخذ أسماء عديدة منها باب الزاوية نسبة إلى زاوية سيدي الحلوي وباب علي.

5-3)باب القرمادين: يقع باب القرمادين في الشمال الغربي من تلمسان، ويعتبر الحصن الدفاعي الأساسي الذي يحمي مدخل المدينة من هذه الناحية التي بها المنية والملعبن، ويبدو أنه كان يوجد بالقرب من الباب أفران لصناعة الفخار، والآجر، والقرميد ولهذا سمي الباب بباب القرمادين .[2]

1- عبد العزيز فيلالي ، مرجع نفسه، ص 124.

2- كشفق الحفريات التي أجريت أمام باب العقبة عن وجود آفران للخزف والفخار ، مما يدل على أن الجهة الشرقية أيضا كانت بها مصانع لهذه المدينة .

4-5)باب كشوط: ومعناه باب الأكشاك (جمع كشك) يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة أصبح يعرف فيما بعد باب فاس وكان يغمراسن قد أمر ببنائه وتحصينه بأبراج وأسوار عالية .

5-5)باب الجياد: يقع هذا الباب في الجهة الجنوبية من المدينة ولعل الجدير بالملاحظة هو أن الأسماء القديمة، لأبواب مدينة آكادير العتيقة، قد تغيرت وحذف بعضها ، عندما إندمجت االمدينتان (اكادير وتاكرارت)، أو تلمسان القديمة وتلمسان العليا ولاسيما من الناحية الجنوبية التي كانت تحتوي على ثلاثة أبواب كاملة فصار بها باب واحد فقط، واختفى البابان المتبقيان، ثم أضيف للمدينة بابان جديدان من جهة الشمال والشمال الغربي وربما لأسباب إستراتيجية وأمنية، ولم يبق من الأبواب القديمة إلا باب العقبة في الشرق .

6) فئات المجتمع:

إن الباحث لفئات المجتمع خلال العهد الزياني، يجد صعوبة كبيرة من الناحية المنهجية أو من الناحية التاريخية لغياب الأسس التي يقوم عليها المجتمع الطبقي، من جهة وسكوت المصادر الإسلامية عن تزويدها ببنية المجتمعات الإسلامية في العصر الوسيط [1] ، إلا أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية أفرزت فئات اجتماعية في المجتمع الزياني التي يمكن تقسيمها إلى:

6-1) فئة الحكام:

تمثلت هذه الفئة في الطبقة العليا في المجتمع وكانت تشمل السلاطين و الأمراء من بني زيان والوزراء وكتاب الدوارين وقادة الجيش وكان هؤلاء أكثر شرائح المجتمع استفادة من الدولة وهذا راجع إلى وظائفهم في تسير دواليب الحكم [2] ، حيث كانت هذه الفئة تعيش حياة ترف مميزة مقارنة بالطبقات الأخرى وهذا راجع إلى الامتيازات التي كانوا يحطون بها والمنح التي كانت تقدم لهم وهذا في أي طار الإسهامات التي تقوم بها الدولة لهم وكانت كذلك تقوم بإنهائها في نفس الوقت.

1- بلعربي خالد ، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55هـ_633هـ/ 675م_1235م)، دار الألمعية للنشر، ط1،سنة 2011، ص 271.

2- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ج1، ص 212.

6-2) فئة أصحاب الفكر وكبار التجار:

كانت تتمثل هذه الفئة في فئة الفقهاء والعلماء والأدباء، وقد ظهروا على اختلاف مشاريعهم في بلاد المغرب الأوسط لحاجة دولة بني زيان نجد منهم، وقد كانوا تكريما من طرف سلاطين الدولة آنذاك وهذا بقوليهم مسؤوليات ومراكز كبرى في جهاز الدولة ومن أبرزهم نجد: الفقيه أبو بكر ابن عبد الله بن داود بن الخطاب الغافقي والفتيه عبدون الحباك الذي كانت له خبرة في الميادين المالية والإدارية .[1]

6-3) فئة التجار:

في مقابل هذا نجد أن هذه الفئة كذلك ضمت التجار الكبار وأرباب الحرف وأصحاب رؤوس الأموال الكبرى والقوافل التجارية التي تتنقل باستمرار بين مناطق الإنتاج ومناطق الإستهلاك وقد إختلت هذه الفئة مكانة مرموقة في المجتمع ولم تشر المصادر الزيانية إلى علاقة هؤلاء التجار بالسلطة الحاكمة والمصالح المشتركة التي تجمع بينها وكان هؤلاء التجار يشتهرون بلباسهم الجميل.[2]

ووصف حسن الوزان تجار تلمسان، أنهم أناس منصفون مخلصون جدا وأمناء في تجارتهم يحرصون على أن تكون مدينتهم مزودة بالمؤن على أحسن وجه، أهم أسفار التجارية كانت بلاد السودان وهم وافروا القي أملاكا ونقودا .

ولباعة الأقمشة دراع سلطاني فهو يوجد إلى اليوم بمتحف تلمسان، منقوشا على رخامة وقد ذكر الوزان أثناء سفره إلى تلمسان، أنه اصطحب أحد عمال السلطان إلى ميناء هنين لاستلام ضرائب من سفينة جنوبية جملت من البضائع مايمون إلى تلمسان، هذه خمس سنوات وبلغت قيمة الرسوم التي قبضها العامل خمسة عشر آلف مثقالا ذهبا مسكوكا [3] ، والجدير بالذكر يمثل جزءا ضئيلا من النشاط التجاري الذي عرفته الدولة الزيانية من قبل .

1- يحي إبن خلدون ، بغية الرواد ، ج1 ، ص 125.

2- بلعربي خالد ، "الأوبئة والمجاعات " تلمسان في العهد الزياني ، المرجع السابق ، ص 214 .

3 -Marcais(g) :tlemcen ville d’art et d’histoire 2émé cangres de la fondation des societé sa (g) vants de l’afrique du nord tlemcen publie par sain de la societé historique que algerie , alger 1936 , p 93.

6-4) فئة الصناع:

شكلت هذه الفئة من أصحاب المهن، من السكان المدن وأصحاب الحرف والصناعات كانوا يتمتعون بالنشاط والحيوية والمهارة، وإتقان العمل في صناعاتهم ومنتجاتهم الحرفية التقليدية التي شهدت ازدهارا كبيرا في العهد الزياني، بالمغرب الأوسط وكان أرباب الحرف والصناعات يعيشون عيشة ميسورة وراتية بسبب الرواتب المرتفعة والأرباح العالية، التي كانوا يتلقونها من أعمالهم حتى وصفهم الحسن الوزان في قوله:"والصناع أناس أثرياء يعيشون في هناء ومتعه ويحيون التمتع بالحياة ويلبسون لباس كالتجار..."[1]

وهذا دليل على أنهم كانوا يعيشون حياة تتسم بالسعة والسير والرفاهية، حيث تنوعت الحرف والصناعات وتعددت معها أصناف الحرفيين والعاملين في قطاع الصناعي والحرفي وتميزوا بالنشاط والمهارة في إتقان صناعتهم ومنتوجاتهم الحرفية التقليدية ، والتي عرفت تطورا ملحوظا في عاصمة بني زيان .

فقد كانت العصور الوسطى الإسلامية، تتميز بنظام الطوائف الحرفية المتخصصة وهو تنظيم شعبي يعرف بنظام النقابات أو الإتحادات المهنية، وتتجمع كل طائفة في مكان واحد وتتسمى بنوع الحرفة أو التجارة التي تمارسها، لأن أصحاب الحرف هو تجار في نفس الوقت ولهذا نجد الأسواق مقسمة بين هذه الطرائف المختلفة مثل:العطارين والقبابين والإسكافيين والسراجين والنجارين والدرازين والحدادين والدباغين والصباغين [2] ، وسوق الكتب عبر أحياء المدينة وحارتها ، فكانت جميع الصنائع بمدينة تلمسان موزعة على مختلف الساحات والأزقة .

أما الصنائع التي كانت تشكل خطرا على حياة الناس، وتحدث تلوثا في المحيط وأحيانا تسبب إزعاجا للسكان فقد كانت تقام خارج أسوار المدينة ومقابل هذا نجد كذلك الصناعات التي تحتاج إلى تدفق المياه فإنها كانت في الغالب على ضفاف الأنهار والمنحدرات [3] ، كدباغة الجلود والصباغة والحدادة والأرحية..... إلخ .

1- الحسن الوزان ، المصدر السابق ،ج2 ، ص 21.

2- عبدلي لخضر، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بن زيان (1554- 1236هـ)، دار الأوطان للنشر، سنة 2011، ص 437 .

3- فيلالي عبد العزيز، مرجع سابق، ص 220.

7) النشاط الفلاحي:

من المحتمل أن الحياة الآن في عهد الدولة الزيانية، تقلبت بين مراحل مختلفة بتأثير العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية، المحيطة بها لكننا نستطيع القول حين تنتظر إلى الأوضاع الاقتصادية للدولة نظرة عامة، فإنها كانت في رقي اقتصادي هام حيث انتقل الناس من البداوة إلى الحضارة ومن خشونة العيش إلى أسباب الترف، ونستطيع أن نعتبر الدولة الزيانية من أعظم الدول التي اكتسبت المغرب الأوسط حضارة مادية وهذا لما عبر عنه محمد مبارك الميلي في قوله:"الدولة الزيانية فلاحية بطبيعة أرضها تجارية بطبيعة موقعها صناعية بطبيعة سكانها الأصليين ولقاح الجاليات الأندلسية والأسرى الأروبين،هضمت حضارات الدول الأولى وأخذت بعناية ملوكها ونشاطها حضارة زيانية ذات صبغة ممتازة وبها ختمت الحضارات الجزائرية المحلية .[1]

وتعتبر الزراعة إحدى عوامل الاستقرار ومؤشرا من مؤشرات الحضارة الإنسانية كما شكلت الموارد الإقتصادي الأول للمجتمع الإنساني لمدة طويلة من الزمن قبل ظهور الثورة الصناعية، كانت الإنسانية تعتمد في حياتها على ما تنتجه الأرض، وهذا ما كان يرتكز عليه المجتمع الزياني الزراعة بمفهومها الواسع لاعتبار المنتجات الزراعية، هي أساس الغذاء الإنساني وهذا بعدما إستفادوا الزيانيين من الأندلسين في تطوير النمط الفلاحي وإدخال تقنيات جديدة لاستصلاح الأراضي، وهذا مايفسر وجود سهل تلمسان الذي يقع على ارتفاع 737 ه فوق مستوى سطح البحر وإلى الشرق منه سهل سيدي بلعباس، وهو أكثر إنخفاظا من سهل الأول بحوالي 83 كلم ويسمى تسالة وإلى جانب السهول الداخلية والخارجية نجد سهول ساحلي منها: سهل وجدة ، سهل هنين وتنس ومتيجة وكلها سهول تتكون من تربة فيضية خصبة [2] وكل هذه الظروف الطبيعية جعلت الدولة الزيانية تتفرع في إنتاجها .

7-1) الفلاحة في تلمسان:

شكلت الفلاحة أحد أهم القطاعات التي قام عليها الاقتصادي، في العهد الزياني وقد تضافرت عناصر كثيرة من بلاد المغرب الأوسط، خلال هذا العهد بلدا زراعيا بامتياز فقد كانت الإمكانيات الطبيعية للدولة الزيانية إحدى أهم العوامل، التي ساهمت في غنى هذا النشاط وجعلت منها دولة

1- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، طبعة الجزائر ج2، ص 377.

2- الحسن الوزان، مصدر سابق ، ص 10.

غنية فلاحيا تمون نفسها ذاتيا بما تنتجه أراضيها الخصبة [1] ، خاصة السهلية منها وقد أشار الحسن الوزان إلى مدن خصوبة آراضي المناطق الساحلية وغناها بقوله: السهولة الغريبة من الساحل منتجة حدا نظرا لخصوبتها والجهة المجاورة لتلمسان كلها سهل مع بعض المفارات غير أن الأماكن بها زاهدة والبقعة خصبة .[2]

كما وصف يحي إبن خلدون هذه المناطق بقوله:"أنها أعدل الأراضي مزاجا وأفضلها نتاجا مابين إفريقية والسوس الأدنى إلى المغرب الأقصى ".[3]

وهذا ما يدل على خصوبة التربة ونوعيتها الجيدة، بحكم أن التربة عامل أساسي في الإنتاج الزراعي حيث كانت منتجات هذه السهول تلبي حاجيات سكان الدولة الزيانية التي بلغ عددهم أكثر من مائة ألف نسمة[4] ، غير أن هذه المساحات الخصبة كانت تتضاءل جنوبا حيث يمتد إقليم الجنوب المنحصر بين سلسلة الأطلس التلي والصحراوي، وعليه كانت عملية إستغلال الأراضي من قبل الفلاحين أو المزارعين تتطلب منهم القيام ببعض الإصلاحات، والتهيئات الخاصة بالأرض، وهذا حسب نوع المحصول فإن كان المحصول متعلق بأنواع الحبوب فإنه لا يتطلب إصلاح كبير، عكس بعض المنتجات من الخضروات والكروم والأشجار المثمرة، التي تحتاج إلى جهد كبير وإمكانيات مادية وتقنية لقلب التربة، وتسويتها وربطها بالمياه المصدر الحيوي بها وهذا كل ماعمل من أجله الفلاحون في العهد الزياني، ورجع كله إلى الاستقرار والأمن السياسي الذي كان يسود في تلك الفترة، إلا أن هذا الوضع سرعان ما تلاشى بعوامل كانت أقوى من أي تدبير أو إجراء، لتحسين الوضع مجالات الحرب والحصار والإضطربات السياسية التي عرفتها

1- بن عميرة لطيفة ، الأوضاع الإقتصادية في الإمارات الزيانية ، مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر ، العدد 8 ، السنة 1994/1993 ، ص70-71.

2- الوزان ، وصف إفريقيا ترجمة محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ج2 ،ص10.

3- يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بن عبد الواد ، تحقيق عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية الجزائر 1980 ، ج1 ، ص 84.

4- أندري بونيان، أندري نوشي إلف لاكوست، الجزائر بين الماضي والحاضر ترجمة إسطنبولي رابح و منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984، ص114.

الدولة الزيانية كانت تحدث تراجعا في عملية الإنتاج، وكان أشدها ماحدث سنة 698 هـ/1298م من حصار بني مرين لعاصمتها الذي استمر إلى غاية 706 هـ /1306 م .[1]

وكذلك حصار سنة 732 هـ/1331م إلى غاية سنة 737هـ/1336م تم الاضطراب الداخلي داخل البيت الزياني الذي نجم عن الصراع بين أبي تاشفين وأبيه أبي حمو الثاني ابتداء من سنة780هـ/1378م، وما تخلل ذلك من اجتياح قوات بني مرين لتلمسان وباقي المناطق الزياني[2]، بإضافة إلى هذا نجد عامل الجفاف الذي ساد المنطقة، فندرة الأمطار في فصولها المعتادة زاد من حدة المشكلة، وتواصل على هذا الحال فترات طويلة مما دفع إلى ظهور وانتشار الأوبئة والأمراض الفتاكه ففي سنة 776هـ /1374م سجلت حالة قحط كبيرة لم يرى الناس فيها الماء .[3] وكان العبدري الذي زار تلمسان سنة 688هـ/1289م أشار إلى سوء أحوالها الاقتصادية جراء حالات القحط المستمرة التي تعرضت لها في قوله:"ثم وصلنا إلى مدينة تلمسان فوجدناها بلدا حلت به زمانه الزمان وأحلت به حوادث الحديثان، فلم تبق به علاله ولا تبصر في أرجائه للضمئان بلاله، وقد شهدت جمعا من الحجاج فينيقيون على الألف ورودها فوقفوا إلى ملكها ".[4]

وكانت الزراعة التي يمارسها فلاحو الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط زراعة مختلفة، ومتعددة فتنوعت بين الغراسة والبستنة، فشملت بذلك أنواع مختلفة من الحبوب والقطا والأشجار المثمرة.

وهذا بدون نسيان ما أورده عبد الرحمن بن خلدون، من أهم المنتجات الفلاحية بتلمسان كالفول والكرنب والخس واللفت والقثاء والفقوس والخيار والبطيخ والتين والإجاص[5] ، وكانت سهولة المناطق المجاورة لمدينة تلمسان، تشتهر بزراعة الحبوب كسهولة تفسيره وسهولة تسالة وحسب

1- بلعربي خالد، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55هـ-633هـ/675م-1235م)، دار الألمعية للنشر، ط1 ، سنة 2011 ، ص 256.

2- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002،ج1،ص254.

3- بلعربي خالد ، الأوبئة والمجاعات تلمسان في العهد الزياني ، مجلة كان التاريخية العدد 5 ، دار ناشري للنشر الكويت 2010 ، ص 257.

4- العبدري ، الرحلة المغربية تحقيق أحمد بن جدو ، نشر كلية الأداب الجزائرية ، ص 9.

5- عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ إبن خلدون ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1992،ج7 ، ص113.

الوزان فإن إنتاج تساله من الحبوب يكفي وحده أن يزود تلمسان بما تحتاجه نتيجة لوفرة الإنتاج فيه.[1]

8) النشاط الصناعي:

نشأ عن الازدهار الاقتصادي نشاط الصناعات والحرف، واختصت كل حرفة بسوقها فاشتهرت تلمسان بالمنسوجات، وأهم مصنوعاتها في الخارج هي مصنوعات الصوف وأقمشة الحرير قال عنها يحي ابن خلدون:" ويعمر بتلمسان من البشر أخيارهم أولو حياء ووقار وفاء بالعهد وعفاف الدين واقتصاد في المعاش واللباس والسكن، على هدي السلف الصالح رضي الله عنهم وغالب تكسبهم الفلاحة وحركة الصوف يتنافسون في عمل أثوابه الرقاق، فتلقى الكساء أو البرنوس عندهم من ثماني أواق لوقته والإحرام من خمس، لذلك عرفوا في القديم والحديث ومن لديهم يجلب إلى الأمصار شرقا وغربا .[2]

وذكرها الفلقشندي أثناء حديثه عن لباس السلطان الحفصي فقال:"كان يلبس قماشا يعرف بالتلمساني يصنع بتلمسان، وهو إما صوف خالص أو حرير خالص مختم وغير مختم"[3] واشتهرت صناعة الأقمشة أيضا في ندرومة، التي تنتج كميات وفيرة من القطن وتوجه كميات أخرى إلى هنين حيث يشتغل أغلب سكانها بنسيجه [4] ، وكذلك بمستغانم وبرشك وملیانة تصنع الأقمشة الكتانية زيادة على الصوفية[5] ، وفي شرشال تتركز صناعة الحرير التي جلبها بعض الأندلسيين أثناء هجرتهم بعد سقوط غرناطة في أيدي المسيحين[6] ، ومن هذه الأقمشة تصنع الألبسة وتطرز بمدينة تلمسان، وتتطلب صناعة المنسوجات الصباغة التي كانت متطورة في العباد ودلس حيث تشتغل جل اليد العاملة في المدينتين ، كما اشتهرت تلمسان وغيرها من المدن الزيانية بالصناعات الضرورية لعمران المدن ورقيها الحضاري، كالحدادة والتجارة والصناعة والتعدين والخزافة وذلك بفضل انتشار المناجم قوي تفسيره، فقد اشتغل سكانها بخدمة الحديد ونقله إلى

1- الحسن الوزان ن المصدر السابق ، ج2 ، ص 2.

2- انظر الوزان ، المصدر السابق ، ص 24.

3- المصدر نفسه ، ص42.

4- المصدر نفسه ، ص 24.

5- المصدر نفسه ، ص 24.

6- المصدر السابق ، يحي ابن خلدون ج2 ، ص 161.

تلمسان العاصمة وهناك يستغله المتخصصون في الحدادة وقد أشار يحي ابن خلدون إلى ازدهار الحدادة على مهد أبي حمو موسى الثاني (760هـ/791هـ) فقال:"دار الصبعة السعيدة بتلمسان تموج بالفعلة على اختلاف أصنافهم وتباين لفاتهم وأديانهم، فمن دراق ورماح ولجام ودراع ووشاء وشراج وخباء ونجار وحداد وصائغ ودباج وغير ذلك" [1] ، وتطورت تلمسان على غيرها من المدن الزيانية . صناعة معدات ركوب الخيل خاصة منها السروج فتفنن الحرفيون في أشكالها وتجميلها كما اشتهرت تلمسان في المصنوعات الرفيعة غير الحربية، ولعل وصف المؤرخين للشجرة الميكانيكية التي كانت بقصر السلطان أبي تاشفين الأول وخزانة المنجانة بقصر السلطان أبي حمو موسى الثاني.

وهي الساعة العجيبة التي صنعها أحد المهندسين[*] لأبي حمو موسى الثاني وتحدث عنها كاتبه يحي بن خلدون دليل على إزدهار الصناعة بتلمسان، فالتحفتان تتطلبان إطلاعا كبيرا على أمور الميكانكا الدقيقة وفنية عالية ويد عاملة ماهرة ،فالتحفتان تكون قيمة ما وصل إليه فن الصناعة بدولة بني زيان آنذاك وكان السلطان أبو حمو موسى الثاني، يبرز هذه الساعة في حفلاته العامة كالمولد النبوي الشريف، وغيره من المناسبات كما ضرب سلاطين الدولة الزيانية السكة بأسمائهم وجلبوا لذلك أسرة بني الملاح من قرطبة وكانت العملة تصنع من الذهب والفضة والنحاس[2]،كما اهتم الزيانيون بإنشاء القصور والدور، ومن الملاحظ أن فن تخطيط الدور بتلمسان وغيرها من مدن الدولة الزيانية هو نفس الفن الأندلسي ، وقد أهتم ابو حمو موسى الأول (718/707هـ) وابنه أبو تاشفين عبد الرحمن الأول(737/718هـ) بفن المعمار وقد انتقدها المهرة من البنائين الأندلسين لهذا الغرض ، ويقول عن ذلك عبد الرحمن بن خلدون وكانت قصور السلطان بتلمسان لا يعبر عن مسنها اختطها أبو حمو الأول وابنه تاشفين، واستدعيا الصناع والفعلة من الأندلس فبعث إليهما أبو الوليد بن الأحمر بمهرة فاستنجدوا لهم القصور والمنازل والبساتين، بما أعيا عن الناس بعدهم أن ياتوا بمثله وكان ابو تاشفين مولع ببناء الدور وتعبير القصور، وتشيد المصانع واغتراس

1- المصدر السابق ، يحي ابن خلدون ج2 ، ص 161.

*)هو أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الفحام ، ظهر على يديه من الإعمال الهندسية المنجاته المشهورة بالمغرب انظر يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص119.

2- انظر الى عبد الرحمن بن خلدون ، المصدر السابق ج13 ، ص 217.

المنتزهات مستظهرا على ذلك بالات عديدة، من فعله أسرى الروم بين نجارين وبنائين وزليجين وزواقين ، وحسب رأي ابن خلدون فان اعتماد الزيانيين على الأندلس يعود سببه إلى بداوة دولتهم ولما احتل السلطان أبو الحسن الموني وابنه ابو عنان تلمسان جلب الاثنان اليها عددا من المهرة في مجال البناء، و ما تتطلبه القصور والمساجد من حرف مكملة كالتجارة ونقش النحاس والرخام صناعة الزجاج.

8-1) الصناعة في تلمسان:

إن الصناعة في تلمسان وفي العهد الزياني بالمغرب الأوسط عززت وشهدت تطورا كبيرا، وهاما حيث أنشرت عدة صناعات تقوم أساسا على النشاط اليدوي التقليدي، كصناعة الجلود وصناعة الاقمشة وصناعة الألبسة ، وصناعة لوازم المراكب من السفن والخيل والجمال ، وصناعة الأدوات الخزفية والزجاجية والأنابيب الخشبية ، كما عرفت بنوع من الصناعات التي تعتمد على المعادن كصناعة العملة وصناعة الحلي وصناعة الأسلحة والمسامير والأدوات الفلاحية .[1]

وكان ينشط في هذا المجال عدة حرفيين الذين عرفوا نسبة كبيرة بالمدن، وقد كانت ملكيات الورشات المهنية والوحدات الصناعية لعائلة واحدة، مثلما هو الحال بالنسبة لعائلة أبي زيد النجار الذي كان يملك ورشات صناعية لغزل الصوف ونسيجه وبيعه لمختلف الأقطار، وقد كانت للجد الخامس أبي عبد الله محمد صاحب كتاب " فهرس الرصاع " ، ورشة صناعية بتلمسان كان فيها يتفنن في ترصيع مصنوعاته.[2] ، في مقابل هذا وجدت بعض الصناعات الأخرى مكانها في البوادي والأرياف كصناعة الزرابي وصناعة الأدوات الفخارية، التي كانت تستطب اليد العاملة الحرفية النسوية منها خاصة[3] ، حيث كان اعتمادهم على موارد طبيعية خامة نباتية منها وحيوانية كالدوم والسعف الحلفاء، والصوف، القطن، جلود الحيوانات وعلى المعادن كالذهب والفضة الحديد الزئبق، وقد أشار الحسن الوزان إلى مناجم الحديد بمنطقة تفسره التي تبتعد عن تلمسان بنحو خمسة عشر ميلا وبيعه بمدينة تلمسان للحدادين الذين يقيمون بصهره ومعالجته تم تضيعه[4] .

---

1 - attallahdhina ,le roijiune abde loudide à l’épuique d’abou amou moussa 1er et abou tachfin 1er o pa alger 1985 , p145.

2- عبد العزيز الفيلالي ، المرجع السابق ج1 ، ص220.

3- بلعربي خالد ، المرجع السابق ، ص 262.

4- الحسن الوزان ، المصدر السابق ،ح2 ، ص 24.

وقد كان أبو حمو موسى الثاني، مهتما بالصناعة ويشجع أصحابها على إحترافها بل وضعهم في مرتبه الاشراف والفقهاء وقد قام بتشيد دار الصناعة سنة 766هـ/1365م إستقطب لها الصناع على إختلاف مشاربهم وكان العمل بها نشيطا [1] ، وقد وصف يحي إبن خلدون هذه الدار بقوله:"إن دار الصنعة السعيدة تموج بالفعلة على إختلاف أصنافهم وتباين لغاتهم وأديانهم .....فتصطك لأصواتهم وآلاتهم الإسماع وتجار في أحكام صنائعهم الأذهان وتقف دون بحرهم الهائل الأبصار ....."[2]

9) النشاط التجاري:

كانت للدولة الزيانية علاقات تجارية مكشفة مع بلدان المغرب والسودان الغربي وأروبا وأهم المحطات التجارية التي تربطها هي ميناء وهران ، هنين ومدينة تيزيل جنوب تلمسان ، كانت أول نقطة تجاه الصحراء حيث تنطلق منها القوافل التجارية نحو سجلماسة وورقلة ومنهما إلى بلاد السودان.[3]

التجارة: كانت للدولة الزيانية علاقات تجارية مع أروبا لكنها مرتبطة بمعاهدات ذات شروط واضحة وهذه المعاهدات كانت تبرم على أساسين إثنين هما:الضمانات المعهودة للتجار المسحين .وكان هؤلاء يتمتعون بالأمن والحماية أثناء إقامتهم في موانئ الدولة الزيانية أو أثناء رحلاتهم البحرية نحو المناطق المخصصة لهم وزيادة على ذلك كانوا أحرار في بيع أو عدم بيع سلعهم إلا في بعض الإستثناءات كما أنه لم يسمح لأي دولة أوروبية بممارسة الإحتكار التجاري . لقد كان التجار يتمركزون في موانئ الدولة ويعيشون في الفنادق وهذه الفنادق كانت للمسيحين . يوجد بهذه الفنادق كنيسة ومقبرة والعناية بها كانت تقع على عاتق الدولة الزيانية وهذه الفنادق تقع عادة إما داخل المدن أو في ضواحيها وتعتبر مقر الممثلي الحاجيات الأجنبية وكان لكل دولة فندقها وممثلها الخاص المعروف بالقنصل وهو بمثابة واسطة بين التجار والسلطة المحلية . وكان التجار مقابل هذا القانون مطالبين بممارسة نشاطهم التجاري في الموانئ التي توجد بها مصالح الجمارك لأنها

1- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ، ح2 ، ص 221.

2- يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج2 ، ص161.

3- ابن خلدون عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ج13 ، ص 117.

الواسطة بين السلطات من جهة والتجار المسيحين من جهة أخرى ، وتعتبر الجمارك اهم إيرادات الدولة وكانت منظمة تنظيما دقيقا وتستعمل عددا كبير من الموظفين منها:

المسؤول الذي يهتم بالأسعار والمفتشين ثم المسؤول عن العمال الذين يمسكون دفاتر الحسابات ثم الموظفون السامون المكلفون ببيع المواد الغذائية أو السلع المكتبية ويأتي بعدهم أصحاب الأعمال المتعبة في الصف الأول ومعهم عدد من المترجمين وكان لكل دولة مترجمها وليس من حق أي تاجر أن يحتفظ بنفس المترجم بصفة دائمة ثم يأتي بعد هؤلاء الحمالون الذين يستغنون ويفرغون البضائع تحت رقابة شديدة من طرف مصلحة الجمارك .[1]

عرفت تلمسان التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية كما هو الشأن في جميع البلدان فتتم الداخلية منها في الأسواق المحلية وفي الدكاكين وتتناول كل حاجيات السكان من منتوجات ومصنوعات أما الخارجية منها فتتم مع أوربا عن طريق الموانئ ومع افريقيا عن طريق القوافل ، حيث استقطبت تجارة المغرب الأقصى والجهات الغرب من الجزائر وكانت أسواقها ومخازنها تتحكم في تجارة كمية كبيرة من القطن والأقمشة والجلود والأخشاب والبنادق وريش النعام والعاج ، وكانت مدينتنا ندرومة وهنيين تمدان المدينة بما تنتجانه من منسوجات.

9-1) التجارة في تلمسان:

كان إقتصاد الدولة الزيانية يقوم بالدرجة الثانية على النشاط التجاري الذي يعتبر أهم مورد لخزينة الدولة حيث كان يحقق لها مورودا كبيرا بين 300 ألف مثقال و400 ألف مثقال في كل سنة ،وهذا بفضل موقعها الهام ، وإذا كان التجار يلعبون دورا هاما في التجارة العالمية في المغرب الإسلامي فلم يكونوا وحدهم يجربون هذه السوق الواسعة، فهناك أيضا اليهود الذين كانوا يحتلون مكانة هامة حيث أنهم كانوا يشكلون مجموعة تجارية هامة قائمة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[2] واعتبرت الدولة بالمغرب الأوسط على الروم نقطة عبور، وتواصل نحو السودان فالاتصال مابين أوروبا والسودان كان يتم إنطلاقا منها وقد كان التجار الأوروبيون، يمتلكون أحيانا شركات تجارية تقيم بصفة ثابتة لا تتعدى منطقة الساحل إذ كان أغلبهم يقيمون بالمدن الساحلية، والبعض منهم يستقرون بتلمسان وبقاؤهم في موانئ الدولة كان يقتصر على المبادلات التجارية ، وكانوا يفضلون

1- الوزان ، المصدر السابق ،ج2 ،ص 12 ، الجزائر في التاريخ :لمجموعة من المؤلفين ، ص 477 -478.

2- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ،ج1، ص222.

المكوث بتلمسان لمراقبة القوافل عن طريقها، وهذا ما جعل الدولة الزيانية بأن تصبح سوقا كبيرة لتبادل السلع والبضائع القادمة من أوروبا وبلاد السودان وجعل منها كذلك دولة مزدهرة تجاريا .[1]

كما أن المناطق الصحراوية ظلت توفر للدولة الزيانية بالمغرب الأوسط مداخيل كبيرة، إذ كانت على الدوام تستقطب أعداد متزايدة من تجار هذه الدولة، التي جذبتهم تجارة الذهب التي كانت رائجة بمنطقة مالي وغانا وبلاد السودان الغربي، كما وجدوا في تجارة العبيد مكسبا مربحا إلى جانب بعض السلع كالعاج وريش النعام و الشب والبهارات التي كانت تلقى إقبالا كبيرا من طرف التجار الأوروبيون.[2]

وراجت تجارة القوافل بين الدولة الزيانية، ومماليك بلاد السودان الغربي فكأن التجار يقومون برحلة تجارية مرة في السنة أخذة طريقها من تلمسان ثم تتجه غربا نحو فاس ، ومن هناك تأخذ طريقها إلى سلجماسة في إتجاه بلاد السودان الغربي وكانت هذه الرحلات محفوظة بالمخاطر حيث كان بعض التجار يتعرضون إلى السرقة من طرف قطاع الطرق وهذا مايدفع ملوك بني زيان إلى دفع أموال وتقديم هديا للقبائل المنتشرة حول طرق القوافل المتجهة إلى الغرب وإلى الجنوب حتى يحرسها.[3]

ورغم الصعوبات التي واجهت التجار الناقلين إلا أن السلع كانت تعرف طريقها إلى تلمسان حتى أصبحت هذه المدينة مركز تجاريا يحاكي ماكانت عليه مدينة سجلمانة وفاس من إزدهار إقتصادي.

لكن سرعان ما فقدت الدولة الزيانية في أواخر عهودها مكانتها التي جعلت منها محطة عبور للقوافل التجارية ومحطة شحن وتفريغ لمختلف السلع القادمة في بلاد السودان والمشرف وأروبا ومن المغرب أيضا، لقد تقلصت مكانة الدولة الزيانية كقطب تجاري إبتداءا من الالقرن الرابع عشر للميلاد ويعود ذلك إلى تخلي التجار والرحالة عن طريق السودان سجلماسة تلمسان.

1- بلغربي خالد ، المرجع السابق ، ص267.

2- بن عميرة لطيفة ، الرحلة التجارية بين تلمسان وممالك بلاد السودان الغربي مجلة ، المؤرخ العدد5 جوان 2010 ، دار الكرامة للطباعة والنشر ، الجزائر ، ص 87

3- بن عميرة لطيفة ، مرجع سابق ، ص 91.

2-9) الأسواق:

تعتبر مدينة تلمسان في العهد الزياني، مركز أعمال ومقر صناعة وتجارة هام بالمغرب الأوسط فقد سهل لها موقعها القريب من الموانئ الساحلية الشمالية ووجودها في مكان تلتقي فيه الطرق التجارية الكبيرة أن تكون سوقا عالميا لمختلف السلع والبضائع المتباينة ، القادمة من وراء البحر الأبيض المتوسط ، ومن بلاد المغرب والمشرق وجنوب الصحراء ، كما ساعدها تنظيم أسواقها وساحتها وأزقتها على نشق جميل[1]، بحيث كان الدكاكين والحوانيت التابعة لأرباب الصناعة والتجارة مرتبة ترتيبا جيدا ، على غرار ماهو بفاس [2] حسب البضائع والسلع المصنعة وكانت التربيعات والرحبات التي يملكها التجار وأهل الصناعة موزعة على أحياء المدينة ودروبها وفي الأسواق العامة المتخصصة [3] ، وتعتبر العدة الإقتصادية بمدينة تلمسان نشيطة ومتطورة بفضل المخازن والمصانع والأسواق الدائمة والأسبوعية والموسمية ، القائمة بالمدينة وخارجها وكان أهل تلمسان يفضلون الاشتغال بالتجارة والصناعة ويرغبون فيها ويقديمونها على غيرها من المهن حتى الشيوخ والعلماء والفقهاء ، ضربوا فيها بسهم وافر فاشتهر الكثير في هذا الميدان .

فقد كان لهم مصانع للحياكة ودكاكين للخياطة وغيرها من المهن في الدروب والأزقة ، وفي السوق الكبير المعروف بالقيصارية وتتركز معظم الأسواق بوسط المدينة موزعةعلى الساحات والشوارع كسوق الخياطين والنساجين والعشابين والعطارين والصاغة وسوق الخضر والفواكه والحبوب ورحبة الزرع.

وكانت المحلات التجارية تؤجر من الخواص وأصحاب العمارات والمنازل ومن الأوقاف ومن العمال والولاة ويتراوح ثمن إيجارها مابين ستة دنانير وستين دينار حسب كبرها وموقعها.

اما سوق الحدادين وأدوات النحاس والصباغين فتقع شرق المدينة وقد نجد مثل هذه الحرف منتشرة في أحياء متباينة من تلمسان مثل: سويقة اسماعيل وسوق السراحين والقبابين وسوق منشار الجلد وسوق الكتب.[4]

1- حسن الوزان ، مصدر سابق ، ص19

2- المرجع نفسه ، ص19

3- عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق ، ص 134

4- ابن مرزوق ، مرجع سابق ، ص 12

وتوجدالأفران المتعلقة بطهي الخزف والفخار والقرميد والآجر خارج أسوار المدينة ولا سيما في الشمال الغربي من باب القرمادين وفي الجنوب الشرقي أمام باب العقبة.[1]

وكانت معاصر الزيتون تتجمع حول االأبواب وخاصة في الجنوب الشرقي من المدينة ، حيث يوجد وادي مشكانة وتكثر أشجار الزيتون وتقع الصناعات التي تحتاج إلى الماء وتدار بقوته على ضفاف الأودية كالمطاحن التي اقيمت على ضفة وادي الصفيف لطحن الحبوب وهي لا تبعد عن المدينة إلا بنحو فرسخ واحد[2] ، وتوجد طاحونة أخرى بالقرب من البرج الذي يسمى باسمها وهو برج الطاحونة على بعد عدة فراسخ من مدينة تلمسان ، كما كان الدباغون والصباغون يلجؤون إلى ضفاف الوديان لغسل الصوف والجلود وصبغها ودباغتها .

وقد تعود سكان بادية جيل ورتيد ، بجنوب تلمسان على تزويد سكان المدينة بالحطب والفحم والعسل والحليب باستمرار ، ولعل أسواق الحيوانات كانت تقع خارج أسوار المدينة وفي ضواحيها وكان للسوق حراس لحراسة الدكاكين والبضائع معا.

3-9) القيصارية أو القيصرية:

يعبر سوق القيصارية على حي تجاري كبير يتكون من مجموعة من البنايات بها دكاكين ومحلات تجارية وورشات صناعية ومخازن ، وفي بعض الأحيان مساكن فوق الحوانيت وبها فنادق يؤمها التجار الأجانب قام بتأسيس سوق القيصارية[*] السلطان أبو حمو موسى الأول فوق مساحة كبيرة بوسط مدينة تلمسان ، بالقرب من المنشور وبجوار مسجد سيدي إبراهيم المصمودي (الذي بناه أبو حمو الثاني بالقرب من السوق).

وحي اليهود[3] ويحيط بالقيصارية سور به عدة أبواب[4] ومدارج وتختلف القيصارية عن السوق العادي ، بسعتها وتنظيماتها المحكمة وما تشتمل عليه من أروقة مغطاة ، تشبه السوق العصري

---

1 - Bouali (sa) les deux grande sieges , p4

2- فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 135

*القيصارية:تعني سوق السلطان أو القيصر.

3- كانت مساحة القيصارية كبيرة :بحيث فاقت مساحة السوق الحالي لمدينة تلمسان التي يحدها من الغرب إدريس ومن جهة الشرق جون ماري(jean marie) وتمتد مساحتها الى ان تصل ساحة الشهداء حاليا انظر الى:
Bouali (sa) les deux grande sieges , p107 hote n185.

4 - Marcais (G) tlemcen et le commerce euro africain , p8.

الكبير ، حيث يتمكن الزبائن من شراء البضائع التي يحتاجونها ، مثل الأقمشة والحلي والعطور والمصنوعات الجلدية والشمع والكتب والنعال والقناديل وغيرها ، أي بعبارة أخرى يشتمل على البضائع المختلفة كالمساحات الكبيرة في الوقت الحاضر .

وتتضمن القيصارية الى جانب الدكاكين ن مخازن كبيرة تدعى الفنادق وهي مخازن مخصصة لتجارة الجملة ، يخزنون فيها بضاعتهم وسلعهم التي يقومون باستيرادها من الخارج ، قبل بيعها الى تجار التجزئة في نفس السوق ، وكانت البضاعة المحلية في الغالب تباع بالمزاد العلني بالقرب من القيصارية أو في دوروبها وفي ساحة الفنادق يقوم بعملية البيع رجال متخصصين في البيع يعرفون بالسماسرة وبحضور مفتش الجمارك ، وكان أصحاب الدكاكين والمحلات يتبياعون هذه السلع وينقلونها الى حوانيتهم.

10) المظاهر الإجتماعية في المجتمع التلمساني:

عند الحديث عن أهم المظاهر وخصائص الإجتماعية، التي هزت المجتمع التلمساني فإنه يجرنا الحديث ذكر سعة الحياة الإجتماعية وتنوعها وتعقيدها في بعض الأحيان ، وهذا راجع إلى عدم سهولة الوصول إلى الوازع والضوابط التي كانت تهيمن على الحياة العامة لسكان المدينة.[1]

حيث كانت القيم تتحكم في تصرفات أغلب الناس، وتضبط سلوكهم وتوجه حياتهم الدنيوية وهذا مودة إلى تأثر سكان المغرب بالمبادئ والقيم الإسلامية التي كانت تسود في المجتمع.

ورغم تنوع شرائح المجتمع التلمساني في الفترة الزيانية، إلا أن الغالب في الأمر نلمحه من خلال إتسام سلوك المجتمع بالتعاليم الإسلامية على المذهب المالكي ، ناهيك عن الديانة السائدة والتي تدعوا إلى العفة والتسامح والشكر وحمدلة في معيشة تلمح تنوع معيشة أهل تلمسان كغيرها من سكان الحواضر الإسلامية وإتصافها بالسخاء والكرم ، فنجد إبن مرزوق يصفها قائلا:"فإن الطبقة الخاصة كانت تتالق في الأكل والمشرب وتتفنن في ضرورية وأصنافه ولا تبخل على أسرها وتتوسع في النفقات عليها".[2]*وكان التلمسانيون يأكلون على الموائد وبالملاعق ويستعملون القصع والبرم وأواني أخرى لحفظ الزيت والسمن ومزاود*[3] ، وغرائر لحفظ الحبوب الحانة والدقيق.

1- فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق، ص264.

2- فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 265

3- مزواد:عبارة عن كيس من الكتان أو أحيانا كان يستعمل من جلود المعز أو الخرفان ويصنع لتخزين الأغراس وتفاديها من الرطوبة.

وكانت المرأة تتفنن في طبخ فتجدها تحضر ماألذ وأطيب من مأكولات وكان مائدة تلمسانية تقسم على ثلاث مرات في اليوم وقت الإفطار ، وقت الغذاء ن وقت العشاء وتميز أكلهم بمايسمى الثريد*[1] من الخبز المختمر بالسمن أو الشحم واللحم أحيانا، وهذا راجع لتنوع الكل والطبخ تلمساني. وكانت الطبقة الفقيرة تقتصر على الكسكس الذي كان يصنع من القمح والشعير ، بإضافة إلى هذا كله أنهم أنواعا مختلفة من الفواكه كالإجاص والرمان والتفاح والتين والعنب والزبيب والبطيخ والدلاع .

أما فيما يخص ملبسهم فكانوا رجالها ونساءها يهتمون به، بحيث كانوا يلبسون أحسن الثياب وفي مختلف السنة ويفضلون لبس اللون الأبيض والخفيف من الثياب في فصل الصيف ويعتنون بالهندام والهيئة، وتخضع درجة الأناقة إلى الحالة الاجتماعية والمادية والثقافية التي تميز بها سكان المنطقة ، فنجد سكان المدن يلبسون لباس رفيعا وجميلا بينما يلبس أهل البوادي ألبسة خشنة وبسيطة من الصوف والكتان حسبا طبيعة ذوقهم ودرجة تحضرهم، ويلبس الأعيان والأغنياء ألبسة من القطن والحرير والكتان والصوف الرفيع الذي أشتهر به المدينة .[(2)]

وأشتهر التجار التلمسانيون بلباسهم الجميل وبأناقتهم الفائقة [(3)] ، وبقي التلمسانيون كباقي الآجناس يقيمون جو الإحتفالات فقد جرت العادة أن يبدأ الإحتفال في آوائل شهر رمضان والذي يكثر فيه الصدقات وتعدد الزيارات مابين الأقارب والجيران والأصدقاء وتتزين فيه المساجد والزوايا بالشموع والقناديل وبأنواع البخور، ويحرص الناس على صلاة التراويح وبعد إنتهاء رمضان يستقبل أول أيام عيد الفطر بحلوياته المتنوعة وأطباقه الشهية من كعك*ويقوم الناس بزيارة المقابر صباحا وأضرحة الأولياء الصالحين، بإضافة إلى هذه الأعياد نجد مركب الحج الذي كانت له تدوسين باعتباره أحد فرائض الإسلام ، وزيادة على هذا نجد عيد الأضحى، الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ويعد أعظم الاحتفالات في الأمم العربية والإسلامية بالأخص، وفي هذه المناسبة الجليلة نجد أن العائلات التلمسانية، تتأهب للتحضير لها فتشتري الأغراض لتحضر الأكل الخاص بالمناسبة من قمح

1- الثريد:عبارة عن خليك بين الماء أو الدقيق الأبيض بقليل من الملح.

2- مارمول ، إفريقيا ، ج2 ، ص300.

3- حسن، الوزان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص21

*)كعك: عبارة عن حلوى تقليدية تصنع من مكونات تتمثل في دقيق أبيض وبيض وخميرة ونكهات أخرى ويشكل على شكل دائري

وأغراض حلويات وشموع، وأنواع متعددة من البخور وحناء .....الخ ، كما تعم أجواء الاحتفال في المدينة من عرض طاولات للبيع تشتمل على أغراض تتمثل في قرقعات وأدوات للزينة وحناء، كما ذكرنا سابقا في مقابل هذا نجد أن العائلة التلمسانية المحافظة على عاداتها وتقاليدها، إلى يومنا هذا تقوم بتزين الأطفال من ذكور وإناث بألبسة تقليدي، فالفتاة تلبس الشدة الزي المعروف بالمنطقة والذكر يلبس هو الآخر الزي الذي يتكون من سروال وقميص من القطيفة، عليه نسيج من الفتلة أو المنسوج وتقام الاحتفال في تلك الليلة من أكل وشرب، ووضع الحناء للأفراد العائلة خاصة الصغار منهم ويوجد من العائلات من يقوم بختن أبناءها الإختتان، تزامنا مع المناسبة ظنا لتبرك بهذه الليلة المجيدة ، وأضف إلى هذا كله نلمح مناسبة أخرى في المجتمع التلمساني وهي الزواج الذي حث عليه الإسلام والغرض منه تكوين الأسر، وإنجاب الأطفال وتربيتهم تربية حسنة وبطبيعة الحال تحت أوكلان متعارف عليها من صداق وشهود وعقد وولي، وتقام فيه المراسيم إفتتاح بخطبة وتحضير للمناسبة فتتأهب أهل العريس إلى تحضير كل ما يلزم للعرس، من فرش ومهر ومقتنيات العرس من مأكل ومشرب في مقابل يقوم أهل العروس بتحضير ابنتهم للبيت الزوجية وهذا بشراء الأغراض الخاصة بها، ويومها تتجمل العروس بالكحل وهو عبارة عن حجر أسود وتقوم بالتزجيج وهو أخف ما حول الحاجين من الشعر والتلمية وتعني خضاب الشفاه واللثات وتحرير الاسنان تتخصب العروس يديها ورجليها بالحناء المنقوشة[1] وتتقلد القلادة الذهبية والفضية من اللؤلؤ والزمرد والمرجان إذا كانت من الطبقة الفنية وتلبس في معصميها السوار وفي أصابعها الخواتم وفي رجليها الخلاخل وتتطيب بالعطر والمسك.

وبالرغم من قيود العادات الإجتماعية والسلطة المطلقة للزوج على زوجته وأسرته التي خولها العرف وتقاليد ، فان ذلك لم يقلل من الدور الهام الذي تضطلع به المرأة الى جانب الرجل في الحياة العامة فعلاوة على تدبير شؤون المنزل والقيام بأعبائها وتربية الأطفال كانت تنشط في مجالات مختلفة كالغزل والخياطة والتجارة والتمريض والخروج الى السوق لإقتضاء حاجاتها.

كما كانت في النشاط السياسي والحربي والتجاري والحرفي حيث كان قوتها من غزل ونسيج بديها وتساهم في مساعدة زوجها في كل مشاق الحياة .

1- ابن مرزوق ، المجموعة ورقة 8

11) مظاهر الثقافية:

مما شك فيه أن مدينة تلمسان كان لها تأثير سياسي وحضاري واسع النطاق خلال العهد الزياني ، العهد الذي تطورت فيه سياسيا ونمت عمرانيا وانتعشت اقتصاديا وازدهرت فكريا بعد تغلبها على فترات الضعف الاجنبي هذا ماكسب المجتمع التلمساني ثقافة واسعة ورقيا حضاريا فعمل السلاطين الزيانيون على تشيد المؤسسات التربوية والتعليمية من كتاب وزوايا ومدارس عليا على نمط المدارس النظامية بالمشرق [1]والمساجد يتعلم فيها طلبة العلم والمعرفة مختلف العلوم النقلية والعقلية ويخرج منها الإطارات التي تدعم الجهاز السياسي والإداري والمالي والقضائي ، ويلحق بالمدرسة جناح خاص لايواء الطلبة الغرباء والفقراء والعابري السبيل منهم ومكتبة(خزانة) تتضمن كتبا محسبة لفائدة الآساتذة والطلبة وتحبس من أجلها عقارات عمرانية وأرضية للإنفاق عليها وعلى الطلبة المنتمين اليها والأساتذة الذين يدرسون بها والطاقم الإداري وعمال النظافة والصيانة والترميم.[2]

فقد كانت المدرسة تعتمد في تمويلها على الأحباس بالدرجة الأولى ثم على الإعانات التي تاتي من المحسنيين التجار والعلماء وميسوري الحال ومن السلطات والأمراء ، وقد عرفت مدينة تلمسان كغيرها من الحواضر المعرفية الكبرى ست[3] مدارس،وزعت على أحياء مختلفة من المدينة ومن بين هذه المدارس نجد:

مدرسة ابن الإمام: أمر بناء هذه المدرسة السلطان أبو حمو موسى الأول وعين على رأس هيئة التدريس بها ابن الإمام أبوزيد عبد الرحمن(743هـ/1342م) واخره ابو عيسى (749هـ/1348م) وكلفهما بادارة التعليم والتدريس بها فحملت المدرسة اسمهما. [4]

ولم يبقى من هذه المدرسة الا المسجد الصغير بمنارته الذي اسس بححيابها ولا يزال قائما الى اليوم يعرف عند اهل تلمسان باسم "جامع سيدي اولاد اليمام" ويقع في الناحية الغربية من المدينة في اتجاه باب كشوط المعروفة اليوم بباب سيدي بوجمعة.

1- القبلي ، محمد ، قضية المدارس المونيية ملاحظات وتأملات ضمن كتاب النهضة والتراكم ، دار توبقال ، الدار البيضاء 1986 ،ص51

2- القبلي ، مرجع نفسه ، ص 61-62

3- فيلالي عبد العزيز، مرجع نفسه ، ص 141

4-يحي بن خلدون ، بغية الرواد ، ج1 ، ص 130.

المدرسة التاشيفنية: شيد هذه المدرسة السلطان الطموح ابوتاشفين بن ابي حمو موسى الاول ، بجانب المسجد الجامع الاعظم تكريما للفقيه ابي موسى عمران المشدالي وسخر لبناءها فنانين ومهندسين من ذوي الكفاءة والمهارة العالية في الزخرفة والتزين والبناء فجاءت هذه المدرسة نموذجا فريدا للزخارف التي احتواتها قصور ومدارس تلمسان في ذلك العهد.[1]

وطلت هذه المدرسة قائمة شامخة تزاول وظيفتها نحو خمسة قرون من الزمن الى عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث قامت الإدارة الفرنسية بتهديم هذا المعلم المعماري الإسلامي الواقع بحجة توسيع شبكة الطرق داخل المدينة ، فكانت هذه التهيئة العمرانية الجديدة على حساب معلم هام بذكرنا بحضارة الأجداد فبنت في مكانها دار البلدية وشيدت ساحة عمومية إلى جانبها سنة 1876م ، ووزعت بعض القطع الأثرية والتحف الفنية ، التي أرادت أن تحتفظ بها لهذه المدرسة على المتحف البلدي لمدينة تلمسان ومتحف كولوني بباريس .

مدرسة ابي مدين بالعباد: قام بتشيدها السلطان ابو الحسن المدني عندما استولى على مدينة تلمسان والمغرب الاوسط بقرية العباد سنة 747هـ /1447م فوق ربوة مطلة على تلمسان الى جانب روضة ابي مدين الغوث (594هـ/1197م) وقد إشتهرت هذه المدرسة نبها المعماري وزخرفتها المتميزة والمنضمة لاقواس منكسرة مبينة بالأجر المطلي باللون الأخضر لها فناء فسيح به صهريج للماء مزين بالزخاريف العديدة ويوجد بالقرب منه صحن دائري من الرخام مخصص للشرب والوضوء وبها قاعة للمحاضرات والدروس ولاتزال المدينة قائمة بالعباد وتعد من اجمل مابقي من مدارس تلمسان وبياد المغرب على وجه العموم .

مدرسة سيدي الحلوي:يعزي بناء هذه المدرسة إلى السلطان أبي عنان الموني ، وقت إستلائه على تلمسان والمغرب الأوسط 754هـ/1454م بالقرب من ضريع الوالي الصالح أبي عبد الله الشودي الأشبيلي ، الملقب بالحلوى في أوائل القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي الذي يقع شمال المدينة حيث يوجد المسجد ولكن مدرسة الحلوي لم تكن لها شهرة كبيرة مقارنة بالمدارس الأخرى التي عاصرتها بتلمسان[2] المدرسة اليعقوبية: قام بتأسيسها السلطان أبو حمو موسى الثاني تخليد لوالده أبي يعقوب حاكم إقليم الجزائر الذي أدركته الوفاة سنة 763هـ/1362م وكان أبو حمو الثاني

1- فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 142

2- بغية الرواد ، ج1 ، ص 127.

قد أمر بدفن أبيه برياض يقع بالقرب من باب إيلان ونقل رفاة عميه أبا سعيد وأبا ثابت من مدفنهما القديم بالعباد إلى جوار ضريح والده ثم شرع في بناء مدرسة بإزاء أضرحتهم وأوكل للعالم الشيخ الشريف الحسن أبي عبد الله 771هـ/1370م بالتدريس فيها وهي المدرسة التي أشاد المؤرخون برونقها وجمالها وحسن عمارتها.

وقد إستغرق وقت بنائها أكثر من سنة ونصف بحيث إنتهت من إنجازها سنة765هـ/1364م وصفها صاحب زهر البستان وصفا دقيقا ، يدل على أهميتها وعمرانها وسعة فنائها وزخرفتها بقوله:وأنشأ مدرسته القرآن والعلوم وأنفق فيها من الحلال المعلوم ، فأقيمت مدرسة مليحة البناء واسعة الفناء بنيت بضروب من الصناعات ووضعت في إبداع الموضوعات سمكها بالصبغة مرقوم وبساط أرضها بالزليج مرسوم غرس بأزائها بستنين بكتفها ، ووضع فيها صهريج مستطيلا وعلى طرفيه من الرخام خصتان يطردان مسيلا فيالها من بتبه ما أبهجها. [1]

وجعل أبو حمو الثاني هذه المدرسة ملحقة بزاوية ومقبرة خصصها لرفاة ملوك تلمسان وأمرائها من بني زيان وكان الضريح يمتاز بزخارف جميلة ورسومات ملونة بديعة ، والمدرسة اندثرت ولم يبق منها إلا ذلك الوصف الجميل في النصوص التاريخية ، أما المدرسة السادسة فهي التي بناها السلطان أبو العباس أحمد المعتصم الملقب بالعاقل بزاوية الشيخ الصالح الحسن بن مخلوف أبركان. [2]

المساجد: كانت المساجد قبل تأسيس المدارس والزوايا هي المؤسسة التي تستقبل الطلبة والمصلين في حلقات دراسة داخل المسجد أو في بعض الغرف الملحقة ، أما الكتاب فهو مستقل عن المسجد في كثير من الأحيان خصص له بناية أخرى أو غرف على شكل دكاكين لكثير بها المعلمون لتدريس الأطفال بها أوفي مصطبات ومدرجات ذات هندسة خاصة .[3]

والمسجد باضافة إلى كونه مقر للعبادة كان يعتبر جامعة أو معهد تلقى فيه الدروس وتنظم فيه المناظرات العلمية والحوارات الفقهية وحتى المطارحات الادبية واللغوية ودروس في الوعظ والإرشاد، وكانت تمض فيه العقود التجارية بإضافة إلى وظيفة الأساسية التي تتمثل في أخذ الجنائز قبل الدفن للصلاة عليها.

1- عبد الحميد، حاجيات ، ص 183/182.

2- فيلالي، عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 144.

3- ابن مرزوق ، مرجع سابق ، المجموع ورقة ، ص 13

وإنتشرت المساجد عبر أحياء المدينة وضواحيها، منذ أن دخلها الفاتحون في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، السابع ميلادي ويبدو أن أقدم مسجد فيها هو المسجد الذي أعتنى به الأدارسة[1]

ويوجد بها:

1)المسجد الجامع بأكادير :يعود تاريخ تأسيسه إلى ماقبل إستلاء الأدارسة على مدينة تلمسان بقيادة إدريس الأكبر سنة174خ/790م الذين أعادوا بناءه ورمهوه أكثر من مرة في عهد كل من إدريس الأول وإبنه إدريس الثاني فوسعوه وزينوه وأضافوا له المنبر والمحراب وكذلك قام السلطان يغمراسن بترميمه وبناء هندسته ، كما أسلفنا ولا تزال بعض أثاره قائمة في مدينة تلمسان وأعمال الباحثين والأثريين جارية للكشف عن الباقي من أثاره المدفوعة في طبقات التراب المتراكمة في مكانه .

2)المسجد الأعظم بتاكرارت: شيد المسجد يوسف بن تاشفين المرابطي أثناء بنائه لمدينة تاكرارت سنة 473هـ/1080م وأعاد بناءه حيث أدخل عليه هندسة ومسحة فنية أندلسية حتى صار تحفة معمارية رائعة.

3)جامع أبي الحسن: يقع مسجد أبي الحسن بالقرب من المسجد الأعظم قام بتأسيسه السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن 696هـ/1296م بنى هذا المسجد الآمر أبو عامر إبراهيم بن السلطان أبي يحي يغمراسن بن زيان في سنة ست وتسعين وستمائة من بعد وفاته رحمة الله عليه[2] واستهز هو الآخر بزخرفة وسقف خشبي قد أعجب كل من الآخرين المستثمرين "جورج وليام" مارسي فوصفوه بالإبتكار والإبداع .

مسجد أولاد الإمام: أنشاءه السلطان أبو حمو موسى الأول سنة 710هـ/1310م ليكون ملحقا بالمدرسة القديمة التي بناها لأبي الإمام وكانا هذان العالمان قدما من مدينة برشك وللآسف أن هذا المسجد فقد معظم زخارفه وزينته ويقع بالقرب من مسجدي أبي الحسن وإبراهيم المصمودي ، وتوجد بعض القطع الأثرية منه في المتحف البلدي بتلمسان .[3]

1- فيلالي، عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 145

2 - Bourouiba(R) : les inscripition commemoratives , p124

3 - Marcais (G) hote sur l’épitaphe d’un savant tlemcen inr .a1918 ,p115.

وبالإضافة إلى هذه المساجد نجد مسجد إبراهيم المصمودي الذي أسسه أبو حمو موسى الثاني ومسجد أبي مدين بالعباد الذي أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المرني وجامع سيدي الحلوي الذي أمر بتشيده السلطان المرني أبو عنان أبي الحسن سنة754هـ/1353م بعد إستلائه على مدينة تلمسان والإطاحة بعرش بني زيان .وهذه نظرة بسيطة عن مساجد مدينة تلمسان وجوامعها التي لعبت أدوار مختلفة دينية وإجتماعية وثقافية وحتى سياسية في العهد الزياني .

11-1) فئة رجال العلم والفكر والأدب:

تتكون هذه الفئة من أهل العلم والفكر من الكتاب والشعراء والفقهاء والآساتذة الذين يزاولون التدريس، وعائلة الأطباء الذين نالوا الخطوة في دولة بني زيان ومن بين العلماء الذين نسبوا لتلمسان.

1)أبو عبد الله بن الحجام : وهو محمد بن أحمد بن محمد الحنين أبو عبد الله بن الحجام لقب لأبيه والحجامة هي من المهن التي عرفتها تلمسان[1] ، مولده بتلمسان سنة558هـ تلقى دراسته على شيوخ الجلاء منهم على وجه الخصوص أبو العباس الأعرج ، ومن مؤلفاته في ميدان التصوف:كتاب حجة الحافظين ومحجة الواعظين في التصوف ، توفي بصيرا بمراكش سنة614هـ.

2)محمد بن ابراهيم العنساني:

هو محمد بن براهيم العنساني لا يعرف تاريخ مولده لأن العلماء الذين ترجموا له إكتفوا بوفاته ، ولد في تلمسان وتلقى تعليم على يذ علماء أجلاء على وجههم أبي عبد الله التيجني وابن عبد الحق وغيرها بعدما رحل إلى سبة فأخذ أبي العباس أحمد العرافي ثم توجه إلى الأندلس وقصد إشبيلية التي كانت مناهم مراكز العلم ، وتوفي في جمادى الأولى سنة 663هـ.

3)ابو عبد الله بن مرزوق الخطيب: مولده سنة 711هـ في تلمسان تلقى العلم على والده وقرا القران على الفقيه أبي زيد عبد الرحمان بن يعقوب بن علي ثم رحل إلى المشرق وأخذ عن علمائه، وصف من قبل الذين ترجموا له أنه فقيه خطيب مصقع ذو جاهة عند السلاطين نبذ طريق أدبه وحده ظهريا وخدم الملوك من بني مرين ثم ترك المغرب واستقر بمصر[2]

1- حساني، مختار ، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ، ج4 ، 2007 ، ص60

2- حساني، مختار ، مرجع نفسه ، ص 61

أبو عثمان بن الخياط : هو الشيخ الصالح أبو عثمان سعيد بن ابراهيم بن علي الخياط عرف بابن سبعين متصوف تربى وربى وجلس على سجادة الإرشاد والبس الخرقة على طريقة ابي العباس الرفاعي وطريقة ابي مدين مستجاب الدعاء ومن بين أفراد العائلة أخوه صالح ابو العباس أحمد من الصلحاء الإعلام ، ثقفه السلطان المرين أبو يعقوب فلما ليل تكسرت عنه القيود وألقي في السجن أزيد من سبعمائة رجل فأخذه بالقراءة والصلاة فكان أمرهم في ذلك عجبا وكان الناس يقصدونه للسجن لتجويد القرأن ومن بين أفراد هذه العائلة أبو إسحق إبراهيم بن علي الخياط كان رجلا صالحا يعيش من الخياطة وكان يكثر الدخول على أمير المسلمين يغمراسن بن زيان لقضاء حوائج الناس وربما دخل عليه في اليوم الواحد سبعين مرة قبيل الأمير المسلمين في ذلك فقال دعوه فهو رحمة للناس.

12) المظهر الإقتصادي:

الظاهر أن العنصر الزياني عرف رخاء إقتصاديا بفضل النشاط التجاري المكثف ، حيث إعتبرت تلمسان رواقا تجاريا للبحر الأبيض المتوسط وبلاد السودان.[1] وكانت مدينة تلمسان تقدم خدمات كثيرة في مجال التجارة المتنوعة بالجملة والتجزئة حيث كانت هذه الأخيرة في مقام الأول وهذا إن دل إنما يدل على كثرة الدكاكين والمحالات في دروب المدينة وحول المسجد وفي قيصارية ، وكانت البضاعة المستوردة تباع مباشرة لتجار التجزئة في المدينة ويحول الباقي منها إلى القرى والأرياف والموانئ لتوزيعها على تجار هذه المناطق عن طريق الوسطاء.[2] وعرفت التجارة في تلمسان توسطا كبير حيث يمتد نفوذها نحو الشرق إلى وادي الصومام وإلى وادي معوية غربا أما تأثيرها في الجنوب فيمتد إلى الصحراء الكبرى والهضاب العليا وإلى الداخل نحو القبائل الرحل الذين يأتون للتبادل التجاري بالمقايضة ، وهي المناطق التي تذخل في حفر الدولة الزيانية تقريبا ، وكان بعض التجار التلمسانين جوالين يجوبون المدن المغاربية ويصلون إلى بلاد السودان مع القوافل نذكر منهم الحاج زيان الذي كان في القافلة رفقة الرحالة ابن بطوطة والشيخ الحاج العقبة على بن الشيخ اللبان التلمساني.[3]

1- فيلالي ،عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 216.

2 - Richard(I) ,lawbss :tlemcen capitale du maghreb central , p57

3- فيلالي، عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص217

كما أن النمو التجاري الذي عرفته البلاد شجع الكثير من الفقهاء وعلماء والطلبة في المدينة على الإشتغال بحرفة التجارة فضلا عن نشاطهم العلمي والفكري في محلاتهم ودكاكينهم باينوات المدينة في القيصارية حيث عرفت المدينة حرف وصناعات عديدة وتعددت معها أصناف الحرفين والعاملين في قطاع الصناعي الحرفي ، نميزوا بالنشاط والمهارة في إتقاق صناعتهم ومنتوجاتهم الحرفية التقليدية.

وكانت الورشات الحرفية والوحدات الصناعية تحمل اسم عائلات كبرى عرفت في تلمسان وهذا ماسنتفصل فيه في العنصر الموالي.

12-1) ملكيات الورشات المهنية والوحدات الصناعية:

كانت بعض الحرف ملكا لعائلة واحدة إذا تعلق الأمر بحرفة محددة فنجد عائلة ابي زيد النجار – الذي- يملك ورشات صناعة لغزل الصوف الرقيق ونسجه وبيعه لمختلف الأقطار[1]

وكذلك كانت للجد الخامس لأبي عبد الله محمد صاحب كتاب "فهرست الرصاع" ورشة صناعية ومحلات تجارية بمدينة تلمسان ، وقد كان صاحبها يتفنن في ترصيع مصنوعاته التي كانت تتميز بالجودة والإتقان وتميزت معامل الأصبغة بتلمسان حتى صارت لها شهرة كبيرة بين الدهانين .

في مقابل هذا نجد بعض الحرف كانت ملكا لأشخاص كالحدادة والدرازة والتجار وغيرها من الحرف التي تتطلب عددا أكبرمن العمال ، أما الدباغة والصباغة والتعدين واعمال البناء فإنها تحتاج إلى عدد أكثر من اليد العاملة وتكون في غالب الأحياء لمجموعة من الشركاء ، اما الصناعات الكبيرة كصناعة السفن وإستخراج المعادن كما هو الشأن في منطقة تفشرة التي تبعد عن مدينة تلمسان بنحو خمسة عشرة ميلا فهي منطقة مشهورة بصناعة الحدادة وبكثرة مناجم الحديد[2] ، وكان أبو حمو موسى الثاني يعتني بالصناعة ويقدر أصحابها ويشجعهم على إحترافها حيث قام بتشيد دار الصناعة سنة766هـ/1365م وقد إستقطب لها الصناع على إختلاف أجناسهم ولغاتهم وديانتهم وصناعتهم فكان العمل فيها نشيطا ، وقد وصف يحي بن خلدون هذه الدار وصفا دقيقا بقوله: " إن دار الصنعة السعيدة تهرج بالفعلة على إختلاف أصنافهم ، تباين لغاتهم واديانهم فمن دراق ورماح ودراع ولجام ووشاء ، وسراج ونجار وخباء وحداد وصائغ ودباج وغير ذلك فتصطك لأصواتهم

1 - Marcais (G) :tlemcen (les villes d’arts celebres ,p87

2 - Marcais (G) :tlemcen (les villes d’arts celebres ,p87

وآلاتهم والاسماع وتجار في أحكام صنائعهم الأدهان ونقف دون بحرهم الهائل الإبحار ، ثم تعرض قدمهم أميلان كل يوم مصنوعاتهم فيه بين يدي الخلفية (أي السلطان) أيده الله .....وينصف العاملين من أرزاقهم عدلا هكذا أبدا [1] وكانت الورشات الحرفية والوحدات الصناعية لمدينة تلمسان، تضع العديد من المواد المصنوعة: كالأغطية الملونة والألبسة والاقمشة بمختلف الألوان والحائك والبرنوس التلمساني المشهور بخفته ومثانته المطلوب في جميع الأقطار المغربية وصناعة الزرابي والفرش والسلال ونسيج الحلفاء والجلود المنقوش والحقائب والأحذية وغيرها من الصناعات التقليدية التلمسانية التي تصدر إلى أروبا ، وكذلك عرفت المصانع في المدينة حركة ، بحيث كان العمال يقومون بصبغ الخيوط بالالوان المختلفة وصناعة الصوف ومختلف أنواع الجلود.[2]

وبالرغم من قلة الوثائق ونذرتها في مجال تنظيم التجار والحرفين في المدن الغربية ، إلا أنه يمكن القول بأن أغلب الصناعات والحرف في مدينة تلمسان كانت تتم في إطار الروابط الحرفية والمهنية وتنظيماتها وهو تنظيم الشعب الذي لم يخضع للدولة.[3]

لكن هذا لم يمنع جورج مارسي عند دراسته لمدينة تلمسان أن يقول: " لفهم دورها الإقتصادي لابد من أن تذكر الوضعية التي إحتلتها في شمال إفريقيا والتي حددت أهميتها العسكرية منذ التاريخ القديم ومن المعلوم أنه يتقاطع بها سكان طبيعيان المسلك شرقا وغربا الذي يتجه نحو المغرب الأقصى عن طريق فتحه نازا اتيا من تونس عبر واد الشلف أوسهول الداخل العليا المسلك شمالا وجنوبا الذي يصل البحر الأبيض المتوسط بالصحراء [4] ويتضح من خلال ذلك ان تاريخ المدينة وأهميتها مرتبطان بثرواتها الاقتصادية وحركتها التجارية التي تتعاقب عليها. وهنا يرى روبيرت جولي * بأن تطور التجارة والتبادلات مرحلة مرور مهمة من إقتصاد زراعي الى اقتصاد متعدد والتي من خلالها ظهر فرد اجتماعي جديد هو التاجر كما برزت معه النقود والعملات والعناصر الاولى المبشرة بظهور المدينة التجارية لأواخر القرون الوسطى .[5]

1- فيلالي، عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 221

2- ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 198/197

3- فيلالي، عبد العزيز ، المرجع نفسه ، ص223

4- جورج، مارسي ، تلمسان ترجمة سعيد دحماني ، دار نشر التل ، 2004 ،ص97

*)روبرت حولي مهندس معماري ومؤلف كتاب :"إعادة ببناء المدينة" بالمنشورات لترجمتها، 1996

5- روبرت جولي، الظاهرة العمرانية من العصر الحجري إلى يومنا هذا ، مجلة معالم عدد 03 ، ص 31

اضف الى ذلك فان هذه المعاملات كان لها الوقع الكبر على المستوى الثقافي والعلمي للمدينة بل هي التي تخلقه .

والكثير من التلمسانين صفوا ثروة كبيرة من هذه التجارة خاصة بعد انك ونو صداقات مع أهالي الجنوب حيث ان بعضهم كانت تربطه علاقة صداقة مع ملك مالي نفسه وأيضا العلاقة الطبقة مع السلطان تلمسان نتيجة الرسوم التي كانوا يدفعونها.

ولقد تعامل التلمسانيون في استيراد سلعتهم مع تجار من الميريا وفرنسا وايطاليا وانجلترا وهولندا التي كانت تمدهم يأنسجة الكتان حتى أن الكثير من تجار هذه البلدان تعود على مدينة تلمسان الجميلة وعلى طيبة اهلها فكانوا ياتون بسلعهم ويقيمون بها مدة من الزمن وكانت القيصرية مقر تجارة الكثير منهم حيث كانت سوقا كبيرا مجاورا للمسجد الجامع وقد أزيلت آثاره كما يقول مارسي وبنيت مكانه ثكنة عسكرية.[1]

12-2) اليهود:

استقر اليهود في بلاد المغرب منذ العهد القديم ، جاءوا مع الفنيقين في موجات متعاقبة وعلى مراحل عديدة، وقدمت جاليات منهم عندما طردهم الرومان ولما فتح المسلمون بلاد المغرب وجدوا جاليات يهودية تقطن مناطق ومدن مختلفة من بلاد المغرب .

وقد استطاعت هذه الجاليات أن تهود بعض القبائل البربرية وخاصة منها قبيلة حرارة الأوراسية، ولعل استقرار اليهود بمدينة تلمسان كان قبرا لفتح العربي الإسلامي لها وتزايد عددهم في عهد الدولة الموحدية بسبب اضطهاد الإسبانيا لهم، وهاجرت طائفة إلى عاصمة بني زيان وتضاعف عددهم خلال سقوط غرناطة سنة897هـ/1492م ، وكذلك هاجر منهم إلى مدينة تلمسان بعض الحرفين والتجار، وعملوا على تنمية الصناعة المحلية وتدعيمها وتنمية الحركة التجارية بتلمسان وتطويرها إلى جانب أهلها من التجار وربطوا علاقة اقتصادية قوية بين المغرب الأوسط و أوروبا وتدعم بذلك الدخل الضريبي للدولة الزيانية وزاد بفضل رؤوس أموالهم الكثيرة وقروضهم للتجار التلمسانين الصغار إذ كان اليهود يمدون المسلمين بسلعهم ليبعها في مناطق مختلفة، ثم يأتي

1- مباركي، عبد المجيد ، القرطاس الدراسات الحضارية الفكرية ، العدد التجريبي تلمسان ، ديسمبر 2018، ص178

لبائعون بثمن البضائع وبالسلع المقايضة لليهود أصحاب رؤوس الأموال، وكانت بعض العائلات اليهودية من أصل ميورقي، تتاجر باستمرار مع تلمسان ومدن أخرى في المغرب الأوسط .

كان اليهود فئة نشيطة تجاريا وصناعيا في المغرب ، حتى هيمنوا على التجارة في الأسواق في العهد الموحدي، وأصبحت لهم ثروات كبيرة وكأن الخليفة يعقوب (580 -595 – 1189 – 1198) فقد تنبه إلى هذا الفن ورأى من حقه أن ينزع منهم جزء من مالهم بحجة أنهم كانوا يستعملون الحيل في اكتسابه ويكون بذلك قد قلد أبو عبد الله الشيعي الذي قتل أغنياء اليهود في سجلها سنة في نهاية القرن الثالث الهجري، ومنعهم من تجارة الذهب، وجعلهم بناءون وكتابون فقط وتقلق المنصور من ازدياد ثروتهم ونفوذهم في دار الإسلام فميز فيهم وبين المسلمين في اللباس وأمرهم بلبس ثياب كحلية(زرقاء) بأكمام مفرطة في الاتساع ، تصل إلى أقدامهم وقلدهم فالنسوة بالبرادع تبلغ إلى تحت أذانهم وليس هذا النوع من الثياب يعم جميع بلاد المغرب طوال عهدي وفترة من عهد ابنه الناصر(595 – 1198/610 – 1213) الذي غير لهم لباس أخر اصفر اللون لأنهم كانوا يتشبهون بلباس المسلمين، حتى صاروا لا يميزون بينهم كما كان المنصور يشك في إسلام بعضهم وكان يقول:" لوضع عندي إسلامهم لتركتهم يختلطون بالمسلمين في أنكحتهم وأمورهم ، ولوضع عندي كعوهم لقتلت رجالهم وسبيت ذراريهم ، وجعلت أموالهم فينا للمسلمين وكان اليهود يظهرون الإسلام ويصلون في المساجد ويقومون أولادهم كجميع مكان المغرب المسلمين لان الموحدين كانوا يقتلون من لا يصلي ولم يكن في عهده بيعته ولا كنيسته[1] وكان التجار اليهود يشكلون مجموعة تجارية ، قائمة حول البحر ايطاليا وفرنسا ومرتزقة وبرشلونة ومصر وبلاد المغرب واليهود لم يكونوا تجار فقط بل كانوا حرفيين أيضا ، لهذا كانوا يقومون بتوزيع بضائعهم على تجار تلمسان ولتسويقها في تلمسان ، وفي المدن المغربية الأخرى مقابل مبلغ من المال نقد أو عينيا [2] وكانوا يهيمنون على تجارة الذهب في المدينة تلمسان خاصة والمغرب عامة.

1- انظر كتاب الاستبصار ص206 عبد الواحد المراكش :المعجب ص434 مؤخوذة من كتاب فيلالي عبد العزيز تلمسان في العهد الزياني ص207.

2 - Dufaurcq (CH) :route de l’orin bulletin d’information historique de la faculte des lettres d’alger 1966 , n°3 ,p9-10

الفصل الثاني
الصناعة التقليدية

التمهيد:

إن الصناعات التقليدية تشهد الآن تغيرات عميقة، في خضم النمو الاقتصادي المطرد مع حاجيات المتغيرة لسكانها، حيث يتعرض فيها التوازن الاقتصادي والاجتماعي لصدمات عنيفة لا تحفى أهميتها باعتبار أن القطاع يتميز بتوفير الفرص الشغل، دون اللجوء في ذلك إلى تعبئة رؤوس أموال كبيرة كما هو الحال في القطاعات الأخرى ، بالإضافة إلى جلب السواح ودر العملة الصعبة.

فإذا ما بحثنا عن حال الصناعات التقليدية فنجد وجهات نظر تختلف من فئة إلى أخرى، فهناك من ينظر إلى الصناعات التقليدية كتراث حضاري وأرث وجب العناية به، وحمايته من كل دخيل وتجديد وتغيير وهناك فئة تنظر على أنه وجب علينا التعامل معها في ازدواجية تراثية وصناعية في آن واحد فمن جهة هي تمثل تراث يجب المحافظة عليه وصونه، وفي المقابل هي كصناعة توفر المجال للتشغيل والتسويق ينبغي ان تتطور مع رغبات المستهلكين وخصوصا السواح .

أما الفئة الثالثة فهي واضحة في موقفها، وتدعوا إلى إدماج الصناعة التقليدية في عجلة الصناعة الحديثة وإهمال مالا يقبل الإدماج، إلى أن يندثر تلقائيا، وبين هذه المواقف تتأرجح الصناعة التقليدية وتختلف المواقف من مسؤول لمسؤول آخر.

أما على مستوى الصناع التقليدين فإن وقفة بالإحياء التي يتكاثر فيها الصناع ويشكلون محور تنشيطها لكافية لإعطاء نظرة حقيقية على حالة القطاع وواقعه.

1) نظرة عامة حول الصناعات التقليدية:

1-1) نظرة العرب في الجاهلية للصنعة:

اعتبر قسم من العرب الجاهلية الحرفة أو الصنعة، من الأمور المستهجنة حيث نظروا إلى العربي الحر الشريف أن لا يكون صانعا، لأن الصنعة في نظرهم خاصة بالعبيد والخدم والأعاجم والمستضعفين وهذا لما فيها من قيد لحريته وحركته، وقيل أنهم إذا أرادوا تحقير إنسان وسب لكمته تكون مجمع السباب قالوا بابن الصانع [1]، وفي مقابل هذا يوجد قسم آخر ينظر إلى الصنعة نظرة تقدير واحترام وقد جاء في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه :" أني لأرى الرجل فيعجبني فأقول له: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني." [2]

وقد كان هناك صناعات في شبه الجزيرة العربية وكان هناك من يعملون في الصناعة وخاصة في المنطقة الجنوبية ويقول صاحب المفصل في التاريخ العرب قبل الإسلام : فاليمن هي في مقدمة أجزاء جزيرة العرب في الصناعة..... وهي الأولى في الإنتاج، وهي المكان الوحيد فيها الذي زادت صادرتها فيه على وارداتها.

1-2) نظرة العرب المسلمين إلى الصنعة:

وعندما جاء الإسلام وجد العرب يحتقرون الصناعات وأهلها كما ورد في التراث، وقد حاول الرسول "ص" تغير المفهوم الخاطئ لدى العرب عن الصناعات سواء بالتوجيه الكريم، أو بتطبيقه لبعض الأمور التي تخالف هذا المفهوم عند العرب حتى يرى أصحابه منه ذلك، وبالتالي يقتدون ويتنقلون ذلك إلى الناس إذ كانوا لا يستجيبون لصانع إذا دعاهم إلى طعام، ولكن رسول "ص" كان يخالف ذلك، فحينما دعاه خياط في المدينة إلى إطعام إستجاب الرسول الكريم "ص" لدعوته وإصطحب معه أنس بن مالك رضي الله عنه وقد وضعت معظم كتب الحديث أبوابا عن الكسب والعمل باليد، فقد وضع البخاري في كتابه الصحيح باباً سماه " باب كسب الرجل من عمل يده "، ووضع إبن ماجه في سنته "باب في الصناعات " ووضع الدرامي في سنته كل هذه الأبواب وغيرها، كان فيها العديد من الآحاديث التي تحث المسلمين على العمل واكتساب المال عن طريق بعض الصناعات،

1- واضح، الصمد، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، سنة 1981 ، ص 15.

2- الزبيدي، محمد مرتض الحسن ، تاج العروس من جواهر القاموس : تحقيق عبد الفتاح الحلو ، مراجعة مصطفى حجازي ، مطبعة حكومة الكويت ج23 ، سنة 1986 ، ص 133.134.

وهو ما يمكن تلخيصه في قول الرسول "ص": "ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده "إبن ماجه .

وبهذا التوجيه الكريم، تطورت الصناعات في فجر الإسلام وأصبحت تغطي حاجيات المسلم في حياته اليومية ولازالت مآثر القصور والقلاع والتحف النفسية، من أوان ولباس وفراش تحتفظ للصانع المسلم بعبقريته الأصيلة التي تستلهم جدورها من مختلف الحضارات رغم توالي الأحقاب وتعاقب الأجيال .

وقد أصبحت الصناعات في عصرنا ضرورة حياة، تربط حاضرها بما فيها وتقف في جل دول العالم الإسلامي كخير شاهد على ماض متمدن يزخر بالصناعات، التي تعكس أروع النماذج المصنوعة عبر مختلف الأجيال .[1]

2) تعريف الحرفة والصناعة:

- **الحرفة في المعنى اللغوي**: اسم من الاحتراف وهو الاكتساب، يقال هو يحرف لعياله ويحترف بمعنى يكتسب من هنا وهاهنا [2]، وقيل الحرفة هي الصناعة والمحترف هو الصانع، وفلان حريفي أي معاملي وحرفة الرجل ضيعته أو صنعته وحرف لأهله واحترف بمعنى كسب وطلب و احتال، وقيل الاحتراف :هو الاكتساب أيا كان.[3]

- **الحرفة في المعنى الاصطلاحي**: فهي الطبيعة والصناعة التي يرتزق منها، وهي جهة الكسب وكل ما اشتغل الإنسان به، فإن عند العرب يسمى صنعه وحرفة لأنه ينحرف إليها، يقولون : صنعة فلان أن يعمل كذا وحرفة فلان أن يفعل كذا، وقد روي عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه – أنه قال:"إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول هل له حرفة؟ فإن قالوا لا سقط من عيني ".[4]

فالحرفة إذا تطلق على كل عمل يقوم به الإنسان، فهي طريقة الكسب ووسيلة المعاش والصناعة مأخوذة من الفعل: صنع، وقال ابن سيدة: صنع الشيء يصنعه صنعا فهو مصنوع، وصنيع و

1- عمر أمين، بن عبد الله ، الإنتاج الجيد للصناعات التقليدية المشاكل والأفاق ، أعمال الندوة الدولية المنعقدة في الرباط بالمغرب ، أيام 23-25 أكتوبر 1981 تركيا ، ص 39.

2- ابن منظور ، لسان العرب ، مج9 ، ص 44.

3- ابن منظور ، مصدر نفسه ، ص 44.

4- الزبيدي، محمد مرتضى الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عند الفتاح الحلو مراجعة مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت ، 1986 ، ج93 ، ص133-134.

إستصنعت الأمر، دعوت إلى صنعه، والصناعة ما تستصنع من أمر وقد صنعته فهو صناعتي، أي اتخذته صناعة.[1]

- **الصناعة بالمعنى الغوي**: حرفة الصانع وعمله الصنعة [2] ورجل صنع اليدين، وصنع اليدين أي صانع حادق بعمل اليدين وامرأة صناع اليدين، أي حاذقة ماهرة بعمل اليدين، والصناع (جمع صانع) هم الذين يصنعون أو يعملون بأيديهم.

- **الصناعة بالمعنى الاصطلاحي**:"عبارة عن عمل يدوي يجريه الصانع في صنعته ويكون مما يغير في ذات المصنوع، كالطحانة و الخبازة و الطباخة، أو في صفته كالنجارة والحدادة والصياغة وفي هذه وأمثالها يسمى المصنوع باسم غير اسم مادته .

ويبدو أن مفهوم الحرفة أعم وأشمل من مفهوم الصناعة، حيث يدخل في نطاق الحرفة كل عمل يقوم به الإنسان، فالحرفة هي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها الإنسان وهي جهة الكسب والاحتراف هو الاكتساب أيا كان[3] ، وبهذا تكون الحرفة عبارة عن كل وجه يتقلب فيه الإنسان ويتصرف للكسب حتى تشمل التجارة والزراعة وتعليم العلوم والسمسرة و الطبابة و القبالة والصيدلة والطباخة في الأسواق والتجارة والخياطة والصباغة، والدباغة والوراقة والحدادة والصباغة والبناء .

*أما الصناعة فهي عملية تحويل المواد الأولية، إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها وهذا يتطلب استغلال ثروات البلاد الطبيعية من حاصلات زراعية، واحتساب ومعادن وغيرها وتسخيرها لخدمة الصناعة كاستغلال القطن والحرير والكتان في صناعة المنسوجات، واستغلال الاحتساب في صناعة السفن وأعمال التجارة، واستغلال المعادن في صناعات الحدادة والصياغة وغيرها، وهذه الصناعات التحويلية يمكن أن نطلق عليها اسم "الحرف الصناعية "، وهي بمفهومها هذا تدخل في نطاق مفهوم الحرفة .

1- جهاد، غالب مصطفى الزغول ، الحرف والصناعات في الأندلس ، منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، الأردن 1994 ، ص13.

2- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الحجاج، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين، بيروت ، لبنان 1984 ،ج3 ، ص124.

3- ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص 44.

- **تعريف الصنعة**:الصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة[1] وعماد الصانع على يديه يستعملها في صنع الأشياء، كما يعتمد على ذكائه في تحويل الأشياء إلى أشياء أخرى يريدها وهو محور الإنتاج في الحياة الاقتصادية.

- **الصناعة**: هي تحويل مادة قابلة للاستهلاك والاستعمال .

3) **مفهوم الصناعة التقليدية**: كل نشاط إنتاج، أو إبداع، أو تحويل، أو ترميم فني، أو صيانة، أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي إلا أنه يجب ممارسته هذا النشاط بصفة دائمة ومستمرة.[2]

- **تعريف آخر للصناعات التقليدية**:

يقصد بها تلك الصناعات المحلية الموروثة، عن الأجداد التي تقام في الورش الصغيرة وتعتمد في بعض الأحيان على القوى العضلية ولا تحتاج إلى رؤوس أموال كثيرة ولا شركات لتمويليها، مثل صناعة الفخار والزرابي وبعض الأدوات المنزلية البسيطة كما لملاعق الخشبية والقدور الطينية.[3]

- **تعريف آخر للصناعات التقليدية**:

أورد أ.عبد المجيد عبد الرحيم في تحليله لتصور العالم أبو حاامد محمد الغزالي: في المجال الحديث عن الحرف والصناعات أنه قال: " عن الحرف التقليدية هي الحرف والصناعات والأعمال التي ترى الخلف منكبين عليها وسبب كثرة الأشغال هو أن الإنسان مضطر إلى ثلاث: القوى والمسكن والملبس وذلك للغذاء والبقاء ودفع الحر والبرد ".[4]

4) **مفهوم الحرفي**:

كان تعريف الحرفي قبل إصدار القانون الحرفي يشكل صعوبة كبيرة، و لاريب أن هذا الموضوع كان مثار لكثير من الشك خاصة فيما يخص الأحكام الواجب تطبيقها للذلك اعتبر القانون رقم:82 -12 المؤرخ في 28 أوت 1982 المتضمن القانون الأساسي للحرفي فصاجدمهم لأنه يعد أول نص عالج المهنة الحرفية بوجه عام ووضعية الحرفي بوجه خاص وبحب الإشارة إلى أن هذا

1- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ص 209.

2- فرحة، زراوي صالح ، الكامل في القانون التجاري الجزائري ، د.م.ج الجزائر 1995 ، ص 505.

3- حليمي، عبد القادر ، جغرافية الجزائر، مطبعة الإنشاء ، ط2 ، دمشق 1967 ، ص 279.

4- د.هاني، إبراهيم جابر ، الفنون الشعبية بين الواقع والمستقبل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بدون سنة ، ص241.

النص الذي عدل عام 1988 الغي بعد سنوات حيث جاد المشرع عام 1996 بقواعد جديدة، في هذا المجال وبالتالي يجب تحديد مفهوم المهنة الحرفية أي نشاط الصناعة التقليدية وكتبه تنظيمها التركيز على كافة هذه النصوص من أجل مقارنتها .[1]

1) **تعريف محمد حسن جودي** : الأشغال اليدوية نشاط إنساني، متأصل في طبيعة الإنسان منذ القدم ويعتبر نشوؤها عنده منذ بداية صنعه نماذج فنية إستخدمها للسيطرة على وسائل الطبيعية .[2]

2) **تعريف المجمع**: كل نشاط إنتاج أو إبداع أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء يطغى عليها العمل اليدوي ويمارس بصفة رئيسية ودائمة في شكل مستقر أو متنقل أو معرضي.[3]

5) تنوع الحرف وتصنيفيها في المجتمع الإسلامي:

تعد الحرف والصناعات من أهم مظاهر النشاط الاقتصادي في المجتمع الإسلامي، لذلك أولاها المفكرون المسلمون جانبا من اهتمامهم وعنايتهم، وحاولوا تصنيفها وتبيان أنواعها وفق أسس متعددة ومختلفة، وهذا ما نجده في(رسائل إخوان الصفا)، وفي كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي، وفي كتاب (الإشارة إلى محاسن التجارة) للدمشقي، وفي (مقدمة ابن خلدون).[4]

ويلاحظ أن إخوان الصفا في تصنيفهم لطبقات المجتمع، قد صنفوا الناس على أساس مادي حسب عملهم ودخلهم، فالناس في نظرهم كلهم صناع وتجار، أغنياء وفقراء، فالصناع: هم الذين يعملون بأبدانهم يعيشون من بيع ما ينتجون، والتجار هم الذين يتبايعون بالآخذ والإعطاء، وعرضهم طلب الزيادة فيما يأخذونه على ما يعطون والأغنياء: هم الذين يملكون المواد الأولية والمنتجات الصناعية والفقراء هم المحتاجون إليها وطلبهم الفني .

أما الحرف والصنائع فقد صنفها إخوان الصفا وفق أسس متعددة ومختلفة، فصنفوها حسب موضوع الصناعة إلى نوعين:

- **الصنائع الروحانية**: وتشمل المهن الفكرية(العلمية).

1- فرحة، زراوي صالح ، المرجع نفسه ، ص 513 .

2- محمد، حسين جودي،الرسم والأشغال اليدوية،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان ط1419،2ه/1999م،ص15.

3- مؤخوذة عن مجمع النصوص التشريعية والتنظيم التي تحكم قطاع الصناعات التقليدية : مديرية الصناعات التقليدية الفصل الثالث ، الفرع الأول ، فيفري 1999 غير مرقم .

4- د.جهاد، غالب مصطفى الزغول ، مرجع سابق ، ص 16.

- **الصنائع الجسمانية**: وتشمل الحرف االيدوية (العملية) وهذه صنفوها إلى:

- **صنائع يكون موضوعها بسيطا**: كالماء (مثل صناعة الملاحين، السقائين والروائين والسباحين...الخ) والتراب (مثل صناعة حفار الآبار، والأنهار و الالقتي والقبول والمعادن .....الخ)، والنار (مثل النفاطين والوقادين والمشعلين)، والهواء (مثل الزمارين والبواقين، والتفاخين) وأجمع الماء والتراب معا (مثل الفخارين والغضارين والقدورين وضرابي الليف وكل مابين التراب).

- **صنائع يكون موضوعها مركبا، وهي ثلاثة أنواع**: الأجسام المعرفة(مثل صناعة الحدادين والصفارين والزجاجين والصواغين) والنباتات والصناعات من هذا النوع، إما أن تتناول أصول النبات من الأشجار والقضبان والأوراق مثل(صناعة النجارين والخواصين والحضريين والبوارين والأقفاصين ومن شاكلهم) أو تتناول لحاء النبات (مثل الكتانين ومن لعمل القنب والكاغد ومن شاكلهم)، أو تتناول ورق الأشجار والحشائش وزهر النباتات ونورها وعروقها وقشورها، أو تتناول ثمر الأشجار وحب النبات مثل(الدقاقين والرزازين والعصارين وكل من يخرج الأذهان من ثمر الشجر وحب النبات)، والحيوان(مثل صناعة الصيادين ورعاة الغنم والبقر، والبياطرة .....الخ)، أو تتناول إنتاج الحيوان (مثل صناعة القصابين، والشوائين ، والذباغين والأساكفة ، والخرازين)، أو مقادير الأجسام (مثل الرزازين والكيالين).

ومن الصنائع ماموضوعها أجساد الناس لصناعة الطب والمزينين ونفوس الناس كصناعة المعلمين.[1]

✓ وصنف إخوان الصفا الصنائع حسب فائدتها وأهميتها للمجتمع كمايلي:

أ) **صنائع ضرورية**: كالزراعة والحياكة والبناء .

ب) **صنائع تابعة لها وخادمة**: (أي للصنائع الضرورية)، أو متممة أو مكملة لها فمثلا صناعة الحياكة ضرورية ومهمة للانسان، إلا أنها لا تتم إلا بصناعة الغزل، وصناعة الغزل لا تتم إلا بصناعة الالحلج فصارت صناعة الغزل، وصناعة الحلج تابعة وخادمة للحياكة .

ج) **صنائع للجمال والزينة**: كصناعة الديباج والحرير وصناعة العطور[2] وصنفوا الصنائع تصنيفا ثالثا حسب إستخدام الصناعة للنار كصناعة الحدادين والصفارين والزجاجين والجوارين

1- إخوان الصفا ، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، 4 مجلدات ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت 1957 ، ص 285-286.

2- أخوان الصفا ، مرجع نفسه ، ص 284-285.

والخضارين والطباخين والشوائين والخبازين [1] ، وصنفوها تصنيفا رابعا حسب الآلآت والأدوات المستعملة فيها وخامسا حسب قيمة إنتاجها مثل صناعة الذين يعملون آلات الرصد كالأسطرلاب، فإن قطعة من الصفر قيمتها خمسة دراهم إذا عمل منها أسطرلاب يساوي مائة درهم [2] .

✓ **أما الغزالي فقد قسم " الصناعات والحرف " إلى** : صناعات ضرورية (مهمة)، وصناعات ضرورية (كمالية)، وهي ما يستغنى عنها لرجوعها إلى طلب النعم والتزين الدنيا كصناعة النقش، وتشيد البنيان بالجص، وصنفها من النظرة الاجتماعية إلى صناعات مستحبة (كالخياطة والنجارة والحدادة والتجارة والوراقة)، وصناعات غير منسجمة(كالدباغة، والكناسة والجزارة والدلالة...الخ).[3]

✓ **واما الدمشقي فقد صنف الصنائع إلى:**

أ)صنائع علمية وتشمل المهن الفكرية: (كالفقه والنحو والهندسة).

ب)صنائع عملية وتشمل المهن اليدوية: (كالحياكة والفلاحة ومشط والصوف والكتان) وهذه يمكن أن تمارس بعد تدريب بسيط .

ج) صنائع مركبة منها(أي علمية وعملية): كالطب والفروسية والكتابة.

ومن ناحية صحية صنفها إلى: صنائع مضرة بالعقول و الآراء، وهي التي يخلط فيها الصناع النساء والصبيان.

وصنائع مضرة بالأدمغة والأجسام: مثل الأشياء المنتنة والسمك والغبار، كصناعة الكيال و المغريل والأعمال الشاقة مثل: حمل الأثقال.

كما صنفها من ناحية النظرة الاجتماعية إلى: صنائع شريفة وصنائع فنية.

✓ **وأما ابن خلدون فقد قسم الصنائع حسب ضرورتها إلى:**

صنائع بسيطة وهي الصنائع الضرورية التي يحتاجها المجتمع الحضري والبدوي على حد سواء كالخياطة والحدادة، والنجارة والحياكة والجزارة، وصنائع مركبة وهي الصنائع الكمالية التي أوجدتها أحوال النعيم والحرف وهذه تنفرد بها المجتمعات المتقدمة والمتحضرة بقول ابن خلدون: فإذا نمت

1- أخوان الصفا ، مرجع نفسه ، ص 283-284.

2- أخوان الصفا ، مرجع سابق ، ص 287-288.

3- الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، أحياء علوم الدين ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان، ج2، ص83-84.

المدينة وتزايدت فيها الأعمال ووقف بالضروري وزادت عليه صرف الزائد حينئذ إلى الكماليات من المعاش .[1]

✓ وفي موضع آخر يقول: و كايستدعي لعوائد الترف وأحواله فإنها يوجد في المدن المستعبدة في العمارة والآخذ في عوائد الترف والحضارة : مثل الزجاج والصائغ والدهان والطباخ ، والصفار والفراش و الدباج وأمثال هذه وهي متفاوتة وبقدر ما تزيد عوائد الحضارة، وتستدعي أحوال الترف تحدث صنائع لذلك النوع.[2]

✓ كما أشار ابن خلدون إلى (أمهات الصنائع) وصنفها إلى نوعين: صنائع ضرورية في العمران كالفلاحة والبناء والخياطة والنجارة والحياكة، وصنائع شريفة بالموضوع كالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب وما سوى ذلك من الصنائع.[3]

6) تنظيم الحرف وانتشارها في المدن:

عرفت الجزائر نشاطا اقتصاديا ملحوظا في العهد العثماني، في مختلف مجالاته المهنية والتجارية كما شهدت البلاد حركة صناعية شملت أغلب المهن والصناعات، التي تميزت بالتنوع والإتقان وحسن التنظيم.

ولقد تحسنت أوضاع البلاد طيلة القرن 10هـ/16م والنصف الأول من القرن 11هـ/17م حيث كثر الإنتاج الفلاحي وتعددت المصنوعات المحلية ونشطت الصناعة، ومما ساعد على هذا التطور الاقتصادي هو قدم جماعات كثيرة من مهاجري الأندلس واستقرارهم بالجهات الساحلية، فاستصلحو الأراضي وعمروا المدن والقرى كالجزائر ودلس وتنس و شرشال و القليعة والبليدة و عنابة ووهران وتلمسان وأصبحت بعض المدن كالقليعة والبليدة، بني راشد و مازونة، وتلمسان و قسنطينة والجزائر تعج بالصانع والحرفيين الذين كانوا يزاولون مختلف المهن والصناعات في ورشاتهم ومشاغلهم، وأهم هذه المهن هي الحدادة والخياطة والتجارة ومعالجة الحرف والجلد والحرير .

6-1) مدينة تلمسان: فقدت تلمسان كثير من سمعتها وقيمتها خلال العهد العثماني، فقد كان للاحتلال الإسباني لمدينة وهران اثر سلبا على مدينة تلمسان أدى إلى تدهور نشاطها اقتصاديا، فانعكس سلبا على سياستها في القرن 10هـ/16م زار حسن الوزان المدينة في سنة

1- ابن خلدون ، المقدمة ،ج3 ، ص923-924.

2- ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص923-924.

3- ابن خلدون ، مصدر نفسه ،ج3 ، ص931.

923هـ/1517م فقال " ....إن جميع الصنائع والتجارات بتلمسان موزعة على مختلف الساحات والأزقة وينقسم جميع أهل تلمسان إلى أربعة طبقات: الصناع والتجار والطلبة والجنود، فالتجار أناس منصفون مخلصون جدا وأمناء في تجارتهم يحرصون على أن تكون مدينتهم مزودة بالمؤن على أحسن وجه، أهم أسفارهم التجارية هو الذي يقومون به إلى بلاد السودان..... والصناع أناس أقوياء يعيشون في هناء ومتعه ويحبون التمتع بالحياة .... فأينما وجهت نظرك رأيت الصناع....."[1]

✓ أما مارمول فيقول من وجهته عن تلمسان بأنها ".....أخذت تشتهر باستمرار بسبب إقامة ملوك تلمسان فيها و إتخاذها عاصمة لهم نظر لموقعها الحسن ... سهل جميل وقد نظمت ساحاتها وأزقتها على نسق جميل ودكاكين صناعها وتجارها مرتبة، على غرار ما هو بفاس .... أضف إلى هذا فنادق عديدة على طرف البلاد يقيم فيها التجار الحاصلين على جواز الاتجار....."[2] كذلك عن سكانها وأهلها بقوله:"..... السكان منقسمون إلى ثلاث طوائف، طائفة التجار، وطائفة الصناع النبلاء، التي تضم الصناع والمحاربين الأولون أناس طيبون وأوفياء في تجارتهم، معتزون بنظام الحضارة وحسن التدبير، ومهذبون مع الأجانب وأهم تجارتهم في غينيا حيث يحملون بضائعهم كل سنة ... والصناع أناس بسطاء لطفاء يعتزون كأنهم يعلمون بأدب ويصنعون أشياء متقنة، يعملون هناك قمصان وزرابي فاخرة ومعاطف صغيرة وكبيرة رفيعة جدا حتى أنه يوجد ومالا يزن تحت عشر أواق[3]، فضلا عن طقوم فاخر للخيل مع دكابات جميلة ولجم ومهاميز وأجود ما يصنع من رؤوس اللجم في إفريقيا.[4]

إستناد إلى أي بعض المؤلفين فإن مدينة تلمسان، أصبحت في عهد أبي تاشفين من العظمة بمكان حتى أنها كانت تضم ستة عشر ألف دار مسكونة وتقام منها أغنى تجار إفريقيا[5]، كما وصفها

1- حسن، الوزان ، وصنف لإفريقيا ، ج1 ، ص 19-21.

2- كونجال، مارصول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون ، دار نشر المعرفة الرباط ، ج2، ص 298.

3- أوقية: وزن فرنسي يساوي 30.594غرام.

4- كونجال، مارصول ، المصدر نفسه ،ج2،ص300.

5- كونجال، مارصول ، المصدر نفسه ،ج2،ص300.

آخرون ومن بينهم العبدري بقوله:".....وتلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة باثنين بينهما سور ولها جامع مليح متسع ولها أسواق قائمة وأهلها ذو ليانة لابأس بأخلاقهم..."[1].

لكن المدينة ما لبثت أن تدهورت اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا، مما أدى إلى هجرة العائلات الغنية والعلمية إلى المغرب الأقصى قرار بين التدخل الإسباني، ولا سيما عند دخول العثمانيين بالقوة إلى تلمسان وبذلك فقدت المدينة عددا من أعيان سكانها، ذوي النفوذ الاجتماعي والتأثير العلمي وظلت تحت الحكم العثمانيين مدينة مهزومة .[2]

وإستقرت الأوضاع نسبيا فأثرت في الميدانين الاجتماعي والاقتصادي في عهد محمد عثمان باشا ومحمد باي الكبير، فنشطت الصناعة وأحدق الصناع في النسيج والدباغة والنحاس والأسلحة كالسيوف والبنادق وقد شاركهم في هذا المجتمع ونتج عن التزاوج التلمساني والأندلسي، عنصرا يسمى بإسم الحضر فكان منهم العلماء والأدباء والفنانون والفلاحون والصناع والتجار، وكانت الأسواق كثيرة الرواج كما نتج عن زواج الأتراك بالتلمسانيات عنصر جديدا عرف باسم الكراغلة، كما حدث تماما بمدينتي الجزائر وقسنطينة وقد عاشت الكراغلة فترة من الزمن، ثم أندمجوا في مجموع السكان نابدين مركب التفوق الذي طالما تشبتوا به لكونهم من السلالة التي تحكم البلاد.[3]

كما أقام في تلمسان فئة اليهود الذين كان لهم حي خاص بهم، سكنوا المدينة هروبا من بطش الأسبان قبل الوجود العثماني وأخذوا يمارسون التجارة والصناعة في اطمئنان، وكانت صناعة الحلي أبرز اختصاصاتهم يمارسونها و يبيعونها[4] ، وقد وصل عدد اليهود بالمدينة في القرن11هـ/17م حوالي ثلاثة آلاف يهوديا .[5]

وخلاصة القول أن مدينة أن تلمسان كباقي المدن الجزائرية، الجزائر قسنطينة سكنها الأتراك العثمانيون الذين يمتلون الطبقة الحاكمة والذي ينضم إليهم الكراغلة، والإنكشاريون، والحضر،

1- العبدري، الرحلة المغربية تحقيق ،أحمد بن حدو، مطبعة البحث قسنطينة ، ت،ص9

2- أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1، ج8، سنة 1954، ص172.

3- محمد، بن عمر و الطمار ،تلمسان عبر العصور ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر1984،ص238.

4- كونجال، مارصول ، المصدر السابق،ج2 ، ص 218.

5- حسن، الوزان ، المصدر السابق ، ص 21.

والأندلسيون، واليهود والزواوة الذين كانوا يمثلون اليد العاملة وعموما فقد إتصف سكان المدينة بالطبقية والتحضر.

وفي المجال الصناعي شملت تلمسان في أوائل العهد العثماني، أكثر من خمسة مائة حرفة لصناعة النسيج التي عرفوا بها والجلد والحديد والخشب وكثر الصناع بها خاصة صناع الصباغة والحدادة، كما وصل عدد الدكاكين في مدينة تلمسان إلى ثلاثة آلاف دكان داخل أزقة وشوارع عريضة وواسعة ويظهر فيها التجار بهيئة جيدة وبملابس نظيفة، وبالمدينة عشرة أسواق مجاورة للدكاكين[1]، امتازوا فيها بصناعة النسيج و القزازة وفي القرن 12هـ/18م يذكر ch. d'arieux.[2] أن تلمسان تتميز بصنع نوع من البرنس ذي الوجهين يلبس في فصل الشتاء والصيف حيث يجعلون الشعر من الداخل في فصل الشتاء ويجعلونه من الخارج في فصل الصيف، أو عند سقوط المطر دون أن ينفذ الماء فيه [3] وبالمدينة مصانع كثيرة للمنسوجات الحريرية و الزرابي يتاجرون بها مع الزنوج[4] تميزت صناعة بتلمسان بالنوع والتعدد لسمعتها الكبيرة في هذا المجال، فرغم تدهور البعض منها والناتج عن الحالة السياسة التي كانت سائدة، إلا أنها استطاعت أن تحافظ على تقاليدها الأندلسية المغربية مع وجود بعض اللمسات العثمانية.

7) المواد الأولية الخاصة بالصناعات ومناطق توزيعها و إنتشارها :

7-1) المحاصيل الزراعية:

أ_الحبوب: لقد أولى التلمسانيون لزراعة الحبوب جانبا كبيرا، من إهتمامهم وعنايتهم نظرا لأهمية هذا المحصول وضرورته في الحياة اليومية، إذ يستفاد من القمح والشعير والحمص والعدس والأرز، وسائر أنواع الحبوب في مجالات الصناعة الغذائية التي لا يستغني الإنسان عنها، وهذا راجع لخصوبة الاراضي وتوفر الإمكانيات الطبيعية للزراعة والإمكانيات المادية والمعنوية حتى قال عنها الإدريسي: " فقل بلاد المغرب "، وقد عدت من المدن المنتجة نظر لخصوبة أراضيها

1 - Samson N,L'afrique , paris 1656.p2

2 - Dapper.O,OP,CIT.p160.

3 - Awieux .ch , memaires du cherahier d'arvieux t.5 –paris1735 ,p285.

4 - Bhismon notice topographiaue sur le royaume et la ville d'alger , paris1830,p56.

ووصفها ابن الخطيب قائلا: " كأنها ملك على رأسه تاج بسبب صحة هوائها وكثرة مياهها[1]، وكل ذلك لكثرة الخصب بها مما أدى إلى كثرة الخيرات بها، وبخاصة المواد الزراعية والذي أنعكس إيجابا على سكانها بسبب تدني أسعار هذه الموارد التي زخرت بها مدينة تلمسان .

بإضافة إلى توفر المياه للسقي فمن الأنهار والتي تنحدر من أعالي الجبال صفصيف[2] والذي يصب في بركة عظيمة من عمر الأول و لعزارة مياهه يسمع صوته كالخرير على مسافة بعيدة ومنتهاه عند نهر أسر ليتابع سيره إلى نهر تافنة إلى مدينة أرشقون.[3]

وعرفت المدينة بتنوع محاصلها الزراعية، فقد وصف الوزان يوضح حين رام ذكر ما تزخر به تلمسان وما تجود به أراضيها فقال:" الكروم المعروفة الممتازة ، والتي تنتج أعنابا من كل لون وهي طيبة المذاق "ثم يعدد أصنافا أخرى من ثمارها، فيذكر بأنها تتوفر على أنواع عديدة من الكرز، الذي لا يرب له مثيل في الأفق وأما تينها فهو شديد حلاوة وهو أسود وطويل غليظ ولجودته، يقوم الفلاح بتجفيفه ليوكل في فصل الشتاء .

ولا يقتصر الإنتاج على الحبوب وحدها بل تعرف المدينة محاصل أخرى، مثل الزيتون في ضواحي هنين وهذا ما عبر عنه الوزان "ومالا يحصى من التين والزيتون" حتى لا يوجد من يقطفها لكثرتها[4]، بإضافة إلى المناطق المجاورة كمنطقة بني سنوس هذه الأخيرة التي عرفت هذه الصناعة الزراعية .

ب_زراعة التوت ودودة القز وحب الملوك:

تعد أشجار حب الملوك والتوت وحتى دودة القز، من أهم الغلات الزراعية في المنطقة وذلك للفائدة الاقتصادية الكبيرة التي يستفاد منها، في خلال هذه المنتجات وتربية دودة القز التي تستخرج من شرانقها الخيوط التي تستخدم في صناعة المنسوجات الحريرية، التي كانت معروفة في المنطقة لكن

1- بوشريط، أمحمد، الزراعة بالمغرب الأوسط الإمكانيات والخصائص، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية ، دار النشر الرشاد للطباعة سيدي بلعباس الجزائر ، العدد الرابع 2013 ، ص370.

2- الوزان ، مصدر سابق ، ج3 ، سنة1983 ، ص20.

3- عبد العزيز، فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، دار النشر موفوم للنشر والتوزيع الجزائر، سنة2002، ص149.

4- الوزان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص16.

مع مرور الأزمات تلاشت هذه الصناعة، وهذا لعدم وجود من يهتم بها وأصبحت المادة الخاصة للحرير تستورد.

ج_القطن والكتان:

الكتان نبات معروف يستعمل في نسيج بعض الأقمشة :"وهو عربي يسمى بذلك لأنه يخيس ويلقى بعضه على بعض حتى يكتن، وحذف الأعش منه".[1]

وصناعة النسيج والحباكة من الكتان كانت معروفة منذ أقدم العصور وقد إشتركت المرأة بهذه الصنعة إلى جانب الرجل.

د_الأشجار والنباتات العطرية :

كما عرفت المدينة بالنباتات العطرية والخاصة بالأدوية التقليدية، حيث تنوع غطائها النباتي بأنواع الرياحين والأزهار والياسمين التي كانت تستغل لصناعة العطور والعسل الطبيعي، والتي لاتزال يومنا هذا متداولة والأعشاب الطبية المتنوعة المعروفة بالمنطقة، فنجد منها أشجار (الصنوبر، السرو، اللبان والعرعر والخروب والبلوط) التي كانت تستخرج منها مواد للطب البدوي التقليدي، ولايزال بعض النسوة إلى يومنا هذا في احد دروب القيصرية يعرض هذه المنتوجات، وهناك أعشاب كثيرة بناحية تلمسان نمت من تلقاء نفسها تلتقط وتستعمل كأدوية مثل: الشيح، الزعتر والنوخة والنابطة، وفليو والعنيون والدرباس وبونافع وغيرها، فهي كانت ولا تزال تباع عند العشابين، وكما ذكرت حاجة خيرة أن هذه النباتات نقوم بجلبها من الجبل وتنقيتها ووضعها في حزم صغيرة والتي تستحق منا قصها وغسلها من التراب وتجفيفيها تحت أشعة الشمس ....الخ من الإجراءات قبل بيعها على حسب تعبير البائعة الأم خيرة .[2]

ومن النباتات المعروفة والمنتشرة في المنطقة، نبات الحلفاء الذي أشتهرت به المناطق الرعوية المجاورة وكان يستفاد منها في عدة صناعات وإنتشرت كذلك نبات الدوم، هذه النباتات التي كانت

1- واضح، الصمد، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط،1402-1981 م، ص 55.

2- مقابلة مع حاجة خيرة إحدى بائعات الأعشاب في أرصفة درب القيصرية تبلغ من العمر 81 سنة وبدأت العمل في هذه المهنة منذ صغرها وهي تحس بسعادة في عملها هذا أجريت هذه المقابلة معها في يوم:26ديسمبر2018 على الساعة10صباحا .

تنمو في بطون الأودية وبالقرب من مجاري الأنهار ويستفاد منها في صناعة الحصر والحبال والأطباق والسلال وما شاكلها.

7-2) الثروة الحيوانية:

كان لانتشار المراعي في سفوح الجبال والأودية والمروج في المدينة، أثر كبير في نجاح تربية الحيوانات وخاصة تربية الأغنام والابقار والخيل والبغال، ولقد أولى بدو التلمسانيون تربية الأغنام والأبقار عناية خاصة لأهميتها وفائدتها الاقتصادية الكبيرة أو يستفاد منها في مجالات عديدة، من بينها الصناعات الغذائية والجلدية والصوفية، فكان يستفاد من لحومها وألبانها وحتى جلودها وصوفها في عدة صناعات تقليدية منها حرفة النسيج بكل أنواعه وصناعة السروج والنعال....الخ، من الصناعات التي كانت تقام من هذه المواد الأولية .

وكان أهل تلمسان وناحيتها يعتنون كذلك بتربية الخيول والبغال والحمير، أما هذه الأخيرة فلركوب وحمل الأثقال وغير ذلك، أما الخيل فإنها كانت معدة لركوب الفرسان وقديما قيل: " تلمسان مدينة الفرسان " وكان للسلطان إسطبل خاص بتربية الخيل الجياد، والعناية بها حتى إن أحد أبواب المدينة سمي"باب الجياد" لقربه من ذلك الإسطبل، وقد ورد ذكر هذا الباب في عدة قصائد لشعراء تلمسان تخص بالذكر من ذلك قول ابن عبد الله محمد بن يوسف القيس :اذ يقول في مطلع قصيدة له:

أيها الحافظون عهد الوداد جددوا أنست بباب الجياد [1]

8)التوزيع الطوبوغرافي للحرف والصناعات في المدينة:

على غرار المدن الجزائرية تعتبر مدينة تلمسان، هي الأخرى مدينة شهدت عدة صناعات وحرف وكان هناك توزيع طوبوغرافي للحرف تعبر عنها أسماء الأسواق والأزقة، التي لازالت تحمل هذه الأسماء إلى يومنا هذا، فالمهن لم تكن كلها محصورة في أسواقها، بل تعدى ذلك حيث نجد كثير من الأمكنة منها أحياء، وحارات وأسواق وأبواب وطرق وجوامع، وحمامات تلمسان تحمل أسم أصحاب الحرفة أو الصناعة التي كانت قائمة بها في العهد القديم، مع أن بعض الحرف

1- المقري: أزهار الرياض ، القاهرة 1359هـ/1940م ، ج2 ، ص329.

*)الغربال عبارة عن أداة بشكل دائري تصنع من مادة الخشب وشبكة من المعدن الحديدي وتستعمل لتصفية الدقيق بعد طحنه.

والصناعات ثلاثت و إضمحلت ولم يبقى لها وجود أصلا، وعليه نذكر بعض الأحياء والطرق التي كانت تحمل اسم بعض الصناعات:

8-1) الطرق والأحياء:

- طريق الأرحاء:

التي بها عدة أرحاء تطحن الحبوب لاستخراج الدقيق منها، وكانت تلك الأرحاء تحركها المياه الغزيرة الجارية في كل مكان وهذه الطريق كانت تصل المدينة من باب المشور الخارجي أو باب التويقة بالقلعة العليا، كما أن رخامة الأوقاف المثبة في احدى سواري جامع سيدي أبي مدين تحديثا أنه كان من جملة الأحباس رحي بطريق الوريط، ورحى أخرى خارج باب كشوط أو باب أبي جمعة الحالي وحيث أن الطبيعة في حاجة إلى أنه ينخل بها وهي الغربال* فكان صانع هذه الآلة يدعى الغرابلي.

- طريق أو نهج المعصرة:

أي معصرة الزيتون لاستخراج الزيت وكانت هذه المعصرة داخل المدينة، بنهج عيسات أدير ألان كما كانت معصرة أخرى بنهج مسجد أولاد الإمام، كما كانت معاصر أخرى خارج المدينة وقد بلغ مجموعها خمسا في أوائل عهد الاحتلال الفرنسي.

- ذراع الصابون:

وهو اسم المكان الذي كان يصنع به الصابون، وكان هذا خارج باب القرمدين بينها وبين باب سور الحمام أو باب سيدي البراذعي الحالي، وكان عدد صانعي الصابون خمسة في أوائل عهد الاحتلال الفرنسي ، وكان المعمل الذي يصنع فيه الصابون يسمى "دار الصابون".

- سوق منشر الجلد:

كانت هذه السو ق قرب جامع إبن البناء، وهي تنبئا عن وجود ثلاث طوائف من الصناع:

أ_الدباغون: الذين كانوا ينشرون الجلود للدبغ ثم للبيع بهذه السوق، وكان عددهم ثلاثين في أوائل عهد الإحتلال أما دور الدبغ فإنها كانت خارج المدينة، منها واحدة بحي القصارين بأقادير وثانية على ضفة واد مشتكانة قرب الرياض الحمار وثالثة بالقلعة ورابعة بحي قباسة قرب مقبرة اليهود .

ب_الخرازون: الذين كانوا يشتهرون الجلود ويصنعون منها أحذية، تدعى البلاغي منها ما ينتعله الرجال ومنها ما ينتعله النساء وهي ثلاثة أنواع:

_المسرحة لأهل البادية والمشربلة للحضر والريحية للنساء، وخاصة وهذه كانت مطرزة بأسلاك الذهب أو الفضة أو الحرير وتنتعل في الولائم، وطائفة الخرازين كانت أعظم طائفة بتلمسان وكانت تشغل النهج الذي يدعى القيسارية الحالية، وكانت أحذية تلمسان تصدر إلى ناحية واد سيق شرقا إلى ناحية واد ملوية غربا فضلا عن رواجها في الشمال والجنوب .

ج_السراجون: أي صانعوا السروج التي تجعل على ظهور الخيل، حين يركبها الفرسان وكثيرا ما كانت هذه السروج تطرز بأسلاك الذهب والفضة، وهذا ما يشير إليه أحمد بن يوسف عندما يقول:"تلمسان مدينة الفرسان " ولذلك فإن السراجين كانوا كذلك طرازين على الجلد الذي يسمى المجبود وكان النساء أيضا يقمن بعمل الطرازة ولا سيما الأوانس لكن داخل دورهن .

- سوق الغزل:

ومكانها لا يزال معروفا إلى يومنا هذا قرب المحكمة الشرعية، وهي تنبئنا عن صناعة الصوف وما يتبعها من النسيج وغيره وصناعة الأصواف هي قبل كل شيء من إختصاص النساء، فهي اللاتي يغسلنها وينظفنها بعد أن ينقينها من الشوك وغيره بواسطة آلة تدعى المنذلة[1]، ثم بعد ذلك يبخرنها بالكبريت على آلة تدعى المسخنة كي يتضح بياضها، ثم بعد ذلك تقردش بآلة من اللوح مركبة من جزئيين تسمى قرداشا[2] ، وبعد أن يقردش الصوف فمنه مايصنع به اللبد التي توضع على ظهور الخيل وتحت السروج لتقيها من الدب،ر ومنه ما يغزل بآلة تسمى المغزل[3] ، وهنا يبدأ دور الحاكة المعروفين باسم الدرازين وقد نشطت صناعة الحياكة بتلمسان نشاطا كبيرا في الماضي، وهي الصناعة الوحيدة التي استمر نشاطها إلى يومنا هذا، وإن ضعفت بالنسبة لما كانت عليه في الماضي لان الدرازين كانوا ينسجون الكساء والحياك والأغطية الجيدة باسم بوربحان والحنابل وغيرها من الملابس الصوفية، وكانت بضائعهم رائجة لا في الغرب الجزائري فحسب، بل حتى في المغرب الأقصى ويضاف إلى ما ذكر نسيج الزرابي الرفيعة لكن هذه الحرفة كانت خاصة بالنساء وخصوصا الفتيات منهن، وهذه الزرابي كانت تنسج إما من الصوف ذات الألوان الطبيعية وإما من الصوف المصبوغ بألوان متنوعة، لكنها لا تحول أي تبقى ثابتة ولا يلحقها تغيير ولو بقيت سنين عديدة، وكان نساء تلمسان يزاولن أيضا صناعة الجوارب والقفاز من الصوف لشدة ما بها من البرد

1- المندلة: إسم آلة مركبة من يد من الخشب ومشط من الحديد.

2- قرداش:آلة ذات أسنان صغيرة من الحديد تصلح لمشط الصوف.

3- المغزل: آلة معروفة لغزل الصوف وهو عبارة عن لوح طويل بهر آس خشبي .

شتاء، كما كان منهن من يمارسن خياطة الثياب والطرز على القطيفة وحتى على الجلد بأسلاك الذهب والفضة .

- حمام الصباغين:

هذا الحمام الذي لايزال موجود إلى يومنا هذا، كان بجواره من يشتغلون بصباغة الصوف المغزول الذي يستعمله الدرازون وغيرهم في نسيج الأغطية ذات الألوان المختلفة، ولاسيما لصنع الصوف الذي ينسج منه نوع خاص من الأغطية يسمى البطانية، ولايزال الصباغون موجودين إلى يومنا هذا لكنهم تفرقوا كالدرازين في الأحياء المختلفة وقل عددهم.

- حي الفخارين:

أي صناعة الأواني من الفخار الذي هو الخزف، ولايزال هذا الحي يحمل هذا الاسم إلى الآن كما أن أسرة تلمسانية تحمل هذا الإسم هي أيضا وبهذا الحي بنى الأروبيون دورهم ومساكنهم وكنيستبهم ومكاتب إدارتهم، وإشتهرت بهذه الصناعة أيضا ندرومة القريبة من تلمسان.

2-8) صناعة النسيج وحياكة الألبسة في مدينة تلمسان:

إن صناعة النسيج والحياكة والألبسة كانت معروفة منذ العمود القديمة قدم الإنسان - حيث استخدم الإنسان لحاء الشجر في عمل الحبال والسلاسل وكذلك في عمل منسوجات تعطي جسمه وتحميه من البرد في الشتاء والشمس في الصيف، ما دفع بالإنسان إلى اكتشاف الألياف الطبيعية مثل الكتان والصوف والقطن والتي صنع منها النسيج ، وترجع صناعة النسيج إلى قبل عام 5000 قبل الميلاد وقال المؤرخين أن اكتشاف صناعة النسيج ونشأتها كان في بلاد مابين النهرين وقد انتشرت هذه الصناعة إلى جميع أنحاء البلاد أسيا وشمال إفريقيا والبلاد الأوروبية .[1]

وقال ابن خلدون :" صناعة الحياكة والخياطة هاتان الصنعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج إليه البشر من الرفة فالأولى النسيج بالالتحام الشديد فيتم منها قطع مقدرة... ثم تلحم تلك القطع بالخياطة المحكمة.... وهاتان الصنعتان قديمتان في الخليفة...ينسبها العامة إلى إدريس عليه السلام وهو أقدم الأنبياء.[2] ، واحتلت المنسوجات مكانة بارزة في المجتمع التلمساني ، وما ساعد على ذلك وفرة المادة الأولية اللازمة لهذه الصناعة، إذ إعتنى التلمسانيون بتربية الأغنام التي كانت

1- فيصل، الشناق، وآخرون ، المنتوجات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان الاردن 2004، ص9.

2- ابن خلدون، المقدمة، دار الحياء، التراث العربي، ط4، ص 411.

تأخذ منها مادة الصوف وكذلك دودة القز وزراعة أشجار التوت التي تشكل مصدر الغذاء الرئيسي لها، كما أن المرآة التلمسانية بدلت جهدا لا يستهان به في هذا المجال.

- مادة الصوف:

الصوف للضأن وما أشبهه قال إبن سيدة: " الصوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للإبل والجمع أصواف"[1] وقد ذكرت في القرآن الكريم بعد قوله تعالى:"وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ .[2]

وعليه نجد أن البدو مدينة تلمسان والمناطق المجاورة لها، وخاصة المناطق الرعوية التي تكثر فيها تربية المواشي بكل أنواعها من أغنام وأبقار ومعز وإبل، حيث كان البدوي يجز الصوف حينما يقرب موسم الجز عادة وهذا حرصا على صحتها ليخفف عنها وطأة الحر وفي نفس الوقت يستفيد من صوفها في أغراض عديدة وبعد عملية الجز تغسل هذه الأصواف، ويقوم النسوة "البدويات" بتعريضه لأشعة الشمس لتجفيفه لتأخذ بعدها في عملية التنقية من الشوائب والبقايا الفاسدة فتستعمل العصا التي تكون مادتها الأولية غصن أشجار الصنوبر أو أشجار أخرى، لتفي بغرض النفض وتعرض بعدها إلى عملية البشم أي عملية تحليل الصوف باليدين لإزالة منه الأوساخ العالقة بعد الغسل، وغالبا ماتكون هذه الشوائب عبارة عن عيدان رقيقة أو مادة شائكة كروية الشكل، وهذه المواد تلصق بالصوف أثناء تعرض الحيوان إلى الطبيعة وتعامل معها، ويوجد من يستعمل أداة تسمى المشط وهي عبارة عن آلة تتكون من لوحة خشبية يلصق بها إنسان من حديد لتسهيل عملية المشط لإزالة الشوائب وبعدها تأتي عملية الغزل والصبغ .

ونفس الشيء نجد عملية الغزل تعتمد على المغزل عبارة عن آلة من لوح ينظر إلى الشكل في الملاحق أما عن صبغ الصوف فقد كانت تعتمد على مواد طبيعية للصبغ، وتعددت هذه المواد والألوان حسب الرغبة لتقدم في الأخير هذه المادة إلى عرضها المنشود إما لصنع الأفرشة أو الألبسة، وهي نفس الطريقة التي تعد بها شعر الماعز ووبر الإبل.

1- واضح، الصمد ، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ، ص 44.

2- سورة النحل الآية 80.

- وبر الإبل وشعر الماعز:

قد ورد ذكر الوبر في القرآن الكريم بعد قوله تعالى: " وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ" [1] ، والوبر هو صوف الإبل والأرانب ونحوها والجمع أوبار قال أبو منصورة وكذلك وبر الثعالب والفنك .....وفي الحديث: أحب إليا من أهل الوبر والمدر أي أهل البوادي والمدن والقرى وهو من وبر الإبل لأن بيوتهم يتخذونها منه".

فالأوبار صنعت منها الخيام مساكن لأهل البادية وثياب بكل أنواعها، والعبارات التي كانت تستعمل للحماية من شدة البرد القاسية شتاءا، وعليه صناعة غزل الأوبار وحياكتها معروفة منذ القدم وقد مارسها العرب من الجاهلية ونسجوا منها بعض أنواع الملابس والخيام والحبال وأغطية الرأس والعباءات وغيرها.

وكان سهل وادي الوريط بضواحي تلمسان يحتوي على مجموعة من الورشات الصناعية التي أسسها المهاجرين الأندلسيون، ونقلوا إليها صناعة الأطرزة والمنسوجات الحريرية والقطنية والكتان والصوف.[2]

كما كانت المرآة التلمسانية الحضرية، التي تنتمي لعائلة فقيرة تصنع في بيتها النسيج من القطن والحرير والصوف[3]، إذ كانت تشتري الصوف وتتصرف فيه بالغسل ، والمشط ، والغزل ، والنسيج ثم يسوق بعد ذلك وكان نسيج البرانس للرجال والبرنسيات للاطفال، وكذلك الزرابي والحنابل في الغالب من غزل النساء ونسجين في منازلهن أو في بعض الورشات الخاصة.

وكانت الورشات الحرفية والوحدات الصناعية لمدينة تلمسان تضع العديد من المواد المصنوعة كالأغطية الملونة والألبسة والأقمشة بمختلف الألوان[4]، والحائك والبرنوس التلمساني المشهور بخفته وجودته ومتانته المطلوب في جميع الأقطار العربية، وصناعة الزرابي والفرش والسلال ونسيج الحلفاء والجلود المنتوش والحقائب والأحذية وغيرها من الصناعات التقليدية التلمسانية التي

1- سورة النحل الأية 80.

2- عبد العزيز، فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، مرجع سابق ، ص 222.

3 - Richard(I) lawless : Tlemcen Capitale du Maghreb Central , p 55.

4 - Marcais(G) Tlemcen , (les villes d’art celcbres) , p93.

تصدرها إلى أوربا[1] وكذلك عرفت المصانع في المدينة حركة بحيث كان العمال يقومون بصنع الخيوط بالألوان المختلفة وصباغة الصوف ومختلف أنواع الجلود.

وكان سهل وادي الوريط بضواحي تلمسان يحتوي على مجموعة من الورشات الصناعية التي أسسها المهاجرون الأندلسيون، ونقلوا إليها صناعة الأطرزة والمنسوجات الحريرية والقطنية والكتان والصوف وسائر الأواني المنزلية ، ومعامل الفخار والخزف والأسلحة المختلفة .

وكان نسيج البرانس للرجال والبرنسات للاطفال ، وكذلك الزرابي والجنابل في الغالب من غزل النساء وتسجهن، في منازلهن أو في بعض الورشات الخاصة، أما الطرز بالخيط المذهب والمفضض فكانت تحتكره المرآة الغنية الميسورة الحال، وكانت بعض النساء في مدينة تلمسان تحترف التجارة.

- صناعة الفخار والخزف:

عرف الإنسان الفخار بعد إنتقاله من العصر الحجري الحديث، حيث يقوم الإنسان بجمع أدواته من الحجر وللصعوبات التي رافقت صناعة الأواني من الحجر من حيث نقلها وتشيذ بيها ومعالجتها، وجد الإنسان أن الفخار هو الأسهل صناعة لتوفر مستلزماته من تراب وماء ونار، حيث يمكن تشكيل الفخار حسب حاجة الإنسان إليه، وقد إستمر الفخار لعصور طويلة ثم تطور بعض أنواعه إلى الخزف حيث سدت المسامات وطليت بالزجاج الذائب وذلك للمنافع الكثيرة كسهولة التنظيف وجمالية الخزف، وقد أبدع الخزافون المسلمون بالوصول بصناعة الخزف إلى مراحل متطورة جدا واعتبر الخزف ذو البريق المعدني من أجود أنواع الخزف .

- إستخدمات الفخار :

إن للفخار فوائد عديدة فقد إستخدمه الإنسان منذ أقدم الأزمنة، في إعداد طعامه والأكل فيه والشرب كذلك حفظ الماء والسوائل المختلفة، كذلك إستخدمت الجرار الفخارية لخزن الحبوب أو لدفن الموتى ولأغراض أخرى .

1- عبد العزيز، فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، مرجع سابق ، ص 222.

كما أن معرفة الإنسان للفخار سبقت معرفة للكتابة في الألف الرابع قبل الميلاد، في حين أقدم ماوصلنا من نماذج الفخار أنها ترجع إلى حدود الألف الثامن قبل الميلاد.[1]ولقد تعلم الإنسان صناعة الفخار بعد أن عرف الزراعة في بلاد الرافدين .

- تعريف الفخار:

الفخار في اللغة هو كل ما عمل من الطين وشوي بالنار، وقد وردت لفظة الفخار في القرآن الكريم بقوله تعالى :" خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ"صدق الله العظيم[2] . ويمكننا القول بان لا فرق واضح عند اللغوين بين الفخار والخزف وكما هو الأمر بالعربية فإن اللفظة الاحتية هي pottery وهي تطلق على الفخار والخزف سوية ، وإن كانت أقرب إلى الفخار قبل تزجيجه.

أما كلمة سيراميك ceramic الإغريقية فتعني الخزف المزجج glaze potter، وإن لفظة التزجيج glazing تعني عملية إضافة طبقة رقيقة من الخامات المكونة للزجاج على سطح الأواني الفخارية وحرقها، فالفخار إذا هو كل مايشكله الخزاف من الصلصال، ثم يعرضه إلى نار الفرن الحامية ولمدة كافية من الزمن ليتحول بعدها إلى مادة صلبة غير قابلة للذوبان في الماء أو حتى في أقوى حوامض.

- ✓ أنواع الطينات:

يمكن تقسيم جميع أنواع الطينات الداخلة في صناعة الفخار إلى ثلاثة أنواع:[3]

1)النوع الأول: وهو الأكثر انتشارا في العالم وهو الصلصال الذي يصنع منه ما يعرف بالفخار الترابي earhenware ويتميز الفخار الترابي المصنوع من الصلصال بضعف مقاومته للصدمات، كما أن له قابلية كبيرة على التخديش حيث يمكن خدشه بسهولة بواسطة أي آلة حادة مدببة الرأس ويتميز هذا النوع من الفخار بالعتيمة، أي غير شفاف حتى ولو عمل رقيقا جدا، كذلك يتميز بوجود شقوق مجهرية ومسلمات في جدرانه له قابلية كبيرة على ترشيح الماء.

2)النوع الثاني: من الطينة هي التي يصنع منها الخزف الحجري stonewere وقوامها مزيج من السليكا الحرة و الكلس مع نسبة معينة من مسحوق حجر الصوان flint والكوارتز، ومن طبقات هذه

1-1)القيسي ، ناهض عبد الرزاق ، الفخار والخزف دراسة تاريخية أثرية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان الأردن 1429 هـ الموافق 2009م ، ص 110.

2- سورة الرحمن ، الآية 14.

3- القيسي ، ناهض عبد الرزاق ، مرجع سابق ، ص103-104.

الطينة نلاحظ أن لونها قبل حرقها يكون أبيض أو رمادي، وتحتاج مثل هذه الطينة لحرقها إلى درجات حرارة أعلى بكثير من الطينة الأولى.

3)النوع الثالث:من طينة الفخار هي طينة الكاؤلين kaolin، ويصنع من هذا النوع من الطين ما يعرف بالخزف الصيني chineware، أو مايعرف أيضا بالبورسيلين porcelain ، ويتميز هذا النوع من الخزف بكونه نصف شفاف حيث يسمح بمرور جزء من النوع من خلال جدراته، وذلك بسبب احتوائه على نسبة عالية من الفسبار ويتميز هذا النوع من البورسلين بثقل وزنه وتميل لون طينته إلى البياض أو الأزرق الفاتح أو الأخضر الفاتح، ويجب الإشارة هنا أن معالم الفخار المعمول منذ معرفة الإنسان له قبل ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد ووصول إلى العصور الإسلامية، وجمع أنواع الفخار المعمول في الأقاليم العربية الإسلامية كالمعمولة من النوع الأول وهو الفخار الترابي، حيث كان يمثل معظم ما كان ينتج من الفخار ومهما يكن من أنواع الطينات الداخلة في صناعة أنواع الفخار والخزف، فيجب انتقاء التربة الصالحة للصناعة الخالية من الشوائب ويجب غربلة التراب غربلة دقيقة لتخليصه من الشوائب .

- خطوات تحويل التراب إلى طينة للفخار :

1-غربلة التراب غربلة دقيقة وتخليصه من الشوائب .

2-غسل التراب ثم نقعه بالماء النظيف لعدة أيام، وربما تصل إلى أكثر من أسبوع وذلك لإتمام الذوبان الكلي حيث يحلل الماء جميع ذرات التراب وتكوين شراح ثابتة ، لا تتخللها فراغات وتساعد على مرونة الطينة.

3-للعجن :عجن الطينة لفترة طويلة ولمرات عديدة له أهمية في صناعة الفخار، إذا أن العجن المتواصل يخلص الطينة من الفقاعات الهوائية من جهة ويوزع الماء للشكل متجانس من جهة أخرى، لذلك فإن عجن الطينة ضرورية جدا .

- **طريقة صنع الفخاريات (الأواني وكل ما كان يصنع من هذه المادة):**

عندما عرف الإنسان الفخار لأول مرة قبل ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد[1] ، قام بتشكيله وعمله بيده حيث شكله ببساطة وعمل منه النماذج، ثم عرف الخزاف القديم آلة بسيطة عرفت بالذوبان وكان ذلك في حدود آلاف الرابع قبل الميلاد في واد الرافدين، وهي عبارة عن لوح خشبي مسطح

1- القيسي ، ناهض عبد الرزاق ، مرجع سابق ، ص 106.

في أغلب الأحيان دائري الشكل مثبت على عجلة كانت تدار أول الأمر باليد أو بمساعدة شخص آخر ثم تطورت وصارت تدار يقدم الخزاف نفسه وبسرعة أكثر من المرحلة الأولى، و بها تكمن الخزاف من استعماله يديه في تشكيل الشكل المطلوب من الفخار .

ولازالت هذه الآلة هي المستخدمة حتى يومنا هذا، بعد أن تطورت إلى تحريكها بواسطة الكهرباء حيث ساعدت الخزافين بالعمل بسهولة وبسرعة أكبر وتشكيل الأواني الرقيقة والملساء والمتنافسة .

وبعد مرحلة تشكيل الطينة إلى الشكل المطلوب تأتي عملية التجفيف، وتخليص الطينة من الماء الموجود فيها ويبدأ تسرب الماء من السطح الخارجي للإناء، ثم من طبقاته الداخلية باتجاه الأوجه الخارجية للإناء والتبخر بعد ذلك، وعلى ذلك فيجب أن يكون التجفيف بطيئا لذلك يفضل التجفيف وتخليص الطينة من الماء الموجود فيها ويبدأ تسرب الماء من السطح الخارجي للإناء، ثم من طبقاته الداخلية باتجاه الأوجه الخارجية للإناء والتبخر، بعد ذلك يفضل التجفيف في الظل لأن الشمس المباشرة تساعد على سرعة التجفيف لكنها تسبب تشقق الآنية أو تصدعها بسبب التقلص والانكماش المتفاوتة بين السطح للإناء والداخل منه، وقد تحتاج عملية التجفيف بالظل لعدة أيام، وبعد التأكد من عملية التجفيف التام تنقل إلى الأفران المعدة لذلك وأما عن الأفران التي كانت خاصة بالفخار، فنجدها مختلفة الأحجام والأنواع وتتوسطها حفرة مستطيلة، وبغرض مناسب تمتد من مدخل الفرن والغرض منها الوضع الوقود من الخشاب لأغراض الحرق، وتوجد على جوانب الفرن فتحات صغيرة قريبة من الأرض ولذلك لتسهيل دخول الأكسجين ليساعد على استمرار عملية الحرق .

- **طريقة الصنع:**

أما عن طريقة وضع الأواني الفخارية داخل الفرن، فقد كانت توضع الأواني قريبة من جدران الفرن بصورة عمومية، ولتجنب التصاق الأواني ببعضها أثناء عملية الفخر توضح بين إناء وآخر قطعة فخارية أشبه بقدم الطير لتباعد قليلا بين أبدان الأواني المتداخلة، وذلك لعدم السماح له بالالتصاق ببعضها وبشكل خاص إذا كانت الأواني مزججة، وقد عثر على الكثير من تلك القطع الفخارية التي كانت توضع بين الأواني قرب الأفران، كما أن الكثير من الأواني وخاصة المزججة تظهر عليها آثار تلك القطع الفخارية وكانت درجات الحرارة للأفران، التي يحول فيها الطين إلى فخار أو إلى خزف في حدود 900درجة مئوية وفي بعض الحالات كانت يتطلب إلى 1300 درجة مئوية أو أكثر، وبعد أن يتم الفخر بالأفران تترك الآنية تبرد داخل الفرن بعد قطع الحرارة عنها، ويحرص

الخزاف على عدم فتح الفرن وتعريضها إلى البرودة السريعة بل تترك لتبرد بالتدريج، وتصل في بعض الحالات إلى ثلاثة أيام تخرج بعدها الأواني الفخارية وتطلى بطبقة التزجيج[1] ، أو ما يعرف بالدهان .

➢ **دوافع انتقال الفخار إلى خزف:**

يبدو أن هناك أسباب دفعت بالإنسان إلى تحويل الفخار إلى خزف، بعد دهنه بالزجاج المذاب ومن أهمها كثرة المسامات بالفخار والتي تعمل على ترشيح السوائل، كما أن شكل الطين غير المرغوب في أغلب الأحيان للناظر، كانت تلك عاملا مساعد اغلب طلاء الفخار بالدهان وذلك لسد مسامات من جهة وإعطائها طابعا جماليا إلى جانب سهولة تنظيفها، هذه العوامل إضافة إلى عوامل أخرى دفعت بالإنسان الانتقال من الفخار إلى الخزف .

- صناعة الخشب في تلمسان:

شهدت الجزائر في العهد العثماني صناعة خشبية مزدهرة، تجسدت في العديد من التحف والقطع المنقولة مكونة بذلك أثاث البيت الجزائري، ما تميزت به هذه الصناعات عموما أنها صناعة ذات تأثيرات محلية قائمة بذاتها في ازدهارها الأندلسيون الذين استقروا بالجزائر، وقد ساعدهم في ذلك المادة الأولية بكل البلاد[(2)]، وكانت المدن الجزائرية تضم عددا كبيرا من الحرف المثمرة بالتنوع والإتقان والتنظيم وإن معظم مراكز هذه الصناعة كانت في الجزائر و قسنطينة وتلمسان.

وتلمسان كانت أحيائها، وأسواقها، وأبوابها، والطرق، والجوامع، والحمامات، تحتضنها بأسماء الحرفين والصناع لأنواع الحرف التي كانت قائمة بها في العهد القديم، ومن بين الأماكن المعروفة جامع الخراطين الذين كان ينشر حوله الصناع الذين يشتغلون في خرط الخشب، إلى جانب صناعة التجارة التي ربما كان لها سوق بها أم أن أصحابها كانوا متفرقين في إحياء المدينة، كان التجارون يصنعون الصناديق والخزائن وآلات الحياكة كالنسيج والمرمة، زيادة على ذلك الأبواب والشبابيك والكراسي والرفوف، يضاف إلى النجارين القبابون وهم المختصين في صناعة القباب والقباقيب والقبيات جمع القباب، بأنها أوعية خشبية مستعملة خاصة في ملأ الماء الساخن في الحمام، وأما القبيات فهي أوعية صغيرة مصنوعة من الخشب تحمل الماء للشرب وكثيرا ما كانت

---

1) التزجيج:مركب زجاجي شفاف يندمج مع سطح الآنية الفخارية ليكون طلاء معدنيا ملونا ويعرف التزجيج بأنه عملية إضفاء طبقة رقيقة من الخامات المكونة للزجاج على سطح الآنية الفخارية وحرقها.

2 - fraigneau A, la maison mauresque , SL , SD , p46.

تحلى بمقبض حديدي يعرف محليا بإسم السبته إلى جانب صناعة السقوف والأبواب والأفاريز بالعمارة .[1]

- صناعة النحاس بمدينة تلمسان:

تعد الجزائر بشكل عام من بين البلدان التي تزخر بالثروات المعدنية، حيث اكتشفت مناجم عديدة لاستخراجها كمناجم الذهب والفضة والحديد الموجودة في جبال المتيجة[2]، وعدد من مناجم النحاس أهمها منجم بني عقيل بالقرب من مدينة تنس ومناجم أخرى بمدينة قسنطينة وأهمها منجم يقع بكاف الطبول قرب مدينة القالة، بإضافة إلى مناجم أخرى بمدينة وهران.[3]

وتلمسان تعتبر أحد المراكز الهامة لهذه الصناعة، وقد اختصت بصناعة الثريات وحوامل المصابيح بالإضافة إلى أواني أخرى، غير أنها حافظت على مشغولاتها على الأساليب الزخرفة الأندلسية والمغربية معا .

9) تجربة الجزائر في تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف:

شهد قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر، كما في الكثير من دول العالم ، العديد من التحديات والرهانات الاقتصادية والاجتماعية أهمهما:

* الإسهام الفعلي في إحداث مناصب الشغل للشباب باستثمارات بسيطة، وغير مكلفة مقارنة بالنشاطات الأخرى .

* المساهمة في مجهودات التقليل والحد من التبعية الاقتصادية التي تواجه اقتصاديات الدول النامية .

* محاربة الفقر من خلال تزويد فئات عريضة من المجتمع بالمؤهلات الحرفية التي تمكنهم من الحصول على مصادر دخل دائمة .

* المساهمة في التنمية المحلية وتحقيق الاستقرار .

ولأجل تحقيق هذه التحديات والرهانات على أرض الواقع، تم إعداد إستراتيجية تنموية سنة 2003 وتمتد لأفاق سنة 2010 وتنطلق هذه إستراتيجية من تحليل لواقع قطاع الصناعة التقليدية والحرف

1- الحاج محمد بن رمضان شاوش ، باقة السوسان في تعريف بحضارة تلمسان ، عاصمة بني زيان ، دار النشر المطبوعات الجزائرية ، الجزائر 1995 ، ص 335.

2 - Sanson , N , OP- CIT , p4.

3 - Degralland C, les petits cahiers algeriens , alger , jourdan , 1900 , p2

مرتكزة على أهم مقوماته من جهة وعلى أهم العراقيل التي تواجهه من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس تم تبني حزمة واسعة من الإجراءات وتدابير تعمل على تعزيز نقاط القوة وتجاوز نقاط الضعف .

وعرفت هذه الإستراتيجية مرحلتين، مرحلة إعادة تأسيس قطاع الصناعة التقليدية والحرف (1992-2002) والمرحلة الثانية التي سميت بمرحلة التطوير التي كانت بين سنتين (2003-2009).

- **مرحلة إعادة بناء قطاع الصناعة التقليدية والحرف (1992-2002)**: مع التغيرات التي عرفتها البلاد في التسعينيات من القرن السابق ، وخصوصا التوجه الجديد للسياسة الوطنية تجاه إقتصاد السوق كان لزاما على هذه السياسة أن تعيد النظر في القطاعات الإستيراتيجية ، ومنها تلك التي تدعم الصادرات خارج المحروقات. وللوقوف على أهم التطورات الحاصلة لهذا القطاع خلال هذه الفترة فإنه يجدر بنا المرور عبر المرحلتين الجزئيتين التاليتين:

- **مرحلة إعادة التأسيس (1992-2002)**:

عرفت هذه المحطة مرحلتين: الأولى مرحلة التأسيس ونعني بها إنشاء غرف الحرف والغرفة الوطنية للحرف ، والوكالة الوطنية للصناعة التقليدية ، وكان الهدف الرئيسي هو تكوين نواة صلبة من الحرفيين حول الغرف قصد التعرف الأولى على حقيقة الميدان ، ومن تم تسطير برامج عمل مناسبة وقد دامت هذه المرحلة قرابة الأربع سنوات (92-95).

وقد سمح العمل طيلة هذه المدة بتعميق التفكير حول قطاع الصناعة التقليدية ورسوخ الإعتقادية بأنه قطاع واعد يمكن الاتكال عليه .

- ✓ وكانت بداية المرحلة الثانية مع مطلع سنة 1996 ، حيث تجلى اهتمام الدولة بقطاع الصناعة التقليدية والحرف بصدور أمر رئاسي توجيهي [1] يضع الخطوط العريضة المحددة لتطوير القطاع والنهوض به.

ومع هذا الأمر لم يعد مباحا لكل من ألمت به حاجة أن ينتحل صفة الحرفي ، ولا كل من احتاج الى وثيقة إدارية لأغراض متعددة أن يستخرجها من قطاع الصناعة التقليدية ، لقد ارتقى القانون بالحرفة إلى أعلى ، وعلى طالب هذه الصفة أن يثبتوا جدارتهم بها ، ولما كان الأمر دقيقا .

وعلى هذا الأساس وضع نمط تسير جديد – وتم ذلك بإسناد عملية تسير السجلات الحرفية على مؤسسات أكثر مهنية و احترافية ومتفرعة لأداء هذه المهنة النبيلة و الاقتصادية في آن واحد[1] .

1) الأمر 96-01 المحدد للقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف ، الجريدة الرسمية رقم 03(1996) .

وامام هذا التغير النوعي، شهد القطاع تغير كميا مصاحبا، وهو زيادة عدد غرف الصناعة التقليدية والحرف الى العشرين (20 غرفة) .

وإمتدت هذه المرحلة إلى غاية جوان 2002، وكانت تتمحور حول نقاط معية منها مايلي:

1- تحسين التأطير المؤسساتي للقطاع .

2- تسيير مهني لسجلات الصناعة التقليدية والحرف .

3- ترقية منتجات الصناعة التقليدية .

4- جمع المعلومات حول نشاطات الصناعة التقليدية من خلال ربط علاقات صلة وطيدة مع الحرفيين .

* فالحرفيون ممثلون بواسطة مكتب على مستوى كل غرفة، كما يوجد جهاز وطني هو المجلس الوطني على مستوى الغرفة الوطنية، وقد زودت الغرف أيضا بلجان تقنية أعضاؤها حرفيون هدفها تدارس المسائل المتعلقة بالتسويق والترقية والتأهيل والتكوين .

* كما أن القطاع عمل على توسيع دائرة النقاش والحوار إلى أكبر قدر من الشرائع الحرفية وذلك من خلال برمجة ملتقيات جهوية ووطنية، وهذا من أجل طرح إنشغالات الحرفيين وتركيز على العوائق والمشاكل التي تقف في وجهة تطوير مهم للمنتج، وبالإضافة إلى هذا عملت على ترقية المنتج التقليدي على المستوى الوطني حيث برمجت صالونات وطنية بمعدل 10 معارض وصالونات سنويا وهذا بغض النظر عن الأعياد المحلية التي يتنوع فيها المنتج التقليدي الصدارة دون منازع.

* أما على المستوى العالمي، فقد كانت الأداة الأكثر فعالية والأكثر إستعمالا هو برمجة مشاركة الحرفيين في أكثر من تظاهرة دولية (معدل 10 تظاهرات دولية سنويا)، دون عدد النشاطات الخاصة بالسفارات الجزائرية لدى الدول الشقيقة والصديقة أو البرامج الثقافية التي يكون قطاعنا طلب للمشاركة فيها .

كما نجد أن عدد الحرفيين وصل إلى 75000 حرفي نهاية 2002 فإذا أخذنا بعين الإعتبار المعدل الوطني لعدد مناصب الشغل المنشأة لكل نشاط حرفي والمقدر بـ 03 نجد أن عدد مناصب الشغل المستحدثة منذ سنة 1998 إلى غاية 2002 هو 210000 منصب عمل كما تشير

2) بن زعرور، شكري ، تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف ، الجزائر 1992-2003 ، الندوة العربية حول الصناعات التقليدية والحرف الفنية والتراثية ، تونس 12-13 مارس ، ص ص 7 – 10 .

الإحصائيات أن معدل تطور النشاطات سنويا يقارب الـ 15000 نشاط ، وهو مابين أن القطاع ينشئ ما معدله 45000 منصب شغل سنويا .

10) تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف (2003 – 2009) :

لقد تم إعتبار سنة 2002 نقطة فاصلة بين محطتيين ونقطة بداية محطة جديدة، وبعد هذا التاريخ تم إلحاق القطاع بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بمقرر سياسي، وبناءا على ما توافر لديه من معلومات حول أهمية القطاع، تكونت لديه قناعة راسخة بالدور الإقتصادي الذي يؤديه، وبالتالي ضرورة التوقف عن إتباعه لوصاية السياحة و الحاقه بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة .

وهذه النقلة النوعية كانت غاية في الأهمية، وهذا ما دفع بالمسؤولين أن ينتبهوا إلى خطوة دقيقة والتي تمثلت في أن القطاع يسير بدون إستيراتيجية، وكانت هذه النقطة أحد أهم انشغالاتهم وعليه تم أعداد مخطط عمل لتنمية الصناعة التقليدية (2003-2010)[1]، وتعتمد الإستيراتيجية لخطوة أولى عملية تقييم وفحص شاملة لوضعية القطاع، وتبع هذا التشخيص مباشرة تحديد الأهداف المتوخى تحقيقها، ومن ثم الحديث عن أهم الإجراءات الواجب إتخاذها للوصول إلى الأهداف المسطرة .

وقبل الحديث عن هذا الأهداف لابد من ذكر اهم العراقيل التي كانت تواجه قطاع الصناعة التقليدية وتعرقل نموه، ويمكن حصرها في النقاط التالية:

- ✓ ضعف في الإطار القانوني .
- ✓ تأطير غير كاف للقطاع .
- ✓ مشاكل التموين بالمواد الأولية .
- ✓ نوعية المنتجات والخدمات المقدمة تحتاج إلى تحسين .
- ✓ نوعية التكوين وقدراته تتطلب التحسين .
- ✓ مشاكل التسويق المنتجات منتشرة بصفة كبيرة .
- ✓ ضعف عمليات الإعلام والاتصال .
- ✓ ضعف التحفيز الجبائي .

➢ **الإستراتيجيات المتبعة من اجل تحقيق الأهداف التنموية للصناعات :**

1) وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية (2003) " مخطط عمل من اجل تنمية مستدامة للصناعة التقليدية أفاق (2010) .

وقد تبنت الإستيراتيجية سبعة(07) أهداف متكاملة منها:

1- تنمية الشغل .

2- تغطية حاجات المجتمع من السلع والخدمات .

3- تحسين نوعية السلع والخدمات .

4- زيادة التكامل بين فروع النشاط الإقتصادي .

5- تدعيم الصادرات خارج المحروقات .

6- تحسين نوعية التكوين والتمهين .

7- دعم التنمية المحلية .

ولتحقيق هذه الأهداف سطرت الإستيراتيجية إحدى عشر (11) مجموعة من الإجراءات:

1- تبسيط النصوص التشريعية والتنظيمية .

2- تدعيم التأطير وتعزيزه .

3- تنمية نشاطات العمل البيتي .

4- إعادة تأهيل الوحدات الحرفية الإنتاجية .

5- تدعيم نشاطات الصيانة والمناولة .

6- تدعيم نشاطات التموين .

7- دعم نشاطات تسويق المنتج التقليدي وترقيته وتصديره .

8- تحسين عمليات التكوين والتمهين .

9- دعم الحرفيين ماليا .

10- تحسين نظام المعلومات والاتصال.

11- استغلال فرص التعاون الدولي.

على كل فإن هذه الإستيراتيجية قد سمحت بوضع الإتجاهات المرغوب فيها، وحددت الاحتياجات اللازمة لذلك كما وصفت الوسائل الضرورية، وقد فسح المجال بعد ذلك لقدرات الموارد البشرية قصد توفير أفضل توليفة بين هذه العناصر آخذة بعين الاعتبار مسألة الزمن، فالذي لا يسرع حتما

سيتأخر، لأن الآخر يركض ركضا.[1]

- **انجازات االمرحلة 2003-2009:**

1- إنشاء الأنشطة والتشغيل والإنتاج :

عرف قطاع الصناعة التقليدية توسعا معتبرا في إعداد الأنشطة الحرفية، حيث سمحت التدابير المتخذة من الوصول إلى 150 إلف نشاط حرفي إلى غاية نهاية سنة 2008 [2]، بعدما كان عددهم لا يتجاوز 89.000 نشاط حرفي سنة 2003 ، وهو ما يعادل نموا قدره 68 %. وقد انعكس هذا الارتفاع على مناصب الشغل التي بلغت 306.000 سنة 2008 [3] ، بعدما كانت حوالي 10.000 منصب سنة 2003 ، وهو ما يعني أن معدل نمو إنشاء مناصب الشغل قد بلغ 91 % مقتربا من مستوى التضاعف إن ديناميكية إنشاء الأنشطة والتشغيل أدت إلى ارتفاع مقبول في الناتج المحلي لقطاع الصناعة التقليدية والحرف ، إذ انتقل هذا الناتج من 53.9 مليار دج سنة 2005 إلى 65.5 مليار دج سنة 2007 [4] وهو ما يعني أن الناتج المحلي للقطاع قد ارتفع خلال ثلاث صنوات بـ21.25%، أي بمعدل سنوي قدره 6.71% .

2- التأطير والعمل الجواري :

لقد استفاد قطاع الصناعة التقليدية في إطار مخطط التنمية المستدامة للصناعة التقليدية، من ارتفاع عدد مؤسسات التأطير حيث أصبح عدد غرف الصناعات التقليدية والحرف 31 غرفة بعدما كان لا يتجاوز العشرين، أن الغرض الرئيسي من زيادة عدد الغرف هو توفير إمكانية أداء عمل جواري أكثر قربا من الحرفيين، وقد كانت وراءه الزيادة خصوصا بالجنوب الكبير، وهنا استفادت

---

1) كانت للباحث قراءة متأنية لهذه الإستيراتيجية ضمنها العديد من الإنتقادات ، التي تبين فيما بعد لأصحاب القرار جدواها وصوابها نذكر بعضها من بينها على **سبيل المثال:**

- استيراتيجية تبني على القطاع الحرفي التقليدي مع إهمال تام للحرف النفعية والخدماتية .
- عدم الآخذ بعين الإعتبار اجال تنفيذ الإجراءات وعدم وضوح الأهداف قصيرة الأجل من الأهداف طويلة الأجل.
- إعتماد مفهوم ضيق لنظام المعلومات .

للمزيد يرجى مراجعة الوثيقة: بن زعرور شكري ، (2002) " اضافات وتعديلات على برنامج تنمية الصناعة التقليدية والحرف ، وثيقة داخلية (12 صفحة).

2) المنظومة الإعلامية لقطاع الصناعة التقليدية والحرف (prometica) (2008) .

3)MPMEA,(2008), « etude sur la conjoncture du secteur de la PMEA » , ecotechnics , p 37 .

4) MPMEA , (2008) ,opt , cit ,p39 .

جميع ولايات الجنوب من غرف ولائية للصناعة التقليدية والحرف، أما الثاني فيتعلق بتقليص الكثافة الحرفية التي كانت تضغط على عمل بعض الغرف كغرفة الجزائر والبليدة .... وأصبحت الغرفة الواحدة تغطي على الأكثر ولايتين، وقد تم في الآونة الأخيرة اتخاذ التدابير الإجرائية لتوسيع عدد الغرف إلى 48 غرفة .[1]

إن غرف الصناعة التقليدية والحرف باعتبارها إطارا لتمثيل مصالح الحرفيين والدفاع عنها، فقد خصها التشريع الجزائري بتنظيم يعتمد على تواجد الإدارة، وممثلي الحرفيين في أجهزة تسييرها وعملا على تجديد الهياكل المنتخبة فقد عرفت هذه المرحلة إجراء انتخابين في سنة 2003 وفي سنة 2007، لقد سمحت هذه العملية بانتخاب 792 حرفيا للمشاركة في تسيير الغرف وتأطيرها [2]، وحتى لا يترك هؤلاء الحرفيون يتخبطون خبط عشواء في المساهمة في إدارة شؤون الغرف وتحمل مسؤولياتهم، فقد بادرت السلطات العمومية إلى برمجة عدة دورات تكوينية للحرفيين أعضاء الجمعيات العامة للغرف، تضمن مواضيع مختلفة ابتداء من التحكم في الصلاحيات الأساسية للمنتخب إلى غاية الوصول على تكوينات في مجال التسيير ونظم الإنتاج المحلية والشارات المهنية .

3- الهياكل:

تلعب الهياكل القاعدية في أي قطاع دورا مهما في دعم ديناميكية، والنمو وحركية الأنشطة والتوفير فضاء الالتقاء بين المتعامل الاقتصادي وأجهزة التاطير من جهة وبين المتعامل الاقتصادي والزبائن والمستهلكين من جهة أخرى، لقد تبنى مخطط إنعاش الاقتصادي 2005-2009 ولأول مرة في تاريخ قطاع الصناعة التقليدية والحرف، إنجاز 90 هيكلا للتنشيط والتكوين والترويج لصالح الحرفيين في مختلف مناطق الوطن.

بالنسبة للهياكل المعنية فهي كالاتي:[3]

* 50 دار الصناعة التقليدية .
* 10 مراكز المهارات المحلية .

---

1) المرسوم التنفيذي رقم 09-323 ، الجريدة الرسمية رقم 59 ، 2009 .

2) وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية، التقرير السنوي لسنة 2008، أكتوبر 2009، ص35.

3) MPMEA , (2009) , « une politique pour le développement durable du secteur de l’artisant » , pp13.14.

* 5 متاحف خاصة بالصناعة التقليدية.
* 7 مراكز للصناعة التقليدية .
* 6 مراكز للتكوين / الإنتاج .
* 4 مراكز دمغ الزرابي .
* 1 سويقة .
* 5 فضاءات لعرض وبيع المنتجات .
*1 مركز خاص لشراء الصوف.
* 1 مركز للفنون والمهن .
* منح 8448 محل .

تصبوا هذه الإنجازات إلى تحقيق عدد من الأهداف :

- تمكين ولايات الجنوب، باعتبارها قطبا سياحيا يجلب الكثير من السواح على مدار السنة من الحصول على فضاءات لعرض وبيع المنتجات التقليدية.

- تثبيت سكان الهضاب العليا من خلال دعم مهارات الحرفيين، وتحسين مستواهم عبر مراكز المهارات المحلية، سيمكن من تحسين المهارات من تكوين وتأهيل الشباب الناشئ بشكل نوعي تضمن لهم حرفتهم سبل إنشاء نشاطهم والحصول على مداخيل في المحيط الذي يعيشون فيه .

- تحسين نوعية المنتجات، وإدخال مفهوم المعيارية لدى فئات الحرفيين تدريجيا من خلال إنشاء 04 مراكز لدمغ الزرابي أولا، على أن تستمر هذه العملية لتمس منتجات أخرى .

- أما بالنسبة للمنتجات والتي تمكن الحرفيون، من إثبات المستوى الجيد لها مقارنة بمنتجات غيرهم أو بسبب توفر المؤهلات والمهارات لدى الحرفيين وتوفر المواد الأولية المحلية، فقد أصبح من الضروري جمع هذه القدرات وتحسينها في إطار مراكز الامتياز والتي ستتركز مبدئيا على ثلاث عائلات : الخزف الحلي ، الأحجار نصف الكريمة .

4- دعم روح المقاولة:[1]

1) بن زعرور، شكري، (2008.a)،" برامج تنمية روح المقاولة في الجزائر: الخصائص والنتائج "وثيقة غير منشورة" .

لقد تقرر في الأدبيات الإقتصادية المهتمة بقضايا المؤسسات المصغرة، والأنشطة أو ما يعرف بالعمل الذاتي من قبل الشباب في مقتبل العمر أو في وسطه، إن التمويل ليس العنصر الحاسم فقط في تطوير مقاولة الشباب، بل يتعدى الأمر إلى الأمور أخرى ليست اقل حسما ، ولعل ابرز هذه الأمور هي توافر روح المقاولة وماكيات التسيير والقدرة على دراسة السوق، وانتهاز الفرص وفرز الاحتياجات الملباة من غير الملباة ....، إن ادارك قطاع الصناعة التقليدية والحرف، لهذه الامتدادات الطبيعية لروح المقاولة وتأثيرها على تطور النسيج الحرفي زيادة في عدد ولادات المؤسسات الحرفية، وتقليصها عدد وفياتها جعله يشدد البحث عن أفضل السبل لتحسين أداء الحرفيين وإطالة عمر أنشطتهم، وعمر مناصب الشغل الناشئة ، ولما كانت اكبر المؤسسات الدولية المشتغلة على هذا الموضوع، قد اكتسبت تجربة واضحة في هذا المجال من خلال إشرافها على العديد من برامج دعم إنشاء المؤسسات المصغرة، في الكثير من الدول، فقد كانت للجزائر التفاته إلى تجربة المنظمة العالمية للشغل في دعم روح المقاولة والعمل الذاتي وتبنت في سبتمبر من سنة 2004، برنامج " أنشئ وحسن تسيير مؤسستك "الشهير بـ"SIYB"(start and improve your busines) في صيغته الفرنسية (CREE-GERME).

لقد اتخذ قطاع الصناعة التقليدية والحرف، من هذا البرنامج حصان طروادة لزيادة قدرة الحرفيين آو المقبلين على إنشاء أنشطة حرفية على التحكم في مؤسساتهم، ومواجهة المحيط باكثر حنكة خصوصا من خلال التحكم في أحد أهم عوامل نجاح المؤسسات، وهو القدرة على انجاز دراسات السوق في جوانب السعر والمنافسة والزبائن ، والتوزيع ....

5- دعم التآزر وترقية نظام الإنتاج المحلي:[1]

يغلب على قطاع الصناعة التقليدية والحرف، بعض السمات التي تمثل في آن واحد إيجابياته وسلبياته لسنا هنا بصدد البحث وتفسير سبب ذلك ، ولكن هذه الملاحظة كانت الدافع وراء البحث لتعزيز نقاط قوة الحرفيين ومحاولة تحسيين النقاط التي تعتبر نقاط ضعف[2]. الميزتان الأساسيتان اللتان نحن بصدد الحديث عنهما هما:

1) بن زعرور، شكري، (2009.a)،" تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف 1962-2009"، طباعة الغرفة الوطنية، ص ص 97-98 .

2)benzarour choukri ,(2003) , « création d'entreprise artisanales :le défis» revue EL HIRAFI,N°3,pp04-06. .

- ضعف رأس مال الانطلاق ، أو رأس المال الدائر ، وبالتالي الحجم المحدود.

- العمل الفردي ، والخوف من إطلاع المنافسين على النماذج وطرق العمل والأسواق....

إن هذين الميزتين هما اللتان تسهلان إنشاء الأنشطة الحرفية، لكنهما بالمقابل تحدثان عن توسع هذه الأنشطة واستغلال الفرص التي تبدو اكبر من استطاعة الحرفي الواحد على الاستجابة لها.

إن الانتباه إلى هذه الأمور جعل من قطاع الصناعة التقليدية والحرف، في مسعى جديد للبحث عن سبل جديدة تتجاوز عقبة الانفرادية والإنتاج المحدود إن الكثير من الحرفيين، أنفسهم كانوا يشتكون من تداعيات هذه الميزات ، باللجوء إلى الخبرة الأجنبية، قام القطاع بتبني برنامجين متكاملين لدعم التآزر بين الحرفيين وتخفيف التنمية المحلية :

- **البرنامج الأول**: وهو برنامج يهدف إلى تآزر العمل بين الحرفيين الذين يمارسون نفس النشاط عمل هذا البرنامج تسمية "nucleus"[1]، وهو مطور بالتعاون مع وكالة التعاون الألمانية GTZ* .

وقد سمح هذا البرنامج للكثير من الحرفيين إلى التعرف على فوائد العمل الجماعي، وقد سمحت التجربة القصيرة إلى اعتماد هذا البرنامج كوسيلة محورية، في تطوير العمل الجماعي والرفع من قدرة الحرفي ولعل العامل الرئيسي المحفز لسلوك هذا الطريق كان النجاح الكبير الذي حققه الحرفيون في زخرفة القاعة الشرفية لمطار الجزائر الدولي بتاطير من ثلاث غرف للصناعة التقليدية والحرف :الجزائر ، البليدة تلمسان .

- **البرنامج الثاني**: وهو يهدف إلى التآزر من جهة بين الحرفيين، وعلى مد صلة التواصل والعمل المشترك مع مختلف الهيآت والمتعاملين الاقتصاديين المحليين، والمتواجدين في نفس الرقعة الجغرافية بغية استغلال الموارد المتاحة محليا لتحقيق التنمية المحلية [2]، ويحمل مسمى نظام

---

1) بن زعرور، شكري (2009.a) ، مرجع سابق ، ص 99مآخوذة عن:

- Joudi castan(2008) , « expérience des nucleus d'entrepreneur relevant des chambre de la région de santa catarina-brésil ». « Journée d'étude avec les structures associatives partenaires » GTZ. Alger 04-05 février 2008.

* GTZ –algérie (2008) , « lettre d'information sur le nucleus des entrepreneurs », www.nucleus –algérie.org .

2)M.belattaf,(2009) , « les artisanats , les métiers artisanaux et les acteurs dans les SPL » , « communication présenté lors du séminaire nationale sur l'artisanat et les systémes productifs locaux » , direction générale de l'artisanat (MPMEA),tipaza25-29 avril 2009.

الإنتاج المحلي . يواجه هذه المشروع تحدي قدرة مختلف الشركاء المحليين، على تصور وبناء مشروع جماعي مشترك يستجيب في آن واحد للحاجيات المحلية والموارد المحلية المتاحة ، سوف يكون لقطاع الصناعة التقليدية والحرف دور المباشر أو المحرك الأول لمثل هذه المشاريع .

- يدخل هذا البرنامج في إطار إرساء وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، والصناعة التقليدية لأسس التعاون بين القطاع العام والقطاع الخاص، بشكل يدعم انخراط القطاع الخاص في العمل ألتشاركي وصياغة برامج العمل المشتركة قصد التكفل بالتطوير الذاتي والخروج من موقف التبعية تجاه إعانة الدولة.

6- الترويج:[1]

من أبجديات التسويق الحديث، واستراتيجيات موقعة المنتجات في الأسواق انه تعم السياسات المعتمدة على المرتكزات الخمس: المنتج، السعر، المكان، والتوزيع، الترويج وكما هو ملاحظ فان الترويج مرتكز أساسي بدونه لا يمكن تحقيق النجاح ،لأي منتج لذلك فليس من الغريب أن يكون الترويج عنصرا أساسيا في سياسة وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، والصناعة التقليدية لتنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف، انقسمت الخطة المتبعة في الترويج إلى مرحلتين مهتمتين ما قبل 2006 وما بعدها .

أما ما قبل 2006 فقد كانت الأهداف العامة لسياسة الترويج، هو إعادة الأسواق الوطنية والدولية بالمنتج التقليدي الجزائري بعد انقطاع دام لسنوات طويلة [2] . فأمام انعدام الاهتمام بهذا القطاع أصبح الحرفي يعيش في حلقة محلية ضيقة، مما أدى إلى فقدان بعض الأنشطة وتقلص إنتاج أنشطة أخرى إلى الحدود الدنيا . لذلك فان إي استيراتيجية ترويجية في تلك الفترة كان لابد لها إن تأخذ بعين الاعتبار هذه الظروف التي أمكن انه نسميها بـ:"حد الخدمة الأدنى" . وحتى تعاد الثقة لحرفي في قدراته وفي رغبة الناس لاستهلاك منتجاته، كان لابد من دعم الصالونات والمعارض و الأعياد المحلية بشكل مكثف، حتى يسترجع الحرفي ذوق الإبداع والرغبة في الإنتاج . وكان لابد أيضا من تحفيز الحرفيين على العودة إلى أهم الصالونات الدولية ، حتى يعيدوا المنتج التقليدي الجزائري إلى واجهة الأسواق الدولية .

---

1) بن زعرور، شكري ، (2009.a) ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 104-107 .

2) بن زعرور، شكري، (2007)، "اشكاليات تسويق منتجات الصناعة التقليدية الجزائرية: العوائق والحلول" وثيقة داخلية ، ص 16.

بلغة الأرقام، شهدت هذه الفترة تنظيم مئات المعارض والصالونات المحلية بمعدل يفوق 30 تظاهرة سنويا في مختلف مناطق وفي مختلف أنواع منتجات الصناعة التقليدية، كما شهدت هذه الفترة أيضا المشاركة في عدد يتجاوز المائة صالون دولي للصناعة التقليدية بمعدل يفوق 10 تظاهرات دولية سنويا .

كل هذا الزخم سمح للحرفيين بالاحتكاك بغيرهم من الحرفيين، والاطلاع على اتجاهات السوق ونوعية المنتجات وحقيقة الأسعار، كما سمح على العموم على إعادة تواجد المنتج الجزائري بتسميته وتمييزه .

أما المرحلة الثانية، والتي ابتدأت مع سنة 2007[1]، فهي مرحلة تحاول الاستفادة من تقييم المرحلة السابقة تعتمد المرحلة الجديدة على دراسة نتائج تسويق منتجات الصناعة التقليدية، في الأسواق الدولية من خلال مشاركات القطاع في الصالونات والمعارض وكذلك من خلال إعداد دراسات سوق لأهم الأسواق التي دلت التجارب على وجود طلب محتمل على منتجاتنا .

إن هذا العمل سمح بالحصول على نتيجتين مهمتين ستكونان ركيزة للاستيراتيجية القادمة:

- تركيز العمل على بعض الأسواق الاروبية والآسيوية .
- رسملة تجارب القطاع في الترويج الدولي لدى مؤسسة آو مؤسستين تابعتين للقطاع .

ومن نتائج الفرعية المهمة التي خلصت إليها عملية التقييم:

- التوجه نحو الاقتصاد على دعم المشاركة في الصالونات المهنية، وترك المشاركة في صالونات الجمهور العريض للمشاركة الحرة للحرفيين .
- تثمين ودعم حضور نوعي لفئة المنتجات التي حققت فيها الصناعة التقليدية ميزة تنافسية سعرية ونوعية .

7- مدونة نشاطات الصناعية التقليدية والحرف:

تتجلى أهمية مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف، الخاضعة للقيد في سجل الصناعة التقليدية والحرف فيما تؤديه هذه المدونة من وظائف لاسيما مايلي:

أ- إطار مرجعي:

1) محمد بشير، كشرود (2008) ، "الترويج في قطاع الصناعة التقليدية والحرف " ، مداخلة غير منشورة .

تشكل مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف مرجعا قياسيا للاستعمال الالزامي قصد التعرف على كل نشاط حرفي يكون موضوع القيد في سجل الصناعة التقليدية والحرف ، فهي تعد وثيقة مرجعية إلزامية لكل قيد فيه سواء تعلق الأمر بالأشخاص الطبعيين او المعنويين.

فإلزامية العودة إلى مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف يفرضها واقع عملي .

باعتبار أن المستخرج من السجل يتضمن وجوبا عند استلامه التسميات المتصلة بالقطاع وكذا الرمز والتسمية المناسبة للنشاط الممارس ، وهي معلومات لا توجد إلا في المدونة .

ب- أداة تقنين:

تتضمن المدونة كافة النشاطات الحرفية التي تكون موضوع قيد في سجل الصناعة التقليدية والحرف.

وتقنين المدونة أو تدوينها وتحيينها باستمرار يجعل منها أداة إحصائية للأنشطة الاقتصادية يمكن للهيئات والإدارات المعنية إن تستعين بها في رسم السياسة الاقتصادية للدولة ، كما تسمح لمصالح الضرائب الاستعانة بها لرسم سياسة ضريبية متوازنة ومتلائمة وطبيعة الأنشطة الممارسة .

11) ميادين نشاط قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف:

نصت المادة 7 من الأمر رقم 96-01 المؤرخ في 1996/01/10، المشار إليه سلفا على وجوب تحديد قائمة قطاعات النشاطات التقليدية والحرف مع مراعاة التقسيم لميادين نشاطات الصناعة التقليدية والحرف المبينة في أحكام المواد 5 و 6 منه وهي:

- الميدان الأول: الصناعات التقليدية والصناعة التقليدية الفنية .
- الميدان الثاني: الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج النفعية الحديثة .
- الميدان الثالث: الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات.
- الميادين الثلاثة (3) إلى 24 قطاع نشاط مرتبة ومرقمة وموزعة كما يلي:
- الميدان الأول:08 قطاعات نشاط موزعة حسب الترتيب الرقمي من 01-08 .
- الميدان الثاني:09 قطاعات نشاط موزعة حسب الترتيب الرقمي من 09-17 .
- الميدان الثالث: 07 قطاعات نشاط موزعة حسب الترتيب الرقمي من 18-24 .

11-1) تعيين مدونة النشاطات:

نظرا للتطور الاقتصادي والتكنولوجي الذي مس فروع النشاط و أدى إلى خلق حرف جديدة .

ونظرا لتوسيع وتطوير بعض النشاطات التي نجم عنها أحداث فروع جديدة للنشاط غير واردة بالقائمة الحالية ونظرا أيضا للتجربة المعاشة في الميدان، اتضح عجز مدونة النشاطات الحرفية المعمول بها على التكفل بكافة طلبات التسجيل الجديدة الأمر، الذي خلق لدى غرف الصناعة التقليدية المسند إليها عمليات التسجيل بعض العوائق مما يؤثر سلبا على مصداقيتها وعلى تأديتها لإحدى مهامها الأساسية .

لهذه الأسباب كلها ، تم تحيين المدونة ، بحيث انتقل عدد الأنشطة التي تتضمن من 214 نشاط إلى 338 نشاط ، وفق التغيرات التالية :

الميدان الأول: انتقل من 52 نشاط إلى 75 نشاط أي إضافة 23 نشاط.

الميدان الثاني: انتقل من 81 نشاط إلى 131 نشاط أي إضافة 50 نشاط .

الميدان الثالث: انتقل من 81 نشاط إلى 132 نشاط أي إضافة 51 نشاط .

11-2) نظام المعلومات والمنظومة الإعلامية:[1]

نظرا لتزايد دور المعلومات وحجمها، وما أصبح ذلك يمثله من عبئ على متخذي القرار، بسبب ثورة المعلومات من خلال اندماج تكنولوجيا الاتصالات، مع تكنولوجيات الحواسب فقد بات من الواضح أن الربط بين الهدف الدقيق والإدارة الملائمة، لتحقيقه سيدعم ضمانات النهوض بواقع المعلومات في قطاع الصناعة التقليدية والحرف، وزيادة فعالية استغلال المعلومات الإحصائية وتأمين وجود مرجعية معلوماتية قادرة على تلبية متطلبات رسم السياسات وصناعة القرارات[2] وأمام:

* تنامي الوعي بأهمية المعلومات وحيوية دورها في اتخاذ القرارات .

* إظهار الخبرة للحاجة الملحة لتوافر المعلومات في مختلف مناحي الحياة.

* أهمية المعلومات خصوصا بالنسبة للهيآت العمومية المكلفة برسم السياسات والخطط التنموية القطاعية أو الوطنية .

فقد قامت وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية بتطوير نظام معلومات خاص بالصناعة التقليدية والحرف في شكل برمجية إعلامية إطرافها في غرف الصناعة التقليدية والحرف

---

1)بن زعرور، شكري (2001)، "الوظيفة الترقوية في قطاع الصناعة التقليدية والحرف : نظام المعلومات" مجلة الحرفي ، العدد 02، طباعة الغرفة الوطنية، ص ص 24-27 .

2) بن زعرور شكري (2009.b) ، "المعلومات وبناء القدرات الإحصائية في قطاع الصناعة التقليدية والحرف: السجل نموذجا " وثيقة داخلية ، ص ص 7-1 .

ومركزها بالغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، توفر هذه المنظومة الإعلامية نوعين من المعلومات.

1- **البيانات النوعية** : والمقصود بها كل المعطيات المتعلقة بالحرفيين والتعاونيات الحرفية والمقاولات الحرفية التي لا يمكن تكميمها ولا إعطاؤها قيما عددية كالنوع والعنوان ، والمستوى التعليمي ، وستستخدم في قياسها مقياس التدرج الاسمي (100) أو التدرج الرقمي (1، 2، 3 ...) حسب إمكانية الترتيب من عدمها .

2- **البيانات الكمية أو العددية**: وذلك كلما كانت الخاصية المبحوث عنها قابلة للقياس العددي ، كحجم الإنتاج ، وعدد العمال والأجر الشهري . ولعل أهم المعلومات اللحظية (jus tat time) التي تقدمها هذه المنظومة هي عدد الأنشطة الحرفية المنشأة .

وحتى لا نسهب في ذكر عدد المؤشرات الممكن حسابها، وهي كثيرة حسب القيود التي تفرضها باختيارنا نكتفي بهذا القدر .

12) **إجراءات تعزيزيه وقطاع الصناعة التقليدية والحرف** :

عرف قطاع الصناعة التقليدية والحرف خلال المرحلة السابقة عدة محطات تركت بصماتها على مسار تطوره ، كانت أهم هذه المحطات إصدار الأمر 96-01 الذي يحدد القواعد العامة للصناعة والحرف والذي أعطى للقطاع إطارا قانونيا وتنظيميا من خلال تحديد صفة الحرفي وأشكال ممارسة النشاط وكيفياتها وميادينها بالإضافة إلى انه كرس عدة امتيازات لصالح القطاع ، كما زوده بهيئات تأطير جوارية ارتقت بالخدمات المقدمة للحرفي .

إما المحطة المهمة الأخرى فتشمل محطتين أولا هما تحويل القطاع إلى الدائرة الوزارية المكلفة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية اعترافا بدوره الاقتصادي وتثمينا له، وتبع ذلك إعداد أول مخطط عمل للتنمية المستدامة للصناعة التقليدية والذي كان يهدف الى توفير الشروط الضرورية حتى يقوم القطاع بتحقيق الأهداف المنوطة به.

وبعد ثلاثة عشر عاما من العمل في ظل الأمر 96-01 ، وبعد سبع سنوات من تطبيق مخطط العمل وبعد عمليات التقييم المختلفة وبالرغم من النتائج الطيبة المحققة على المستوى المحلي إنشاء الأنشطة التي بلغ عددها في نهاية سنة 2008 مائة وخمسين ألف نشاط وخلق بموجبها ثلاثة مائة وستة آلاف (306.000) منصب عمل محققا بذلك ناتج خام (PIB) مقدر بأربعة وسبعين (74)

مليار دينار جزائري رغم هذه النتائج المحفزة إلا أن القطاع لم يتمكن من تحقيق كافة أهدافه المسطرة كما انه يعاني من بعض النقائص زادها حدة تقلبات وتطورات الأسواق الاقتصادية الراهنة. أمام هذا الوضع وحتى يستطيع قطاع الصناعة التقليدية والحرف القيام بالإعمال الملقاة على عاتقه وتحقيق الأهداف المسطرة له ومواجهة التحديات الحالية والمستقبلية ، أصبح من الضروري البحث عن الحلول المبتكرة للعوائق التي تحد من نمو القطاع وتطوره والتي تتضمن إعادة النظر في عدة أمور: التشريعات والتنظيمات وأدوات العمل ، أجهزة التطبيق ....الخ .

وسنعرض فيما يلي بالتفصيل إلى النقاط التي تحتاج للإثراء والتعديل:[1]

1- التشريع والتنظيم:

1-1)مراجعة وتبسيط التشريع:

رغم النقاط الإيجابية التي جاءت بها الأمر 96-01 إلا إن إصلاح الإطار التشريعي أصبح ملحا على ضوء عدد من التطورات يقع على رأسها مطابقة الإطار التشريعي، للصناعة التقليدية والحرف مع القانون التوجيهي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة 01-18 خصوصا، ما تعلق بالمقاربة بين تعريف الحرفي والمؤسسة المصغرة ، إن إعادة النظر في تعريف الحرفي على أساس أنه مؤسسة مصغرة لا يستجيب فقط لما ذكرناه أعلاه، ولكن أيضا هو استجابة لممارسات الواقع حيث أظهرت الدراسات والتحقيقات الميدانية إن غالبية الحرفيين يلجؤون إلى استخدام اليد العاملة المأجورة بشكل دائم . أن تبني هذا النهج في تعريف الحرفي له انعكاسات أخرى مباشرة على تحديد عدد من المفاهيم خصوصا كيفيات ممارسات النشاط، وفي نفس السياق يجب إعادة تعريف المقاولة وتعاونية الصناعة التقليدية وخصائصها بالإضافة لمراجعة الإجراءات التنظيمية الأخرى، الخاصة

---

1)يعتمد هذا القسم على أربعة مصادر أساسية:

- تحليلات داخلية أعدها الباحث للمشاركة في ملتقى غرف الصناعة التقليدية والحرف لمناقشة"آفاق تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف" .

- نتائج إشغال ملتقى " آفاق تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف " الغرفة الوطنية ، جويلية 2009.

- وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية (2009) " مخطط عمل جديد لتنمية الصناعة التقليدية والحرف " وثيقة داخلية.

1) احمد، بن عبد الهادي ، (2005) ، "الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر " ، ورشة عمل حول الصناعة التقليدية في الوطن العربي المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم ، الرباط 17-19 سبتمبر 2005 .

بسجل الصناعة التقليدية والحرف وأجهزة التطبيق وقائمة النشاطات، والواجبات والامتيازات والعقوبات.

لذلك فان المقترح الناتج هو:

- إعادة قانون يضبط الحرف والصناعة التقليدية و إعداد نصوصه التطبيقية .

2) تنظيم المهنة:

من الحسنات الكثيرة للأمر 96-01 ثمن تجربة الغرف الجهوية للحرف، ونص على تأسسي غرف الصناعة التقليدية والحرف التي أخذت على عاتقها العمل الميداني، الجواري لتسيير قطاع الصناعة التقليدية والحرف إقليميا باعتبارها أداة تطبيق استراتيجيات، وبرامج الحكومة للوزارة المكلفة بالصناعة التقليدية ، وقد واجه عمل الغرف في الميدان عدة صعوبات كان أهمها أنها ورثت تركيز الاهتمام على ميدان الصناعة التقليدية دون ميداني حرف الإنتاج والخدمات .

كما واجهت الغرف في تسيير سجل الصناعة التقليدية والحرف، منافسة غير محفزة من السجل التجاري على مستويين الأول الإبقاء على عدد من النشاطات الحرفية ضمن قائمة النشاطات الاقتصادية، والثاني ازدواجية التسجيل بالنسبة للمقاولات الحرفية، بالإضافة إلى ذلك ساهم ثقل ملف التسجيل في عرقلة ديناميكية التسجيل، هذه الحركية أيضا كان من أسباب انخفاض وترتها انتشار العمل الموازي دون رقابة مما دفع ويدفع بالكثير من الحرفيين إلى شطب أنشطتهم بعد فترة من تسجيلهم .

يقود هذا التحليل إلى جملة من المقترحات:

1- إلغاء التسجيل المزدوج .

2- تغيير تسمية الغرف إلى غرف الحرف والصناعة التقليدية وتوسيع مجال نشاطاتها وخدماتها لميداني الإنتاج والخدمات الحرفية ، أو إعادة النظر جذريا في نظام الغرف وفق منظور ينسجم وتطلعات القطاع ويعالج الاختلالات التي أفرزتها الهيكلة الحالية .

3- تفعيل دور المفتشين في محاربة القطاع الموازي .

4- السماح بإنشاء مؤسسات حرفية متعددة النشاطات .

3)التنظيمات الجمعوية:[1]

تعتبر الجمعيات حلقة مهمة متغير فاعل في قدرتها على لعب الدور المرغوب في مجال العمل الجواري وقدرتها على اكتشاف المواهب وصقلها وتطويرها، كما إن القانون الخاص بالجمعيات لا يسمح بتأسيس إلا جمعيات تدخل في مجالات ثلاثة وهي:

الاجتماعي والثقافي و الرياضي، وذلك نقترح:

* إعادة النظر في التشريع الخاص بالجمعيات ليسمح بتأسيس جمعيات مهنية .

* إعطاء دعم ورعاية للجمعيات الناشطة في مجال الصناعة التقليدية والحرف وتأهيلها لتصبح شريك أنامي للوزارة الوصية على القطاع.

4) مدونة النشاطات:

تعتبر مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف احد أهم الركائز التي يعتمد عليها القطاع في استيراتيجية التنموية، تتضمن المدونة الأنشطة التي تأخذ الطابع الحرفي وبالتالي فإنها تضع الفوارق بينهما وبين مدونة الأنشطة الاقتصادية الخاضعة للتسجيل في السجل التجاري.

ومن جهة أخرى وبالرغم من الفصل بين المدونتين إلا أن مدونة الأنشطة الاقتصادية مازالت تتضمن عددا معتبرا من الأنشطة الحرفية .

وبناءا على ذلك نقترح:

1- فصل الأنشطة الحرفية عن مدونة الأنشطة الاقتصادية، مع إلغاء إمكانية التسجيل في السجل التجاري.

2- تحويل تحيين مدونة النشاطات من مرسوم تنفيذي إلى قرار وزاري .

3- إصدار مدونة النشاطات المنظمة.

4- توسعة قائمة النشاطات الممارسة بالبيت والمتنقلة .

5)العمل البيتي:

1)Benzarour choukri,(2008), « introduction à l'activité associative dans les artisanats et les métiers » in guide des associations actives dans le domaine de l'artisanat et des métiers.ed ,CNAM (2008),pp2-4.

تلجأ الكثير من العائلات الجزائرية خاصة بالأرياف، منها في مواجهتها للبطالة وكسب قوتها ومعاشها إلى ممارسة كثير من الأنشطة التقليدية والنفعية في البيوت .

وتحتل المرأة أكبر نسبة في العمل البيتي لاعتبارات عديدة أهمها التقاليد العريقة للأسرة الجزائرية.

كما يساهم العمل البيتي في خلق الأنشطة الاقتصادية المعاشية، التي تزيد في دخل الأسرة فانه لعب ويلعب دورا مهما في توريث الصناعة التقليدية للأجيال، ومن ثم الحفاظ على كثير من الأنشطة المهددة بالزوال، لكن بالرغم من المجهودات المبذولة من العائلات الجزائرية إلا أن التحولات الإقتصادية والأنماط التنموية التي عرفتها الجزائر قد أثرت تأثيرا مباشرا على هذا النمط من الأنشطة .

لذلك يقع على الدولة ومؤسسات التأطير المبادرة بما يلي:

1- وضع آليات لتأطير العمل البيتي .

2- وضع برنامج لإنعاش ودعم الأنشطة الآيلة للزوال والممارسة في البيوت.

3- تحديد بدقة النشاطات الآيلة للزوال.

- محور التكوين والتأهيل وتنمية المهارات:[1]

13) تكوين وتأهيل الموارد البشرية للقطاع:

لقد أصبح التكوين مرادفا للاستثمار في رأس المال البشري الذي يعتبر ركيزة أساسية لأي عملية تنموية .

أن موافقة الموارد البشرية عن طريق التكوين، خصوصا في الفترات الانتقالية التي تعرف تسطير سياسات وبرامج تنموية جديدة يعمل على تمكين هذه الموارد من التعرف على الأدوار الجديدة المنوطة بها والتحكم وامتلاك المهارات التي تتطلبها المهام الجديدة التي قد تفرضها البرامج المسطرة .

ولتجسيد ذلك من الضروري:

1- إعداد مخططات التكوين والتكوين المستمر للموارد البشرية .

2- عقد اتفاقيات شراكة مع منظمات دولية في مجال التكوين .

1) benzarour choukri,(2001), « formation et artisanat : un modèle qui s’inscrit dans l’avenir » in revue el hirafi, N° spécial ,2001,pp17-19.

3- تعميم الإستفادة من التكوين طويل المدى لكافة إطارات القطاع في المجالات التي تفيد قطاع الصناعة التقليدية والحرف .

- تأهيل وتنمية مهارات الحرفين:

يكتسي التكوين و التأهيل في الحرف أهمية كبيرة للاستجابة لمقتضيات السوق، غير أن الملاحظ أن مستوى التأهيل والمهارات في عديد من الأنشطة الحرفية يعتبر غير كاف بل أن إعداد الحرفيين ونوعية منتجاتهم وخدماتهم في تراجع، ولعل أهم مثال عن ذلك حرف البناء والإشغال العمومية وكثير من الخدمات الأخرى .

يشكل التكوين المهني خصوصا عن طريق التمهين لدى الحرفيين المعلمين أهم الإجابات المقدمة لمعالجة هذا الإشكالات .

ومن جانب آخر يعتبر التكوين المستمر للحرفيين والحرفيين المعلمين، سواء في أساليب التقنية للحرفة أو في مجالات التسيير احد أهم الإجابات لمعضلة تحسين النوعية وديمومة ممارسة الأنشطة .

ومن زاوية أخرى واستغلالا للتطورات المتسارعة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، أصبح الاعتماد على التكوين عن بعد احد الحلول المطروحة .

لذلك نوصي في مجال التأهيل بما يلي:

1- إعداد مخططات التكوين للحرفيين.

2- إدماج الحرفي المعلم في مراكز التكوين المهني .

3- تنمية قدرات الحرفيين في مجال المعلوماتية.

4- تشجيع التكوين الفردي في إطار التكوين المستمر .

5- إعداد برامج التمهين في إطار الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية .

6- تعزيز وتفعيل برنامج إحداث وتسيير المؤسسة "حسن تسيير مؤسستك" لتأهيل الحرفيين .

7- تعزيز ودعم قدرات القطاع في عملية التكوين عن بعد .

8- إعداد دليل التكوين عن بعد .

9- تطوير التكوين في الحرف الرقمية الجديدة .

10- تأسيس مراكز الامتياز لبعض الحرف .

11- تطوير مهام رصد احتياجات السوق من المهارات والأنشطة الجديدة أو المستقبلية .

- الترقية والتطوير:

لا يمكن لاح دان ينكر المجهودات الكبيرة التي سخرتها الدولة، في مجال الترقية والتطوير في إطار الاستيراتيجية لتنمية قطاع الصناعة التقليدية آفاق 2010، أن تجسيد هذه البرامج ميدانيا قد إبان عن تحقيق عدد من النتائج الطيبة ، لكنه بالمقابل أظهر وجود بعض الصعوبات الميدانية.

إن الصعوبات والعراقيل التي تم إحصاءها، تبين ضرورة اخذ تدابير هامة لكي يقوم قطاع الصناعة التقليدية والحرف بلعب دوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

لذا من الضروري إعداد سياسة ترقوية واضحة الأهداف والعمل بالآليات الحديثة لتحريك عجلة التنمية للوصول إلى تحقيق هذا المبتغى لابد الارتكاز على محاور ذات أهمية بالغة ومنها:

1- المسابقات:

إن تنظيم المسابقات يهدف إلى تشجيع أهم الإعمال والإشغال الإبداعية التي ينتجها الحرفيون لذا نقترح:

- تنظم مسابقات وطنية حسب عائلات الحرف.
- تنظم مسابقات وطنية في الإبداع والابتكارات في الحرف.

-2)النوعية والمعيارية:

إن الحديث عن النوعية والمقاييس أمر لابد منه في المرحلة القادمة، لأنه يشكل عملا يشمل على جهود مشتركة ومتضافرة لمواجهة مختلف التحديات المحلية والخارجية، لذا لابد من توسيع التقييس والمعيارية لعدد اكبر من الحرف وكذا تفعيل عملية الدمج .

بهذا الخصوص ، نرى ضرورة إجراء ما يلي:

- التوسيع التدريجي لقائمة النشاطات الخاضعة للتقييس والمعيارية.
- وضع مخبر رقابة النوعية والمعيارية (مخبر وطني للرقابة والنوعية).

-3)حماية منتج الصناعية التقليدية:

تتعرض كثير من منتجات الصناعة التقليدية، إلى نوعين من المنافسة الأجنبية غير الشرعية الأول يتعلق بغزو الأسواق بالمنتجات شبه يدوية أي نصف مصنعة رخيصة الثمن والثاني تقليد المنتج الحرفي وعرضه في الأسواق الأجنبية على أساس منتج ملك للغير، لذلك فان حماية حقوق الابتكار والإبداع وكذا تسجيل الرموز والإشكال للمنتجات التقليدية لدى الهيئات الوطنية المختصة تعتبر خطوة مهمة في حماية منتج الصناعة التقليدية والمقترح هو:

-تسجيل حقوق الملكية الفكرية لمنتجات الصناعة التقليدية والحرف لدى هيأت حماية الملكية الفكرية وحقوق المؤلف والحقوق المجاورة .

-4)النشاطات الترقوية:

لقد كان قطاع الصناعة التقليدية والحرف إلى وقت قريب (مطلع التسعينات)، شبه غائب عن الأسواق الدولية بعد فترة الرواج في السبعينات، ولإعادة موقعه منتجات الصناعة التقليدية في هذه الأسواق كان لابد من تبني إستراتيجية جديدة، تعتمد بالأساس على إتاحة الفرصة للحرفيين من التواجد في أهم المعارض الدولية بأهم الأسواق، في هذا الإطار تم بذل مجهودات كبيرة أولا لضمان الحضور بغرض التعريف بالمنتج وتمييزه عن منتجات بعض الدول المجاورة (إثبات وجود hand made in algeria) منتج الصناعة التقليدية الجزائرية ثانيا تمكين الحرفيين من التعرف على استراتيجيات الترويج عن طريق المعارض والتحكم في أساليب التصدير والمفاوضات في الأسواق الخارجية.[1] برغم من إن هذه المرحلة التي يمكن أن نسميها مرحلة التعلم « phase d'apprentissage » للتعامل مع الأسواق الدولية قد أخذت بعض الوقت لكنها لم تؤت جميع الثمار المنتظرة منها، إلا أنها تعتبر تجربة تتطلب التثمين من جهة أخرى[2]، وعلى هذا الأساس فإن مراجعة السياسة الترويجية لابد أن يأخذ بعين الاعتبار النقاط التالية:

1- تكريس التظاهرات والمعارض الدولية والوطنية كأداة لترويج الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الإنتاجية وأيضا الخدمية على حد سواء .

2- استهداف بعض أهم الأسواق الخارجية حسب دراسات إنتاج السوق.

3- تفعيل دور التمثيليات الدبلوماسية في الترويج لمنتجات الصناعة التقليدية .

4- ترسيم أهم المعارض والتظاهرات الوطنية في الصناعة التقليدية والحرف .

5-تقنين معارض الصناعة التقليدية والحرف من خلال اشتراط رخصة تصدرها الغرفة.

6- تأثيث وتزيين الهيئات الرسمية والعمومية بمنتجات الصناعة التقليدية (تقنين).

7- تعزيز دور الغرف في الترويج .

---

1) احمد، بن عبد الهادي (2005) ، مرجع سابق .

2) عمر، فوضيل ،(2008) ،"الصناعة التقليدية الجزائرية :آفاق 2010" المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ورشة العمل الإقليمية حول واقع الصناعات التقليدية والحرف العربية ، طرابلس – ليبيا ، 3-6 جوان 2008.

5) اليوم الوطني للصناعة التقليدية:

إن اعتماد اليوم الوطني للصناعة التقليدية يحتفل به رسميا يعتبر تكريسا لأهمية الصناعة التقليدية في حياة المجتمع الجزائري واعترافا بدور هذا القطاع في حماية الإرث الثقافي من الاندثار والزوال. لا يجب أن تجرى الاحتفالات بهذا اليوم إلى إهمال الدور الاقتصادي الذي يؤديه هذا القطاع لذلك فان الاحتفالات بهذا اليوم يجب أن تأخذ بعين الاعتبار :

- إعادة الاعتبار للصناعة التقليدية عموما والصناعة التقليدية الآيلة للزوال خصوصا .
- إحياء اللباس التقليدي خصوصا لدى الرسميين .

14) التنمية المحلية:[1]

تعتبر محاربة البطالة وزيادة مدا خيل المواطنين، من أهم الانشغالات الوطنية، ولا يتم تحقيق هذه الأهداف إلا من خلال تضافر الجهود للوحدات الاقتصادية على المستوى المحلي[(*)].

في هذا الإطار يقوم قطاع الصناعة التقليدية والحرف، بأداء دور مهم ومعتبر في إنشاء الأنشطة أو العمل الذاتي كما يساهم في إنشاء مناصب الشغل وزيادة المداخيل، وتوفير السلع والخدمات التي يحتاجها المجتمع ، وما يميز هذا القطاع أيضا قدراته على الاستجابة لحاجات المجتمع سواء في الأرياف أو في المدن بسرعة ونوعية الحجم المطلوب كما يساهم في محاربة الآفات الاجتماعية لدى الشباب من خلال إعطائهم فرصة الحصول على تأهيل عن طريق التمهين، كل هذه الأدوار الاقتصادية والاجتماعية المباشرة التي يؤديها هذا القطاع، تدخل تحت مسمى التنمية المحلية الاقتصادية لكن بهدف التغلب على كثير من الصعوبات التي تعيق أداءه لهذا الدور خصوصا النزعة الانفرادية التي تميز الحرفيين .

وبغرض دفعهم للعمل الجماعي والمبادرة بأنشطة مشتركة ينبغي ما يلي:

1- تعميم نظام الإنتاج المحلي "SPL" والخلايا الإستيشارية "NUCLEUS" لكل الولايات[2] .

---

1) بن زعرور، شكري،(2007) ،"دور رؤساء الغرف في بعث التنمية المحلية" مداخلة في إطار الملتقى الوطني حول"دور رؤساء غرف الصناعة التقليدية والحرف في تسيير الغرف" الغرفة الوطنية (08-12 ديسمبر 2007) ، الجزائر .

*) البنك الدولي ،(2001) ، "الدليل الإرشادي السريع لعملية التنمية الاقتصادية على المستوى المحلي" ، وحدة التنمية الاقتصادية المحلية واشنطن .

[2]- علي كريم، العمار ، (2008) ، "مقدمة في مفهوم تنمية الاقتصاديات المحلية"، المعهد العالي لتخطيط احضري والإقليمي ، جامعة بغداد.

2- تطوير برامج تنمية محلية أخرى بالتعاون والاستفادة من تجارب الدول الأخرى.

3- تكوين مرافقين ومستشارين في التنمية المحلية.

4- مرافقة تأسيس تجمعات مهنية حرفية للتصدير .

5- تأسيس تجمع للتصدير لغرف الصناعة التقليدية والحرف .

6- تطوير برامج تنموية محلية مندمجة(SPLI) .

- دور الصناعية التقليدية ومنافذ البيع:

لقد كان افتقار قطاع الصناعة التقليدية والحرف في السنوات السابقة للهياكل القاعدية احد أهم معوقات نموه وتطوره ، وإيمانا من الوزارة الوصية على القطاع بالدور الحاسم الذي تلعبه هذه الهياكل فقد سطر في برامجه في الآونة الأخيرة بناء عدد من الهياكل قصد تدارك التأخر المسجل في هذا المجال.[1]

إن الهياكل مهما عظمت وكثرت إن لم تتبع ببرنامج عمل فإنها تبقى جسدا بلا روح .

في هذا الخصوص يتعين اتخاذ التدابير التالية:

1- مواصلة بناء هياكل مثل: دور الصناعة التقليدية ، مراكز المهارات المحلية ، مراكز الدمغ فضاءات العرض وبيع منتجات الصناعة التقليدية ، قرى الصناعة التقليدية ،مراكز الامتياز.

2- وضع دفتر الشروط وبرامج عمل نموذجية لتسيير كل هيكل.

3- تحديد الطبيعة القانونية لكل هيكل .

4- إنشاء مناطق نشاط للصناعة التقليدية والحرف .

5-تأسيس دور الصناعة التقليدية أو فضاءات عرض وبيع في بعض الدول ذات الأسواق الواعدة.

6- وضع تكوين الشباب وتمهينهم كشرط لاستفادة الحرفيين من هذه الهياكل .

الدعم والقرض:

1-الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية:

يتميز قطاع الصناعة التقليدية والحرف، بكونه قطاع بسيط في استثماراته وحاجته لرأس مال الانطلاق ،لكن هشاشة النسيج الحرفي وضعف مداخيل الحرفيين، خصوصا في المناطق النائية والريفية يتطلب تدخل السلطات العمومية عن طريق الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية قصد تذليل جزء من هذه العقبات المالية .

[1]) احمد، بن عبد الهادي (2009)، مرجع سابق .

ان تجربة الدعم من الصندوق في السنوات السابقة، أثبتت من جهة وجود فئات محتاجة فعلا للدعم وان الكثير من البرامج التي مولها الصندوق قد أتت بعض ثمارها .

لكن بغرض تفعيل دور هذا الصندوق وتجاوز النقائص، التي شابت عمليات الدعم لابد من اتخاذ تدابير تخص العناصر التالية:

* لا مركزية تسيير الصندوق .
* تعميم الاستفادة لكل النشاطات الحرفية .
* تبسيط إجراءات الاستفادة .
* اشتراط المساهمة الشخصية للمستفيدين للحصول على الدعم.
* تحديد سقف التمويل لكل نشاط .
* توسيع أبواب نفقات الصندوق لتشمل المواد الأولية .
* تمكين الغرف من الحصول على أعباء تسيير ملفات الدعم .
* توسيع مداخيل الصندوق بإنشاء رسم على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة .
* إتاحة تعامل الصندوق وفق صيغة قروض دون فائدة .

2-القروض البنكية:[1]

عادة ما يتطلب إنشاء الأنشطة وتوسيعها إلى رأس مال ابتدائي أو رأس المال العامل لمواجهة الاستثمارات المطلوبة أو لمواجهة نفقات التسيير المختلفة، وكذلك الحال بالنسبة لعديد من أنشطة الصناعة التقليدية والحرف التي يرغب أصحابها في الحصول على قروض بنكية، حيث يواجه الحرفيون في سعيهم للحصول عليها كثيرا من العقبات التي تؤدي بالكثير منهم إلى ترك السعي للحصول على القروض ، مع العلم أن فئات عريضة من الحرفيين يستهجنون اللجوء إلى القروض البنكية ويبتعدون عنها بصفتها الكلاسيكية .

إمام هذا الوضع ونظرا لأهمية التمويل في دعم الأنشطة وتوسيعها نقترح مايلي:

* تحفيز البنوك على تقديم قروض بنكية للحرفيين وتوافق مبادئ وثقافة الجزائريين .
* إنشاء صندوق ضمان القروض للحرفيين .
* تأسيس مؤسسة مالية تتعامل بـ:"القرض المصغر"(la micro finance)

1) بن زعرور، شكري، (2008 B) ، مرجع سابق ، ص ص9-10.

3) المرافقة الاقتصادية:[1]

يعتبر النهوض بروح المقاولة والتشغيل الذاتي لدى الشباب، من الضرورات التي تفرضها معطيات العولمة ومتغيرات سوق العمل المعاصر، وتتفاعل مشكلة إنشاء الشباب للمقاولات المصغرة أو الأنشطة الحرفية مع معطيات الواقع التعليمي والتدريبي، ومدى استجابته لمتطلبات سوق العمل المعاصر، الذي يخضع لمتغيرات بسبب التطورات العلمية أو بسبب تقلبات الوضع الاقتصادي الراهن، لقد استوعب قطاع الصناعة التقليدية والحرف هذه الإشكالية، وحاول منذ سنة 2004 تبني إستراتيجية المرافقة الاقتصادية لمنشئي الأنشطة الحرفية والمعتمدة أساسا على المرافقة بالتكوين، لقد استطاع القطاع خلال 05 سنوات من مرافقة أكثر من 8133 حرفي وحامل مشروع، في مختلف الأنشطة الحرفية والمقاولات المصغرة .

وبالرغم من النتائج الطيبة المحققة إلا إن تحديات المستقبل وتزايد أعداد الحرفيين بشكل مطرد(عددهم 12085 حرفي نهاية جوان 2009) يتطلب مضاعفة الجهد للوصول إلى تغطية اكبر ونوعية أفضل

لهذا الغرض ، نرى ما يلي:

1- تعزيز برنامج "حسن تسيير مؤسستك" (Cree-Germe) بشريا وماديا وإعلاميا من خلال:

- الترويج الإعلامي للبرنامج.
- تدعيم القدرات البشرية للمرافقين وفق منهجية حسن تسيير مؤسستك .
- تكوين مكونين المكونين في منهجية حسن تسيير مؤسستك.
- توسيع منتجات برنامج "حسن تسيير مؤسستك".
- مراقبة عمليات التكوين.
- الانفتاح على برامج أخرى للمرافقة الاقتصادية(CEFE).
- تكوين المكونين .

1) بن زعرور، شكري ، المرجع السابق ، ص ص 04-08.

الفصل الثالث
التنمية المحلية

تمهيد:

تعتبر التنمية شكل من أشكال التغيير الإجتماعي الذي يطرأ على الإنسان وعلى الإقتصاد وعلى البناء الإجتماعي والثقافي في المجتمع، لكن التنمية عملية تغير مخطط إلى حد كبير موجهة نحو تحقيق أهداف محبذة للمجتمع، بينما عملية التغير الإجتماعي عملية طبيعية وتلقائية لا تخضع للتخطيط والتوجيه من قبل جماعات المجتمع .

وتعرف التنمية بأنها تحقيق نمو مستمر في الناتج القومي الإجمالي، يصاحبه نحو مستمر في متوسط دخل الفرد الإجمالي، يؤدي إلى تحسين في مستوى المعيشة للآسر والأفراد، وفي الستينيات من هذا القرن أدخلت تعديلات على المفهوم، فأصبح يتضمن إلى جانب هذه العمليات ذات الطبيعة الاقتصادية عمليات اجتماعية ، ثقافية وسياسية ونفسية مثل تطوير نسق للقيم والتقاليد يتناسب مع النمو الاقتصادي والاستقرار السياسي والمشاركة السياسية، ووجود متزامن التحديث أو تحديث الشخصية وقد أوضحت الأبحاث والدراسات أن لهذه العوامل ارتباط بتدعيم أو إعاقة تحقيق النمو في الناتج القومي الإجمالي في البلدان النامية.[1]

كما ركز المفهوم الحديث للتنمية وبخاصة في الكتابات القومية العربية على ضرورة اعتماد الدولة للتخطيط بوصفه الأداة المناسبة لتحقيق التنمية في المجتمع، التي ينظر إليها على أنها أكثر من تحقيق النمو الاقتصادي فهي(أي التنمية)، يجب أن تتضمن أيضا تحسين مستوى المعيشة للمواطنين وإتاحة الفرص المناسبة أمامهم، للمشاركة في صنع القرار ودمجهم جميعا في دولة عصرية بوصفهم مواطنين لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، وتعمل نظريات التنمية على تفسير العمليات التي من خلالها يحقق المجتمع زيادة في النمو الرأسمالي وتحسنا في الإنتاجية يتبعه تحسن في مستوى المعيشة للسكان، وفي مستوى مشاركتهم في شؤون المجتمع على مستوى المجتمع المحلي وعلى مستوى الدولة ككل، وبينما تركز بعض النظريات على الشروط التي يمكن أن تسير عمل هذه العمليات، مثل النظرية السيكولوجية ونظرية النظام العالمي الحديث، فإن هناك نظريات أخرى تركز على الشروط التي يمكن أن تعيق تحقيق هذه العمليات وبالتالي تحقيق التنمية في المجتمع مثل النظرية التصنيفية أو نظرية التحديث ونظرية التبعية .

1- مجد الدين، خيري خمش ، أزمة التنمية العربية ، مفهوم التنمية التقليدية والعلاقات مع النظام العالمي ، ط2 عمان ، دار مجدلاوي ، 1996 ، ص58-59 مؤخوذة عن مجد الدين خيري خمش علم الإجتماع الموضوع والمنهج ، ص 217.

1)أول استخدام لمصطلح التنمية:

إن أول استخدام لكلمة التنمية "DEVELOPPEMENT"، بالمعنى المعاصر يرجع إلى يوجين ستيلي"EUGENE STALYE" الذي اقترح خطة لتنمية العالم سنة 1939[1] وقد انتشر استخدام هذا المفهوم بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصة بعد موجة التحرر التي شهدتها دول العالم الثالث والتي كانت تعيش تحت الاستعمار، ومن ثم ظهرت التنمية كآلية للقضاء على التخلف والوصول إلى مصاف الدول المتطورة .

وفي البداية ظهر مفهوم التنمية الاقتصادية، التي تركز على العوامل الاقتصادية لإحراز التنمية وهي تهدف إلى تطبيق الفجوة في داخل الفرد، بين الدول المتقدمة والدول الفقيرة و زيادة الدخل القومي.[2]

ولكن بعد الستينيات من القرن الماضي تغير مدلول التنمية، حيث تأكد أنه لا يمكن الاعتماد على العوامل الاقتصادية وحدها لتحقيقها، بل لابد من الاهتمام والتركيز على العديد من العوامل المختلفة والمتنوعة الاقتصادية منها و الاجتماعية والثقافية والسياسية والإدارية.[3]

كما تعرف أيضا أنها: التحريك العلمي المخطط من العمليات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من خلال إيديولوجية معينة، لتحقيق التغيير المستهدف من أجل الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب الوصول إليها.[4]

2) تعريف الحق في التنمية: يعرف"ك. فاساك "الحق في التنمية بأنه حق موحد يضم عددا من حقوق الإنسان، المعترف بها ويعززها من أجل إعطاء قوة دفع، فعالة لإقامة نظام اقتصادي جديد.[5]

1- إسماعيل، العربي، التنمية الاقتصادية في الدول العربية والمغرب العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1994 ، ص32.

2- لعلى، كمبوش، "مدخل إلى تنمية الموارد البشرية" مع دراسة الواقع في الدول العربية، دار الراية، الجزائر 2012 ، ص14.

3 - Gévard tinist théorie de ladministration ,edition economisa paris 1986,p335-340.

4- عاطف ،غيث، علم الاجتماع التنمية ، دراسة في اجتماعيات العالم الثالث الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية 1974 ، ص 7-71 .

5- لعلى، كمبوش، النظام الاقتصادي الدولي الجديد وتعزيز حقوق الإنسان ، منشورات الأمم المتحدة 1986 ، نقلا عن : راؤول فيريرو ،ص35.

3)**مفهوم التنمية**: إن التنمية كمصطلح لم يتم تحديد تعريف جامع ومانع لهذا المصطلح، إلا أننا في المقابل نجد عدة تعريفات لمصطلح التنمية، وهذا لتحديد الأبعاد والغرض من التنمية أهمها ماذهب إليه الباحث الغربي "ويدنر" "widner"[1] حين عرف التنمية بأنها تشكل حالة ذهنية أو رغبة أو إتجاه أكثر منها هدفا محددا، أما جزيف سبنجلر "joseph spengler" فقد أكد في أطروحة أخرى بأن التنمية تحدث عندما تزداد قائمة الأشياء المرغوب فيها، والمفضلة نسبيا في حجم بمعنى أن عملية التنمية مستمرة ومتعددة بحسب تجدد رغبات الأفراد أنفسهم.[2]

*أما الأستاذ علي غربي يعتبر التنمية عملية معقدة وشاملة، تضم جوانب إقتصادية وسياسية وإجتماعية وحتى ثقافية دون إهمال للجوانب النفسية والبيولوجية، ليتسنى فهم السلوك الإنساني بالدرجة الأولى والدوافع التي تربط الأفراد، وما يقوم بينهم من علاقات وما يترتب عن ذلك من أنظمة تتداخل تفاعلاتها وتأثيراتها في جوانب المجتمع المختلفة.[3]

*أما كلا من علي خرابشة والدكتور محمد محمود ذنيبات: فيعتبرنها جهد شامل ومتكامل يهدف إلى تحقيق نقله نوعية وتغيير في مختلف نواحي الحياة المجتمعية.[4]

*وعليه أن التنمية رغم عدم دقتها وصعوبة حصرها، هي عملية متكاملة من الجهود المبذولة تتكامل فيها جهود كل الأطراف الفاعلة داخل المجتمع كجهد رجل الإدارة، الرجل السياسي، الرجل الإقتصادي.....إلخ، مع مراعاة بطبيعة الحال ضرورة الفصل في إطار الصلاحيات المحولة لكل واحدة منهم .

*كما تعرفها لوس مير lucy mair التنمية بقولها: ان التنمية في معناها الأساسي عملية، ويقصد بالعملية في السياق المعاصر أنها حركة تجاه حالة أو وضع إجتماعي، يقترض أنه قد وصلت إليه بعض الدول في العالم أما تلك الدول التي تصل إلى هذا الوضع يطلق عليها البلاد المتخلفة under developed وهذه التسمية لا تفضلها وتفضل أن يطلق عليهاles developed.

1- زيدان، جمال ،إدارة التنمية المحلية في الجزائر ، دار الأمة للطباعة والنشر سنة 2014 ، الجزائر ،ص14 نقلا عن: فريل هايدي الإدارة العامة منظور رمضان (ترجمة: محمد قاسم القريوتي) الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية 1983 ،ص18 .

2- المرجع نفسه ص 62.

3- سليمان، الزياشي وآخرون ، الأزمة الجزائرية ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1996، ص179.

4- علي، خرابشة، محمد محمود ذنيبات، "التنمية الاقتصادية والإدارة منظور إسلامي" المجلة الجزائرية للعلوم القانونية الاقتصادية والسياسية ، العدد 4 ،1991 ص 891.

- وتضيف لوسي مير بقولها: أن التنمية هي زيادة الناتج القومي، ومن تم زيادة في الدخل الفردي وأن معدلات النمو هي المقياس الذي يمكن استخدامه في مجال التنمية، وكلما كانت معدلات النمو مرتفعة كلما سارت التنمية بخطى أسرع ، وأن أهداف التنمية تتلخص في تحسين أوضاع المعيشية بالنسبة لكل الناس في المجتمع ما وتخفيف حدة الفقر والجهل والمرض .[1]

_ يقول ماكيلاند "mcliland" في هذا الصدد:إن النمو الاقتصادي يتطلب الدافع إلى الإنجاز، ولا يقصد بالدافع إلى الإنجاز التميز أو تحقيق مركز اجتماعي، بل الشعور الداخلي بالإنجاز الشخصي، فالإنسان الذي لديه دافع للإنجاز يميل إلى العمل الجاد كما يتمتع بالقدرة على التعلم السريع.

_ وهكذا يبدو لنا واضحا أن التنمية ليس المقصود منها ببساطة مجرد زيادة الدخل القومي.[2]

إذ أن العامل الأكثر أهمية هو محاولة القضاء على الفقر أو تقليله، إلى جانب تحسين مستويات المعيشية.

_ "ويقول سيرز"seers" في هذا المجال:[3] إن التنمية ينبغي أن تركز على مقابلة حاجات الأفراد الأساسية، كحقهم في الحصول على غذاء كاف وفرص عمل ومسكن ملائم، كما يجب أن تهتم التنمية بتقليل التباين في مستويات الدخول .

_ أما كارل ماركس فيقول: إن التنمية عملية ثورية تتضمن تحولات شاملة في البناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي .[4]

_ يعرفها دكتور خالد مصطفى:"أن التنمية بالضرورة مفهوم مركب، يحتوي بداخله على صنع مشروع اجتماعي تحرري من خلاله يمكن للمجتمع أن يهيمن على مصيره"[5]

_ وفي الأخير يمكننا القول بأن التنمية هي التغير الاجتماعي، المنظم والموجة أنها التحريك العلمي المخطط لمجموعة العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال إيديولوجية معينة لتحقيق التغير المستهدف من أجل انتقال من حالة غير مرغوب فيها، إلى حالة مرغوب الوصول إليها وهذا

---

1 -Main, L, anthropology and development, Macmill an press, London 1984, p-p 1-4.

2- طارق، السيد، علم الاجتماع التنمية ، دار النشر مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية،2007 ، ص35.

3- نفس المرجع ص 36

4- نفس المرجع ص 36

5- خالد، مصطفى ، قضايا ودراسات في علم الاجتماع تنمية، دار الأجيال للنشر، سنة2007 ، ص31.

يعني أن عملية التنمية تستهدف تغيير أساسي في البناء الاجتماعي، بما يتضمنه من تنظيمات مختلفة وتعديل في الأدوار والمراكز، وتحريك الإمكانيات الاقتصادية بعد تحديدها وموازاتها إلى جانب العمل على تغيير الموجهات الفكرية والتنمية وبناء القوة.[1]

4) خصائص التنمية:

- **الشمولية:** يعني بها أيضا شمول التنمية لكل قطاعات المجتمع الجغرافي والسكاني، بحيث تغطى المشروعات والبرامج كل المجتمع، ما أمكن ذلك تحقيق للعدالة وتكافؤ الفرص وإرضاء لكل المواطنين ، فلا يصبح أن تستفيد فئة من المجتمع بعائد برامج التنمية بينما يحرم الآخرون وقد يكونوا من الفئات الفقيرة الأقل قوة وتأثير في المجتمع، وهم أصحاب الحق في التنمية فإذا كان جميع أفراد المجتمع يخضعون لنفس أنواع ومعدلات الضرائب، كما يعيشون نفس الظروف فلابد وأن يستفيدوا جميعا وبنفس القدر من الخدمات والبرامج، التي تقدم للمجتمع والتي تتم مساعدة الحكومة لأهالي المجتمع بها من حصيلة الضرائب التي يسهم أفراد المجتمع في دفعها أو التطوع إسهاما في تنفيذها.[2]

- **التكامل:** ونقصد به مبدأ التكامل بين الريف والحضر، بمعنى أنه لا يمكن إجراء تنمية ريفية دون تنمية حضرية أو العكس ولقد أكتشف المجتهدون في مجالات التنمية الريفية، أن هناك علاقة عضوية بين الريف والحضر ففي أسواق الحضر يتبادل أهل الريف منتجاتهم ويبيعون فائضهم ومن الريف يشتري أهل المدن حاجتهم، وبالإضافة إلى ذلك اكتشف المسؤلون عن الصناعة والإنتاج عموما أنه لا رواج لبضائعهم في المدن، إلا إذا إتسعت السوق مواطنين من أهل الريف والحضر من هنا تأتي أهمية تحسين دخل الفلاح ورفع مستوى حياته ليصبح مستهلكا لا منتجا فحسب.[3]

كما يعني أيضا تكامل البناء الاجتماعي للمجتمع، ووظائف هذا البناء والمركز والأدوار المتعلقة بها فكل مجتمع ينطوي على مجموعة من الأنساق الاجتماعية التي تضم كل منها بعض النظم الاجتماعية كالنسق القرابي، الذي يضم مثلا النظام الأسري ونظام الزواج والطلاق...إلخ، وتؤلف هذه النظم مع بعضها لتعطينا في النهاية طابعا عاما يميز المجتمع عن غيره من المجتمعات.

1- عبد الهادي، الجوهري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية "مدخل إسلامي" ، المكتب الجامعي الحديث ، الإزرايطة ، إسكندرية 1999 ، ص 09.

2- علي، لطفي، التخطيط الاقتصادي، دراسة نظرية وتطبيقية ، القاهرة ، المطبعة الكمالية ، ص 38.

3- عبد المنعم، شوقي ، نحو إستراتيجية للتنمية الحضرية في مصر ، دراسة غير منشورة بوزارة الحكم المحلي " الأمانة العامة" بالقاهرة 1978 ، بتصرف د.الجوهري عبد الهادي، ص68.

وتؤدي هذه النظم أدوار اجتماعية معينة لكل من الفرد والمجتمع، أي أن هناك تكاملا بين الشكل والمضمون، ولكن نتيجة بعض التغيرات نجد أن النظم الاجتماعية تتأثر بدرجة أو بأخرى مما قد يترتب عليه أحداث تغير في الوظائف التي يؤديها النظام، فقط (الشكلي) دون أن يحدث تغيير مماثل في البناء (المضمون) فتحدث المشكلات و الهوات، ومن هنا تبرز أهمية التكامل بين البناء والوظيفة، لأن درجة الأداء الوظيفي هي جوهر عملية التنمية، فقد توجد في المجتمع عدة مؤسسات ونظم تهدف إلى التنمية، ولكنها نتيجة لعدم قيامها بالدور الوظيفي لها تتعثر التنمية.

وبما أن التنمية ما هي إلا إحداث تغيير مرسوم في المجتمع، يشمل الجوانب المادية والبشرية وإذا لم يتم التغير في شكل متوازنا في كلا الجانبين المادي وغير المادي، تحدث عنه هوة ثقافية "cultural lag"مما يعوق التنمية ويجعلها غير متوازنة وغير شاملة.[1]

وما يمكننا إستنتاجه في الأخير أن التكامل يمتد ليشمل عمليات الشمول والتوازن والتفاعل والتنسيق وبنظر له انه مظلة تحتها كل هذه المبادئ والخصائص، وتظهر هذه الشمولية في تكاتف بين الجهود الأهلية والحكومية ومشاركة جميع فئات المواطنين (رجال ونساء)، أو شبابا –أغنياء وفقراء – متعلمين وغيره ، والعمل بروح الفريق بين جميع العاملين في حقل التنمية سواء أكانوا رسمين أو شعبين .

- **التوازن**: نعني بهذا المبدأ الاهتمام بجوانب التنمية، حسب حاجة المجتمع وخلق توازن بين درجات إشباع هذه الاحتياجات، فلكل مجتمع احتياجات تفرض وزنا خاصا بها، فمثلا المجتمعات الفقيرة[2]، تحتل قضايا التنمية الاقتصادية فيها وزنا أكبر على ماعداها يجعل تنمية الموارد الإنتاجية هي الأساس المستهدف من التنمية.

- **التنسيق**: وهو يهدف إلى توفير جو يسمح بتعاون جميع الأجهزة القائمة على خدمة المجتمع وتضافر جهودها وتكاملها بما يمنع ازدواج الخدمة أو تضاربها، أو تداخلها مما يبعثر الجهود ويزيد من تكاليف الخدمات، ويعمل على تثبيت ولاءات المواطنين في المجتمع الواحد وعليه يقلل الحماس للعمل الجمعي، ويبدد الطاقات مما يكون له أثر على فشل مجهود التنمية.

1- مجاهد، هدى، التنمية المتكاملة في المجتمعات المستحدثة ، دراسة منشورة بمجلة تنمية المجتمع القاهرة ، عدد رقم 4(يونيو،أغسطس) 1977 ،ص16.

2- الجوهري، عبد الهادي ، مرجع سابق، ص 71.

- **مشاركة محلية:** وهو مبدأ يتوقف عليه نجاح أو فشل جهود التنمية والمشاركة المحلية، تعني مشاركة كل من يعمل أو يسكن في المجتمع المحلي، سواءا كان من الموظفين الرسمين العاملين في المجتمع أو من قادة المجتمع الشعبيين، أو من المواطنين العاديين في رسم الخطط، وفي التنفيذ بل وفي التقويم أيضا، لأن المشاركة تؤدي إلى أن تصبح الخدمة أكثر واقعية [1]، وأقرب إلى حاجات الناس وأكثر تماشيا مع الثقافة المحلية، كما أن مشاركة المواطنين في المشروعات (الإسهام فيها تطوعا بالجهد أو المال .....)، يشعرهم بملكيتهم لها مما يدفعهم إلى المحافظة عليها والتعود على صيانتها وتجديدها والدفاع عنها.

5) مجالات التنمية:

أ)**التنمية العمرانية:** نعني بها تنظيم العمران والمحافظة على البيئة، عن طريق الاستخدام العقلاني للأرض وموارد البيئية الطبيعية بما يقام عليها من بيانات ومجمعات صناعية في إطار ما يسمى بالتخطيط العمراني.

ب)التنمية الاقتصادية: تهدف إلى وضع مخططات، يكون الغرض منها تطوير الوضعية الاقتصادية للمجموعة المحلية سواء في الجانب الزراعي، الصناعي وحتى المنشئات القاعدية بما يسمح لها من خلق توازن يمكن توفيره كمنتوجات إقتصادية تلبى بها حاجات ألافراد .

ج)التنمية الإجتماعية : وهو مجال تنموي، يسعى للإهتمام بالجانب الإجتماعي لأفراد الإقليم الواحد كتوفير المساكن المناسبة لهم، وتحسين مستوى الخدمات الصحية التعليمية وحتى الثقافية المقدمة لصالحهم .

د)التنمية الإدارية: تمثل مجموعة من العمليات والإجراءات المخططة سلفا، تستعمل بعض الأساليب الفنية كالتدريب، التوجيه، وتقديم المساعدات المادية كالأموال، والمعنوية كالاستشارات من أجل رفع مردودية العمل الإداري، وجعله مؤهلا لإدارة التنمية على هذا الأساس فإن التنمية الإدارية هي تلك الجهود التي تبدل لتحقيق رفع الكفاية وفعالية الأجهزة إدارية وزيادة قدراتها على العمل الإيجابي المنتج بما يمكننا إنجاز مهامها وتحقيق الأهداف المرسومة لها بأقل تكلفة ممكنة[2]

1- الجوهري، عبد الهادي ، مرجع سابق ، ص 72-73.

2- علي، خرابشة ، محمد، محمود ذنيبات، "التنمية الاقتصادية والإدارة منظور إسلامي " مقال في المجلة الجزائرية للعلوم القانونية الاقتصادية والسياسية ، العدد"4" 1991 ، ص896.

6) مؤشرات قياس التنمية:

إن الهدف الأولى من قياس التنمية، هو تقييم النشاطات المبذولة لتحقيق أهدافها وتقييم ما تم إنجازه للوصول إلى المبتغى المنشود، وعليه وجب تعيين هدف أو أهداف التنمية المراد بلوغها في الدرجة الأولى من أجل البدئ في تقييم عملية التنمية، ومن أجل إفساح المجال أمام القائمين على إدارة عملية التنمية ورسم السياسات والخطط، والمشاركين في جهودها على استدراك كل قصور والمتابعة واتخاذ ما يلزم من قرارات لتوجيه العمل الإنمائي وجهته الصحيحة، كل من موقعه وبحسب مركزه ودوره الاجتماعي، ومن هذا كله تم تقسيم المؤشرات إلى فئتين(المؤشرات الاقتصادية والمؤشرات الاجتماعية) رغم ما بينهما من تداخل وتفاعل .

_ المؤشرات الاقتصادية:

إن هذا المؤشر قد أعتبر المؤشر الأساسي على التخلف أو التقدم، ولكن حقيقة الأمر أن التوظيف الأمم لثرواتها هو الشيء الأساسي وليس الثروات نفسها، وأن العلاقة بين نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي ومؤشرات نوعية الحياة تتحدد بدرجة هامة على توظيف الدخل الزائد في محاربة الجهل والمرض والفقر، فالاختيارات البشرية أكبر من أن تتحدد بالرفاه الاقتصادي لوحده، وأن الثراء ليس الغاية في حد ذاتها فالاختبارات البشرية واسعة (الديمقراطية، احترام حقوق الإنسان عدم التمييز بين البشر بأشكاله المختلفة، صون الجوانب القيمة من التراث الحضاري والثقافي المشاركة.....).[1]، إن مؤشر متوسط االدخل الفردي له علاقة بمؤشر حجم الدخل القومي [*] الذي لا يعطي صورة واضحة عن المحتويات الإنمائية في مختلف الدول أو الأقاليم.

ولا يمكن تصنيف المجتمع بناء على هذا المؤشر فقط، بكبر حجم الدخل القومي في بلد ما يتزايد السكان فيه أيضا وبالتالي فإن نصيب الفرد منه يصبح منخفضا، هذا من جهة ومن جهة أخرى من الممكن أن يرتفع دخل الفرد في بلد ما عندما يكون إجمالي الدخل القومي مرتفعا أو صغير ويكون عدد السكان صغيرا في نفس الوقت .

1- دكتور الأسعد، محمد مصطفى ، التنمية ورسالة الجامعة في الألف الثالث ، دار النشر المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2000 ، ص 99 .

*)وهو يساوي الناتج القومي الإجمالي مقسوما على عدد السكان ويعبر عنه بالدول وحسب القيمة الجارية للدولار الأمريكي.

وكذلك فإن درجة استثمار المواد الطبيعية تعتبر من المؤشرات الكمية أيضا في التنمية، وإن كان توافر هذه المصادر الطبيعية ليس دليلا على التنمية، كما أن نذرتها ليست العائق الوحيد أمامها فالمجتمع الذي لا يواجه أية صعوبات في استغلال موارده الطبيعية المتاحة، يمكن أن يرفع من مستويات سكانه الإنمائية، وبالعكس من ذلك عندما تحول موانع دون قدرته على الاستغلال الأمثل لهذه المصادر.[1]، ولما كانت المؤشرات الكمية السابقة غير كافية لقياس التنمية، تمت صياغة مؤشرات اجتماعية، مرتبطة بالأوضاع السكانية الصعبة والتعليمية التي تقيس مدى التنمية الاجتماعية في الدول، وتم ربطها بباقي المؤشرات الاقتصادية ومن ثم استخدمت لتبيان وضع التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

- **المؤشرات الاجتماعية** :

تضم هذه الفئة من المؤشرات سكانية وأخرى غير سكانية،فبالنسبة للأولى فإنها تضم معدل نمو السكان الذي يتأثر بالمواليد والوفيات والهجرة، حيث يرتفع المعدل السنوي لنمو السكان في البلدان النامية وينخفض في البلدان الصناعية، ويعتبر التعليم ومحو الأمية من المؤشرات الاجتماعية الهامة للتنمية الاجتماعية فكلما ارتفعت نسبة القيد [*] في مراحل التعليم الأولية والثانوية والعالية كان هذا دليلا على التقدم، وكلما انخفضت النسبة كانت دليلا على التخلف .

وتجدر الإشارة إلى أنه توجد أيضا مؤشرات ثقافية، مثل تداول الصحف اليومية، انتشار أجهزة التليفزيون والراديو عند مرات، الذهاب إلى دور السينما عدد مرات زيارة المتاحف، عدد الكتب التي نشرت، ورق الطباعة والكتابة .....الخ . وجدير بالذكر أيضا أن كلا من هذه المؤشرات المذكورة ليس كافيا لإعطاء صورة دقيقة عن التفرقة والتمييز للنمو الإجمالي، ولقياس درجة أو مستوى التنمية البشرية في دول العالم الثالث ولا تفسر قضايا ومشكلات التنمية فيها. [2]

1- دكتور الأسعد، محمد مصطفى ، مرجع سابق ، ص100.

*)نسبة القيد الإجمالية هي عدد الطلبة المقيدين في أي مستوى تعليمي سواء كانوا ينتمون أو لا ينتمون إلى فئة العمر المناسبة لذلك المستوى كنسبة مئوية من السكان الذين ينحدرون ضمن فئة العمر المناسبة لذلك المستوى أما نسبة القيد الصافية فهي عدد الطلبة المقيدين في مستوى تعليمي معين ينتمون إلى فئة العمر المناسبة لذلك المستوى كنسبة مئوية من السكان الذين يندرجون ضمن تلك الفئة العمرية ينطو إلى دكتور الأسعد محمد مصطفى مرجع سابق،ص104 .

2- دكتور الأسعد، محمد مصطفى ، المرجع نفسه ، ص 105

لأن مفهوم التنمية متسع ومتعدد الأبعاد لا يمكن أن يقاس بمتغير واحد، حتى إذا كان متغيرا مركبا يدخل في تركيبه متغيرات عديدة، لكن الموضوع يتطلب صياغة مجموعة متكاملة من المؤشرات تغطي مختلف ميادين العملية التنموية وقد تعددت مقترحات إعداد لائحة مؤشرات التنمية وتنوعت المؤشرات التفصيلية التي تدخل في هذه اللائحة أو تلك .

_ وقد اقترح إبراهيم ألعسيري عشر مجموعات رئيسية من المؤشرات بتقسيم بعضها بدوره إلى مجموعات فرعية على النحو التالي:

1-الوفاء بالاحتياجات الأساسية وتتضمن: الصحة، التغذية، التعليم، الثقافة، الإسكان، النقل والاتصال .

2-المشاركة في التنمية وتتضمن: فرص العمل، توزيع الدخل والثروة، المشاركة في اتخاذ القرارات.

3-تأمين الاستقلال والاعتماد على الذات فيما يخص الغذاء ، العلاقات الاقتصادية، التكنولوجيا الثقافة .

4-التعاون العربي.

5-الأداء الاقتصادي المتمثل في الإطار ألمؤسستي للإنتاج ، هيكل المعدات الاقتصادية الكلية النمو الاقتصادي، الاستقرار، الاقتصادي، القضاء على تبديد الموارد .

6-الأمن الاجتماعي والسلامة العامة.

7-صيانة البيئة .

8-التطورات السكانية .

9-تطوير قاعدة المعلومات .

10-قضايا تنموية أخرى ذات أهمية خاصة، فهي ليست على نفس مستوى العمومية الذي تتصف به معظم القضايا السابقة كما أنها ليست من القضايا ذات الطابع المحلي"المحض" التي يجوز إهمالها على مستوى اتخاذ القرارات الذي تمت صياغة المؤشرات بالنسبة إليه.[1]

1- إبراهيم، العيسوي، مؤشرات قطرية للتنمية العربية في التنمية العصرية ، الواقع الراهن والمستقبل ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1985 ، ط2 ، ص 268-269.

7) عناصر التنمية:

تشتمل التنمية كمفهوم عام جملة من العناصر وهي :

1- إن الهدف الذي تسعى إليه التنمية بالدرجة الأولى، هو تغيير ظروف وأوضاع المجتمعات في المجال الثقافي والاجتماعي والاقتصادي إلى الأفضل، على أن يتم هذا التغيير بمبادرة من الأهالي ومشاركتهم مشاركة كاملة وفعالة .[1]

2- إن مشاركة المواطنين في كل مشروعات التنمية المحلية، وفي كل خطواتها بداء من المرحلة التمهيدية فالتخطيطية فالتنفيذية فالمتابعة والتقويم، هو فصل في نجاح أو فشل جهود التنمية لهذا يجب أن يتاح لمشاركة المواطنين كل مقومات النجاح، كالجو الديمقراطي وتطبيق اللامركزية ما أمكن وإعطاء كل ضمانات الحرية والأمن والأمان .

3-تهتم تنمية المجتمع بتنمية قدرات الطاقات البشرية، وذلك عن طريق تغيير أفكار المواطنين واتجاهاتهم وقيمهم ومساندة مشروعاتهم الذاتية، إذا عجزت الموارد المحلية بالمساعدات الفنية والمادية من الجانب الحكومي وهذا من أجل ربط الخطط المحلية والخطط القومية .

4- التنمية عملية تكاملية تعتمد على الجهود الأهلية، وتلعب القيادات الشعبية فيها دورا مؤثرا وهذا كل ما يقدمه الفرد في مجال تخصصه في إطار من التنسيق والشمول والتوازن .

5- توسيع فرص مشاركة المواطنين في أعمال التنمية، ومحاولة البحث عن قيادات جديدة من أصحاب المصلحة الحقيقية، في التغيير وهذا باختيار وإعداد أخصائيين في تنمية المجتمعات إعداد مناسب .

8) أبعاد التنمية:

إن التنمية لا يمكن أن تتم إلا في إطار ثقافي واجتماعي، وضرورة الآخذ أيضا بالاتجاه التكاملي الذي يؤكد على أهمية عوامل البيئة الطبيعية الثقافية والاجتماعية والقانون والاتجاهات السائدة نحو التغيير ووسائل التعليم في تحقيق التنمية الاقتصادية، كما أنه لا يمكن إغفال عامل من هذه العوامل على الإطلاق فالتنمية (الاقتصادية)، لا تتم أو تحدث من فراغ ولكنها تتم في إطار ثقافي واجتماعي ومن ثم لا يمكن التركيز على البعد الاقتصادي فقط متجاهلين الأبعاد الأخرى للتنمية فالتغيرات الحتمية التي تحدثها التنمية ليست اقتصادية فقط ولكنها تغيرات في النظم وأنماط السلوك نسق القيم التي يتعاظم تأثيرها ويفوق كل ما هو مادي أيضا .

1- الجوهري، عبد الهادي ، مرجع سابق ، ص 59.

- **البعد الثقافي للتنمية**: Cultural Dimension

عرفت منظمة اليونسكو مفهوم البعد الثقافي، وغايته من خلال المؤتمرات والندوات الاجتماعية العديدة وكان أهمها تلك التي عقدت على مستوى الحكومات الإقليمية، عن السياسات الثقافية في أوربا، وأسيا وإفريقيا، التي أوضحت أن التنمية الثقافية، في بعض الأوجه تمثل غاية التنمية المتكاملة والحق أن أهدافها والوسائل المعتمدة لبلوغها، تمثل خيارات في سلم القيم موصولة الرحم بالنظام الاقتصادي بمجمله وهذا يجعل التنمية عملية معقدة متعددة الأبعاد ويوجهها نحو أهداف بعيدة المدى ذات طابع ثقافي و اجتماعي، مما يستلزم دراسة متعددة الاختصاصات كما يقتضي الرجوع إلى ثقافة المجتمع .[1]

وعليه يجب التركيز على البعد الثقافي للتنمية [2] وتهدف التنمية الثقافية إلى بناء الإنسان وإثراء وجدانه بالقيم والتقاليد الأصلية غير المعرفة للتنمية ومحو أميته الثقافية، وبناء المواطن المستفيد الذي يبدع ويبني الدولة العصرية وإزالة كل الضغوط النفسية والاجتماعية، وإشاعة التفاؤل وتحقيق جو من الحرية تزدهر فيه كل طاقة الفكر والإبداع الفني الرفيع .[3]

وإن مناقشة البعد الثقافي كبعد أساسي في التنمية الشاملة، وتأثيره القوي الفعال على خطط التنمية القومية وتطوير المجتمعات لا تبرز أهمية على المستوى المحلي فقط ولكن على المستوى الدولي أو العالمي ، فعلى المستوى الدولي أصبح مصطلح التنمية الثقافية موضع اهتمام، وخاصة في دوائر اليونسكو ومنشوراته ومطبوعاته، ومؤتمراته العامة خلال السنوات الأخيرة لدرجة أن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد اتخذت قرار بإعلان الفترة من 1988 -1997 عقدا عالميا للتنمية الثقافية تحت رعاية الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو .[4]

وبناءا على هذا فإن البعد الثقافي للتنمية كما يراه **الدكتور سالم محمد خميس** في دراسته هو سلاح أساسي وحجز الزاوية في التنمية الشاملة، وأن البعد الثقافي للتنمية يتغير من مسؤوليات ومهام

1- اليونسكو: التنمية الثقافية "تجارب إقليمية" ، تأليف خبراء اليونيسكو ، ترجمة مذكور بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 ، 1983 ، ص 625 .

2- اليونسكو: المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية مكسيكو ، أغسطس 1982 ، توصية رقم 27.

3- عبد العزيز، الغنام ، مدخل في علم الصحافة ج.م، القاهرة ، الإنجلو المصرية 1982 ،ص97.

4- سالم، محمد خميس الحضوري ، التنمية والتحديث في المجتمع العماني المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإزاريطة 2004 ، ص 53 .

الأجهزة التعليمية والثقافية والإعلامية والمؤسسات الاجتماعية جميعها على مستوى الدولة وبهذا تعتبر الثقافة جزءا أساسيا في التنمية، والمبدأ في هذا كله الإنسان الذي يمثل هدف التنمية وغايتها ولذلك فالثقافة بعد أساسي من أبعادها، فالعملية التنموية الشمولية وكذلك الثقافة جزءا منها وليست التنمية كما وضعها علماء الاقتصاد بأنها تحركا اقتصاديا، وتعتبر كميا فقط ولكنها عملية شاملة لا تأخذ المعني الكامل إلا من خلال ارتباطها بالثقافة الإنسان ورعايتها الخصوصية واتجاهاتها وطرق نجاحها .

وأخيرا نجد أن دراسة الأبعاد الثقافية تهدف إلى توضيح تلك الأفكار والتصورات والاتجاهات والقيم التي تتبناها جماعات المجتمع وأفراده، وذلك كما يتمثل في اتجاهاتهم نحو التعليم والعمل والزواج والتخطيط الاجتماعي للأسرة والانفتاح على العالم الخارجي والاتجاه نحو استخدام التكنولوجيا والحرف التقليدية والمشاركة الأهلية، وتلك القيم الخاصة بالنظام القربى واحترام كبار السن والقيم الخاصة بالاستهلاك، وما طرأ على المجتمع من تغيرات بفعل التعليم وغيرها من القيم المستحدثة وارتفاع مستوى الوعي بقضايا المجتمع ومشكلاته ودور ذلك في عملية التنمية .[1]

- **البعد الاجتماعي للتنمية**:Social Dimension

إن الهدف الأساسي للتنمية مرجعه الإنسان، باعتباره المحور الأساسي في هذه العملية وهذا يحدث تناظر بين دخل الفرد والمستوى المعيشي للفرد ليستطيع إشباع حاجياته ومتطلباته من غذاء وملبس ومسكن وصحة ووسائل ترفيهية، كما لا ننسى الدور الذي يحبس الفرد في علاقة مع أفراد المجتمع بأفراده وأسرته وعلاقته بوطنه وكل ما يتطلب من ارتباط معنوي ووعيه بواجباته نحو ذلك وإدراكه لقيمة العمل وفائدته ليس بالنسبة له شخصيا وإنما لمجتمعه الذي يعيش فيه أيضا .[2]

ونجد أن المفهوم الاقتصادي المتطور للتنمية يهتم بالجانب المعنوي من حياة الفرد اهتماما لا يقل عن الاهتمام بالجانب المادي [3]، وأن الخطط التنموية وبرامجها لا تكون ذات هدف أو فائدة حقيقة ما لم تتضمن البعد الاجتماعي .

1- سالم، محمد خميس ، مرجع سابق ، ص 54.

2- سالم، محمد خميس الحضوري ، مرجع نفسه، ص 38-39.

3- أحمد، قائد بركات، مأزق التنمية، نظرة خاصة إلى اليمن والتنمية العربية سوريا، دمشق، دار الفكر، ط1 ، 1988، ص 41.

وهناك من يرى أن الأبعاد الاجتماعية تشتمل على مجالات الأسرة والتعليم والصحة والتأمينات الاجتماعية والرعاية الاجتماعية، وأن التغيير في هذه الأبعاد يعني التغير في بناء الأدوار أو البناء الطبقي أو نموذج التفاعلات والعلاقات الاجتماعية داخل التنسيق الاجتماعي .[1]

وقد أشار أحد الباحثين تحت عنوان "البعد الاجتماعي" فيقول :أن التنمية تهدف أساسا إلى رفع مستوى المعيشة، إلى جانب توفير الحاجات الأساسية التي يحتاجها الإنسان، والإبقاء بما يلزمه من خدمات صحية وتعليمية وثقافية، وما يطلبه من معرفة وأخبارها ومعلومات في ميادين الدراسات والعمليات التنموية وأن يأخذ الهيكل الاجتماعي للدولة المعنية بالتنمية بعين الاعتبار وعادات المجتمع وتقاليده ونوع العلاقات الاجتماعية والثقافية السائدة فيه .

وهناك من يرى أن عملية التنمية الإنسانية والاجتماعية في المجتمع، لا يمكن أن تتحقق دون تحقيق وتسهيل عمليات التعليم والصحة والمشاركة الاجتماعية في صنع القرار والاهتمامات والتوجيهات التنموية .[2]

ويمكن إشباع الحاجات الأساسية للجماهير في المجتمع من خلال مدخلين هما:[3]

1) ضمان تحقيق الحد الأدنى من الاحتياجات ومتطلبات الأسرة من خصوصيات وأدوات الاستهلاك من طعام مناسب ومسكن وملبس ضمانا واضحا وهذه الحاجات تمثل لوازم المنزل العادي .

2) يتضمن تحقيق الخدمات الأساسية والجوهرية، ومن ثم تزويد المجتمع بمياه الشرب نقية وصحية ووسائل نقل الجمهور وتسير العملية التنموية .

وأخير يمكننا القول من كل ما سبق أن الأبعاد الاجتماعية هي تلك المجالات والخصائص المختلفة للنظم الاجتماعية القائمة في المجتمع، والتي تتمثل في الأسر والقيمة والتعلم والتركيب المهني

1- نبيل، السمبالوطي، قضايا التنمية والتحديث في علم الاجتماع المعاصر ، القاهرة ، دار المطبوعات الجديدة 1990 ، ص 142 .

2 - Brara, J.S, the political ecanamy rural dereloping for poverty alleviation, delhi , india ,1984 ,p103.

3 - Ibid ,OPCIT, p106

للسكنات وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية وما يتصل بهم من تنظم للرعاية الصحية والاجتماعية وتشريعاتها وما طرأ من تغيرات انعكست على مسيرة التنمية الشاملة.

9) أهداف لتنمية المجتمع:

إن الهدف الرئيسي من تنمية المجتمع هو توحيد الجهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتحديد هذه الأهداف من الأمور الهامة لهذا يجب محاولة الوصول إليها، إذ يكمن الهدف الأول في أن مصطلح تنمية المجتمع يتضمن تحقيق أكبر قدر من استثمار وتنمية جهود المواطنين في المجتمع، وتأكيد استمرارها وذلك عن طريق خلق حالة يمكن فيها وضع استخدام كل الموارد البشرية في المجتمع، والعمل بشتى الطرق على تنميتها بالتعليم والتدريب والممارسة للقيام بدور أكثر فاعلية وإيجابية .

ويتمثل بهذا الهدف مراعاة تحسين نوعية مشاركة المواطنين، وليس المهم كمها أو أعدادها الكبيرة إذ أن فلسفة تنمية المجتمع تؤكد أن من مساوي الأعداد الكبيرة والعريضة أنها لا تعيش طويلا كما أنها تكون وهمية وخادعة في أغلب الأحوال، لهذا لابد أن تكون هناك عمليات حقيقية لتنمية هذه الأعداد الكبيرة من المواطنين، تمشي مع أغراض التنمية التي تبغي زيادة مقدرة الناس على التفكير والتخطيط والتنظيم بفاعلية، والعمل على زيادة الشعور بدورهم في شبكة العمل الاقتصادي والعلاقات الاجتماعية التي تشكل حياة الأمة، كما أن التغيرات التي تحدثها التنمية تحتاج إلى مشاركة الأفراد الذين يمكنهم أن يوظفوا هذه التغيرات بالكامل وبفاعلية في حياتهم وحياة المجتمع[1] حيث أن مشاركة الأفراد لا تقتصر على فئة محددة، بل بلعكس تعمل على خلق جو مشاركة المجموعات والمجتمع ككل بطرقه المهنية المختلفة ويعمل على وقف النزعات الفردية لدى الأفراد في المجتمع وذلك بالأتي:

1-خلق الطبيعة المناسبة للعمل الجمعي ، ودعم روح التعاون .

2-العمل على زيادة إسهام الأفراد في المجتمع .

3-العمل على تجديد فكر القيادات التقليدية وكذلك مؤسسات المجتمع .

4-اكتشاف وتدريب قادة جدد والمساعدة في تكوين مؤسسات أو منظمات جديدة لدعم المشاركة الجمعية .....الخ .

1- دكتور الجوهري، عبد الهادي ، مرجع سابق ،ص62-63.

وهناك هدف آخر لتنمية وهو تحقيق تحسين مادي في حياة المجتمع ويتوقف مدى هذا التحسن وعمقه على التعداد أعضاء المجتمع لتبني مشروع كبير أو صغير .[1]

-وفي ظل هذا كله يمكن القول بأن تنمية المجتمع تهدف إلى تحقيق الآتي:

1-استثمار وتنمية الموارد البشرية في المجتمع .

2-تحسين مبادئ في حياة المجتمع .

3-هدف تكاملي يقتضي التنسيق والشمول والتوازن والتفاعل بين كل الأجهزة المشاركة في تنمية المجتمع.

10) مفهوم التنمية المحلية :

إن الإحاطة بمفهوم التنمية المحلية تقتضي استعراض بعض التعريفات، غير أنه عرفها الباحثين والمفكرين كل وقف اختصاصه :

*لقد عرفت الأمم المتحدة عام 1956 تنمية المجتمع بأنه:" مجموعة المداخل والأساليب الفنية التي تعتمد على المجتمعات المحلية المنظمة بشكل يوجه محليا لمحاولة استشارة المبادرة والقيادة في المجتمع المحلي باعتباره الأداة الرئيسية لإحداث التغيير .[2]

*وهناك من يعرفها بأنها :" حركة تهدف إلى تحسين الأحوال المعيشية للمجتمع في مجمله على أساس المشاركة الإيجابية لهذا المجتمع وبناء على مبادرة المجتمع إن أمكن ذلك فإذا لم تظهر المبادرة تلقائيا تكون الاستعانة بالوسائل المنهجية لبعثها واستشارتها بطريقة تضمن لنا استجابة خماسية فعالة لهذه الحركة .[3]

_ والدكتور فاروق زكي عرفها في كتابه تنمية المجتمع في الدول النامية بأن التنمية المحلية هي: " تلك العمليات التي توحد بين جهود الأهالي وجهود السلطات الحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية، وتحقيق تكامل هذه المجتمعات في إطار حياة الأمة ومساعدتها على المساهمة التامة في التقدم القومي وتقوم هذه العمليات على عاملين أساسين هما: مساهمة الأهالي أنفسهم في الجهود المبذولة لتحسين مستوى معيشتهم وكذا توفير ما يلزم من

1- الجوهري، عبد الهادي ، مرجع سابق ، ص –ص 63-64.

2- حسين، عبد الحميد ، أحمد رشوان، التنمية ...اجتماعيا ، ثقافيا ، اقتصاديا ، إداريا ، بشريا ، مؤسسة شباب، الجامعة ، مصر 2009 ، ص199.

3- الطيب، ماتلو ، التنمية المحلية آفاق ومعينات،مقال في مجلة الفكر البرلماني ، الجزائر ، العدد الرابع، ص 127.

الخدمات الفنية وغيرها بطريقة من شأنها تشجيع المبادرة والمساعدة الذاتية والمساعدة المتبادلة بين عناصر المجتمع وجعل هذه العناصر أكثر فعالية .[1]

أما الأستاذ "آثردنهام"ARTHUR DUNHAM ينظر للتنمية المحلية على أنها :

"نشاط منظم الغرض منه تحسين الأحوال المعيشية في المجتمع وتنمية قدرته على تحقيق التكامل الاجتماعي والتوجيه الذاتي لشؤونه ويقوم أسلوب العمل في هذا الحقل على تعبئة وتنسيق النشاط التعاوني والمساعدات الذاتية للمواطنين ويصحب ذلك مساعدات فنية من المؤسسات الحكومية والأهالي ."[2]

*ومن خلال هذه التعاريف المتعددة يمكننا القول بأن التنمية المحلية مجهود تعاون فعال بين الشعب والحكومة، وهذا من أجل الارتقاء لمستوى عال في كل الوحدات سواء اقتصاديا أو اجتماعيا أو ثقافيا، ومن أجل بلورة وتشكيل مشروع تنموي محلي يتولى المبادرة والإشراف على تنفيذه الأعوان والفاعلون المحليون بينما يقتصر الدور على الدولة في المراقبة والدعم مؤشرات التنمية المحلية والتي تتمثل في:

1-أنها ترتكز على الجهود المحلية بالدرجة الأولى يعني (الجهود الشعبية).

2-تعتمد على التغيير ودفع إلى تحسين الوضع من الحال إلى الأحسن .

3-تهتم بكل القطاعات وبجميع الفئات وتشمل كل المجالات .

11) عناصر التنمية المحلية:

إن التنمية المحلية تتحكم فيها أربعة عناصر هامة تتمثل في:[3]

1-ضرورة وجود برنامج مخطط يتضمن حصر لمجمل احتياجات الأفراد .

2-فسح المجال للمشاركة الجماهرية في إنجاز مشاريع التنمية المحلية من حيث الاهتمام بالحلول الذاتية التي يقدمها هؤلاء لعدة مشاكل قد تظهر .

3-ضرورة توفير مساعدات فنية وإعانات مالية تقدمها السلطات المركزية لتلك المجموعات المحلية كدعمها بالآلات والأموال .

1- مصطفى، الجندري ، المرجع في الإدارة المحلية ، الإسكندرية ، منشأة المعارف 1971 ، ص 49

2- مصطفى، الجندري ، المرجع نفسه ، ص 50.

3- زيدان، جمال ، إدارة التنمية المحلية في الجزائر ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2014 ، ص18.

4-الالتزام على تحقيق تكامل حقيقي بين مختلف قطاعات النشاط المختلفة كالقطاع الاقتصادي الاجتماعي، الثقافي .....الخ .

5-كما تتميز التنمية المحلية من حيث إطارها النظري بوجود عناصر تحددها من الناحية الزمنية (العنصر ألزماني)، الناحية المكانية (العنصر المكاني) وقطاع النشاط:[1]

1-العنصر ألزماني:

مفاده أن التنمية المحلية: مثلها مثل التنمية الوطنية، ذات مجال زماني مخطط تعمل فيه يحدد بفترة يحدد بفترة زمنية معنية قد تكون قصيرة أو متوسطة أو طويلة المدى .[2]

2-العنصر المكاني:

نعني به المجال المكاني الذي يتم فيه تجسيد برامج هذه التنمية المحلية حيث يتحدد في الجزائر على سبيل المثال- في ثلاثة مستويات هي:

أ-المستوى البلدي:

تنعكس التنمية المحلية على مستوى البلدية، باعتبارها أحد الهيئات الإقليمية القاعدية للدولة، في ما يتضمنه المخطط البلدي للتنمية (P.C.D) * من حصر حاجات سكان تلك البلدية في شتى ميادين حياتهم اليومية (الزراعة، الصناعة، التجارة، الثقافة .....الخ) بغية السعي في الاستجابة لطلباتهم حسب ما تسمح به قدرات البلدية .

ب-المستوى الولائي:

بحكم أن الولاية تمثل قاعدة إقليمية إلى جانب البلدية واعتبار أنها مجموعة من البلديات والدوائر . فإن التنمية على مستوى الولاية تتم وفقا لمخطط تنموي ولائي يمس مختلف مناطق وبلديات الولاية على أساس قطاع نشاطا واحد كتنمية القطاع ألفلاحي بالولاية.

-كما بإمكانها أن تعنى ببعض القطاعات أو كلها، سواء على مستوى بلدية واحدة أو عدة بلديات في حدود توجيهات مخطط التهيئة العمرانية والتعمير والمخطط القطاعي للتنمية P.C.D* هذا الأخير الذي تعده كل مديرية بالولاية مكلفة بقطاع نشاط معين .

1- زيدان، جمال ، نفس المرجع ، ص 19 .

2- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، المجلس الشعبي الوطني ، قانون رقم 02/88 يتعلق بالتخطيط الجريدة الرسمية ، العدد 02 الصادر في:1988/01/13 المادة 08 ، ص 40.

*)(P.C.D) باختصار للعبارة:PLAN COMMINAL DU DEVELOPEMENT

ج-المستوى الجهوي:

هناك العديد من البرامج التنموية يتم تجسيدها على المستوى الجهوي وهو يشمل عدة تشترك في مميزات متجانسة كالمناخ أو القدرات الطبيعية أو المستوى الثقافي لسكانها وهي عملية تطوير تدخل فيما يعرف بتنمية المناطق الجهوية وفقا لبرامج خاصة تبادر بها الدولة على أساس بعد جهوي .

12) العوامل المتحكمة في التنمية المحلية:

إن التنمية المحلية باعتبارها عملية تشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، ويترتب عنها تغيير في سلوك المواطنين ، وأنماط حياتهم الاجتماعية فإن هذا التغير تتحكم فيه عوامل عدة نذكر منها:

1- البيئة:

انطلاقا من التصور المنهجي يمثل التحليل البيئي أو ما يعرف بالتحليل الإيكولوجي منهج مهم في إدارة برامج التنمية المحلية من باب أن تحليل البيئة، التي تقام عليها التنمية المحلية تفرض الآخذ بعين الحساب مجمل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسكانية، وحتى التكنولوجية والدينية [1] بحكم ما تشكله من عناصر مترابطة ذات علاقات تأثير متبادلة على التنمية المحلية وهي على سبيل المثال:

أ-الموقع الجغرافي: أنه الحيز المكاني الذي تتواجد به أفراد المجتمع المحلي كالقوية ، المدنية ، البلدية والتي تشكل أماكن محددة نطاقها وفقا لنصوص تنظيمية وهي تشمل –أي هذه الأماكن- مختلف المرافق الضرورية لحياة الفرد المحلي من معاهد مدارس ، مستشفى ، مواصلات ، مراكز تكوينية ...الخ .[2]

ب-السكان: يعتبر عنصر أساسي لوجود المجتمع المحلي فهو بمثابة نواة لهذا الأخير إذ من غير المعقول تصور مجموعة محلية ذات نطاق مكاني معين تخل من الأفراد ، وعليه فلا شك أن أصل وجود مجتمع محلي مرتبط بتواجد مجموعة أفراد فيه، ترتبط بينهم علاقات اجتماعية تأخذ في الغالب طابعا تكامليا .

1- فؤاد، الشيخ سالم وآخرون ، المفاهيم الإدارية الحديثة ، مركز الكتاب الأردني ، عمان ، ط5 ، سنة1995 ، ص151 .

2- زيدان، جمال ، مرجع سابق ، ص 23 .

ج-الدين والعادات والتقاليد: إن المجتمعات الإنسانية تتمايز وتتباين فيما بينهما بطقوسها الدينية المختلفة وكذا موروثوها الحضاري والاجتماعي، من عادات وتقاليد وبالتالي لهذه العوامل (الدين والعادات) تأثير ملموس على سلوك الأفراد وموقفهم من التنمية المحلية ، فقد تكون مواقف متقبلة لأي مبادرة تنموية ويعني ذلك نجاح هذه الأخير كما بإمكانها أن تكون مواقف مضادة لكل إصلاح تنموي محلي مما يؤدي إلى فشل التنمية المحلية فهذه المعادلة القائمة على متغيري القبول والرفض للتنمية المحلية بالإمكان إسقاطها على التجمعات العمرانية الريفية والحضرية على حد سواء.

ومن جانب أخر انه ما من جماعة محلية منها كبير أو صغير حجمها، تحترم قيمها الاجتماعية من دين وعادات وتقاليد هذه العناصر الأخيرة، قد تكون مساعدة للتنمية المحلية كما قد تكون محل هدم لها .[1]

2-الفاعلون:

نعني بهم بالدرجة الأولى القيادات المحلية، التي تقع عليهم المسؤولية قيادة التنمية المحلية وتنظيم تجسيدها على أرض الواقع في حدود الخطة المرسومة لها .

هذا الإطار ينبغي التميز بين قيادات محلية منتخبة وأخرى معنية من السلطة المركزية ونعني بالنوع الأول من القيادات المنتجين المحليين، الذين تقع على عاتقهم جانب كبير من مسؤولية تنمية الإقليم الذي اختاروهم أفراده، في هذا الصدد ينبغي مراعاة طرف تشكيل المجالس المنتخبة، حجم الوحدة المحلية نفسها ودرجة التقدم الحضاري وما يشد الانتباه والملاحظة أن من هاته القيادات المحلية من يعتمد على طابع العلاقات غير الرسمية، لما قد يكون من تأثير كبير على العلاقات الرسمية، كأن يعتمد القائد المحلي على صلة القرابة أو النسب أو غيرها من العلاقات الاجتماعية والذي يعرف عند البعض بالقيادة التقليدية، وهو نوع لا علاقة بالمركز الإداري الرسمي الذي يحتله الفرد في القرية وإنما يرتبط بشخص القيادة نفسها.

كما يوجد صنف ثالث من القيادات المحلية، تقوم على أساس أنواع معينة من الخدمة التي يؤدها ذلك القائد، تمكنه من اكتساب ثقة الجماهير وتزيد من مركزه القيادي نظرا لتمتعه بقدرة متميزة على إنجاز الأنشطة في أحد قطاعات النشاط المختلفة .[2]

1- عبد الغني، مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون (تعريب: محمد الشريف بن دالي حسين)، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب 1988 ، ص141 .

2- زيدان، جمال، مرجع سابق ن ص 24.

3-الهيكل التنظيمي لإدارة التنمية المحلية:

يمثل أحد الجوانب الهامة والرئيسية لكل تنمية محلية شاملة، حيث للتنظيم الهيكلي فائدة على حسن أداء وإنجاز المشاريع التنموية، إنه يسمح بتوزيع الصلاحيات والمسؤوليات والاتصالات الفعالة في هذه النقطة يمكن الإشارة إلى محددات لا بد توفيرها في الهيكل التنظيمي المكلف بتحقيق التنمية المحلية في الدول النامية وهي تتمثل في الآتي: [1]

- قدرات المواءمة والتكيف مع البيئة الداخلية والخارجية .
- اعتناق الأهداف الوطنية للدولة في إطار ما رسمته التنمية الوطنية .
- المرونة والاستعداد لتقبل أفكار جديدة والقدرة على استيعابها وتوظيفها .
- مهارات استخدام التكنولوجية الحديثة.
- القدرة على تنمية المجتمع الداخلي .
- الإلمام بطرق الإدارة الحديثة والاستعداد والقدرة على تطبيقها .

من جهة ثانية تنشد التنمية المحلية تحقيق أهداف محددة، في إطار العمل على إكمال ما تبتغيه التنمية الوطنية على المستوى المحلي، بحكم أن التنمية الوطنية والمحلية وجهات لعملة واحدة، فلا وجود لأحدهما دون وجود الآخر، هذا كله في إطار تنظيم محكم يسمح بتقسيم المسؤوليات ولأعباء على الهيئات المحلية والسلطة المركزية من هذا المنطلق، ونظر لما يمثله التنظيم بصفة عامة والتنظيم الإداري المحلي بصفة خاصة من أهمية في التأثير على مسار التنمية المحلية والوطنية على حد سواء .

13) أهداف التنمية المحلية:

- تحدد أهداف التنمية في مجملها حول تحسين الظروف المعيشية وتحقيق الرقي للأفراد في المجتمع المحلي، وقد تتمايز هذه الأهداف من مجتمع إلى آخر حسب الحاجيات ومتطلبات ونذكر من أبرز الأهداف ما يلي:

1-تحقيق الذات وتأكيد الشعور بالإنسانية لدى الجميع: تختلف بدون شك طبيعة تقدير الذات وأشكال التعبير عنها من مجتمع محلي لأخر، وكذلك من دولة لأخرى، ومن الملاحظ في الوقت الحالي انتشار أنماط السلوك المادي، المستمدة من المجتمعات الصناعية في الدول النامية مما

1- زيدان، جمال ، مرجع سابق ، ص25.

أدى إلى المادية للمكانة الاجتماعية وأصبحت مصدر للشعور بالاحترام لذلك يجب أن يشعر الفرد بأنه كيان محترم عند التعامل معه من جانب المسؤولين .

2-**إتاحة الحرية والقدرة على الاختيار**: ويقصد التحرر من استعباد الظروف المادية والحرمان والتحرر من قهر الظروف البيئية والثقافية المحيطة بالفرد، والتحرر من العبودية في مجال العمل وكذلك من العادات .

3-**إشباع الحاجات الأساسية للأفراد ورفع مستوى معيشتهم**: الحاجات الأساسية للأفراد تتمثل في مسكن، ملبس، غذاء وذلك من خلال تسخير جميع الموارد والإمكانيات المتاحة لخدمة الفرد وحمايته وكذلك السعي لإزالة الفوارق الاجتماعية للوصول بالفرد إلى رقي المستويات .

4-**زيادة الدخل المحلي**: إن زيادة الدخل المحلي في مجتمع أو بلد نامي تحكمه عوامل مثل معدل الزيادة في السكان وإمكانيات المجتمع الفنية والمادية، فكلما كان معدل الزيادة في السكان مرتفع كلما اضطرت الدولة إلى العمل على تحقيق نسبة أعلى للزيادة في الدخل، وكلما توفرت رؤوس الأموال والكفاءات كلما تحققت نسبة أعلى للزيادة في الدخل المحلي .[1]

كما تكتسب التنمية المحلية أهمية بالغة خاصة في وقتنا الحالي حيث تعد أحد ركائز التقدم، فالدول النامية تحتاج إلى مشاريع تنموية كبيرة تتطلب نوعا من تقسيم العمل في إطار السياسة العامة للتنمية الشاملة للمجتمع ككل ، فالتنمية ينظر إليها كدراسة تجريبية لأحوال مجتمعنا تهدف إلى التعرف على جوانب المجتمع المحلي ومشكلاته وحجم إمكانياته التي يمكن تسخيره في علاج هذه المشكلات .

14) المبادئ الأساسية للتنمية المحلية وإستراتيجياتها:

تعد التنمية المحلية عملية أساسية في التغير الحضاري بشكل مقصود ومخطط له، بمعنى آخر أنها محسوبة التكاليف ومدروسة الوسائل ومتوقعة النتائج اقتصاديا واجتماعيا، وهذا ما يدفعها إلى الاعتماد على مجموعة من المبادئ نذكر منها:

1- **مشاركة أفراد المجتمع المحلي**: يعتبر هذا المبدأ من أهم المبادئ وهذا راجع لما يمثله في أفراد المجتمع المحلي وتحسيسهم بضرورة العمل من أجل تحسين حياتهم الاقتصادية والاجتماعية ، وهذا التحسين يتطلب منهم الاعتماد على وسائل حديثة في نمط الإنتاج وخاصة في مجال الادخار

1- فريدة، كافي، زكية آكلي .التنمية المحلية في الجزائر، قراءة للنهوض بالمقاولات وتجاوز العوائق –مقال- في مجلة اقتصاديات المال والأعمال JFBE دورة مارس 2017 ، ص 97.

والاستهلاك، فطريقة إشراك أفراد المجتمع المحلي في عمليات التنمية يحدث التحقيق الأمثل للأهداف الموجودة من التنمية المحلية، وذلك لأن إقناع أفراد المجتمع المحلي بالتغيير ينتج عنه اتجاهات إيجابية نحو المشروعات التنموية الجديدة وبالتالي يتم تجنب ردود الفعال الضارة التي من شأنها أن تشكل عائق أمام هذه المشروعات .[1]

2- توافق المجهودات التنموية مع الحاجات الأساسية في المجتمع المحلي:

حيث تجسد الأولية للمشاريع التي تهتم بإشباع حاجيات الأفراد وتحفزهم أكثر للتعاون والعمل من أجل إنجاح المشروعات التنموية [2] ، وهذا لإدراكهم للفوائد التي تعود مباشرة من التنمية المحلية والتي تحد من معاناتهم ومشاكلهم وما يساعد على كسب ثقتهم والتي تعتبر الرأسمال الحقيقي لأي عمل إنمائي في المجتمع وهذا من خلال توافق جهود التنمية مع الحاجات الأساسية للمجتمع المحلي .

3- الاعتماد على الموارد المحلية:

تتمثل الموارد المالية في كل الموارد الطبيعية أو الطاقات البشرية المتوفرة في المجتمع المحلي حيث تعد هذه القاعدة ذات نفع اقتصادي كبير في التنمية المحلية، لأنها تعمل على تقليل التكاليف وحسن تسيير المشروعات، نتيجة سهولة الحصول على تلك الموارد وبالتالي الحرية والاستقلالية أكثر في التخطيط والتنفيذ، كما أن القادة المحليين باعتبارهم إحدى الموارد البشرية يكونون أكثر فعالية ونجاحا في تغيير اتجاهات أفراد مجتمعهم المحلي وإقناعهم بالأفكار الجديدة بما يعود بالفائدة على المشروعات التنموية في المجتمع .[3]

4- ضرورة مساعدة الجهات الحكومية في العمل التنموي: تحث هذه القاعدة على عدم الاكتفاء بالموارد المحلية المتاحة في المجتمع وحدها، وإنما يجب الاستفادة من التشجيع الحكومي سواء المادي أو مجال الخبرة الفنية والتقنية عند التخطيط أو التنفيذ لمشروعات التنمية المحلية، وذلك من

1- لغربي، أسيا ، التجربة العمانية في مجال تنمية المجتمعات المحلية ، تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية ، منشورات اليونسكو ، نيويورك 1998، ص 9.

2- حسن، إبراهيم عبد ، دراسات في التنمية والتخطيط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1990، ص 64.

3- محي الدين ، صابر ، التغير الحضاري وتنمية المجتمع ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 ، 1986 ، ص150- 151 .

خلال إعداد متين وتدبير النفقات وتوفير الأجهزة الحديثة..... وما إلى ذلك الأمور التي يصعب على الموارد المحلية أن تغطيها أو أن تلبيها فقط .[1]

5- الإسراع بالنتائج المادية الملموسة:

وفقا لهذه القاعدة نجد أن بعض العاملين في ميادين التنمية المحلية، بدون ضرورة التركيز على الخدمات السريعة النتائج، كالخدمات الطبية والصحية والمشروعات الاقتصادية ذات العائد السريع التي تلبي الحاجات الضرورية بالنسبة للأفراد المحليين، وفي مقابل ذلك الابتعاد الكلي على المشروعات الطويلة المدى ذات التكلفة الكبيرة والمدى الزمني الطويل، خاصة في المراحل الأولى من التنمية المحلية وذلك لأن هذا النوع يتطلب خبرات فنية معقدة .[2]

- إستراتيجية التنمية المحلية:

إن التنمية المحلية لا تعتمد على مبادئ وقواعد فقط، وإنما ترتكز على مجموعة من الإستراتيجيات عادة ما ترتكز هذه الإستراتيجيات على ثلاث فئات مرابطة ببعضها البعض وتتمثل في:

1- أسلوب الحكم والإدارة.

2- تحقيق نمو اقتصادي على المستوى المحلي.

3- تخفيف حدة الفقر .

أ- **تجسيد أساليب الحكم والإدارة** : نقصد به إتباع أساليب الحكم المحلي الجيد وهو مبدأ واسع النطاق يعتمد على منهجية يتم من خلالها تحديد كيفية اتخاذ القرارات وكيفية التعامل معها وتطبيقها في جميع المجلات .

يتميز إشباع أساليب الحكم الجيد شفافية في اتخاذ القرار وسلامة الإدارة المالية، وبوجود المحاسبة العامة، وعدالة وأمانة توزيع الموارد والتي تؤدي إلى تحقيق تحسينات متواصلة في معظم المؤشرات الحضرية .

1- د فريدة، كافي ، أ زكية أكلي ، التنمية المحلية في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 98.

2- مختار، حمزه، وآخرون ، دراسات في التنمية الريفية المتكاملة بمصر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1994 ص 377 .

15) أبعاد التنمية المحلية:

1- **البعد الاقتصادي**: تراعي التنمية المحلية البعد الاقتصادي من أجل تنمية المجتمع المحلي اقتصاديا، وذلك عن طريق البحث عن القطاعات الاقتصادية التي يمكن أن تتميز بها المنطقة سواء عن طريق النشاط الزراعي أو الصناعي أو الحرفي، ولهذا نجد أن تحديد الإمكانيات يسهل من قدرة النهوض بالنشاط الاقتصادي المناسب، وهذا عن طريق توفير فائض القيمة عن طريق المنتوجات المحققة بالإضافة إلى ذلك يمكن أن تدمج أفراد المجتمع عن طريق فتح فرص العمل في النشاط الاقتصادي وعليه تصبح التنمية المحلية قادرة على تحقيق البعد الاقتصادي من خلال: امتصاص البطالة، توفير المنتوجات الاقتصادية سواء للاستهلاك أو للتوزيع إلى الأقاليم الأخرى كذلك تعتمد التنمية المحلية على بناء الهياكل القاعدية المحلية سواء من حيث الطرقات المستشفيات والمدارس ....الخ . التي تساهم بدمج طالبي العمل من جهة وتمهد الطريق نحو الجو المناسب لأفراد المجتمع القاطنيين بذلك الإقليم، كما تستقطب رؤوس الأموال للاستثمار في المنطقة.[1]

2- **البعد الاجتماعي**:

يرتكز البعد الاجتماعي للتنمية المحلية على الإنسان بالدرجة الأولى، باعتباره المحرك الفعال لهذه العملية وهذا عن طريق الاهتمام بالفعالة الاجتماعية، ومكافحة الفقر وتوفير الخدمات الاجتماعية وضمان الديمقراطية، وهذا من خلال مشاركة الشعوب في اتخاذ القرار بكل شفافية حيث يعتبر البعد الاجتماعي هو حجر الأساس لتحقيق التنمية المحلية من أجل ضمان حياة متطورة .

3- **البعد البيئي**:

أدى التدهور الحاصل في الوضع البيئي على المستوى العالمي متمثلا في الاحتباس الحراري وتآكل طبقة الآزون، ونقص المساحات الخضراء، والأمطار الحمضية وفقدان التنوع البيولوجي، وأتساع نطاق التصحر، وما إلى ذلك من مشاكل بيئية تتحدى الحدود الجغرافية للدولة إلى الدعوة إلى دمج البعد البيئي في التخطيط الإنمائي لدول العالم، حيث يركز البعد البيئي للتنمية المحلية على ما يلي:

1- غريبي، محمد، أبعاد التنمية المحلية وتحديدها في الجزائر، مقال في مجلة البحوث والدراسات العلمية، العدد4، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، المدية ، أكتوبر 2010 ، ص 07.

*مراعاة الحدود البيئية بحيث يكون لكل نظام بيئي حدود، لا يمكن تجاوزها من الاستهلاك والاستنزاف .

*وضع حدود أمام الاستهلاك والنمو السكاني وأنماط الإنتاج البيئي واستنزاف المياه وقطع أشجار الغابات والاهتمام بالمحيط البيئي والحفاظ على الطبيعة من التلوث .

*المحافظة على الخيرات الطبيعية المتواجدة محليا مثل المياه والغابات .[1]

وعليه يمكن القول بأن الركائز الأساسية التي تتحكم في عملية نجاح أو فشل التنمية المحلية تتمثل في الأبعاد الثلاثة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، ولذلك يجب الآخذ بعين الاعتبار هذه الأبعاد حتى تعود بالنفع العام على المجتمع المحلي، وفيما يلي جدول يوضح المعايير التي تعتمدها الأبعاد الثلاثة:

الجدول (01) معايير أبعاد التنمية المحلية :

معايير اجتماعية	معايير اقتصادية	معايير بيئية
- تحسن جودة الحياة - تخفيض حدة الفقر - تحقيق العدالة والمساواة	- نقل التكنولوجية الجديدة - تزويد لكيانات المحلية بعوائد مالية - الإنتاج من أجل التأثير الإيجابي على ميزان المدفوعات	-تقليص المعانات على التدفئة -الحفاظ على الموارد المحلية -استعمال الطاقات المتجددة

المصدر : غربي محمد ، أبعاد التنمية المحلية وتحدياتها في الجزائر ، مجلة البحوث والدراسات العلمية ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم النشر ، المدية ، ص 11

16) تنمية المجتمع المحلي:

إن التنمية كعملية يشارك فيها المواطنون، لم تكن وليدة اليوم فمنذ فجر التاريخ وأفراد المجتمع يتعاونون في درأ الأخطار المحيطة بهم، وحل المشكلات التي تواجههم فكانوا يتعاونون على قهر الطبيعة وتسخيرها لصالح مجتمعهم وإشباع حاجاتهم، إلا أن جهدهم كان غير منظم وغير مدعم بأية مساعدات فنية أو مادية لعدم وجود أجهزة مسؤولة أن تساعدهم على التحول والتطور على

1- غربي، محمد ، مرجع سابق ، ص 8 – 9 – 11 .

أسس علمية ، وكان من أثر ذلك عدم وجود تكامل أو تنسيق بين ما تقوم به الدولة من جهود وبين ما يقوم به المواطنون في مجتمعاتهم المحلية .[1]

ويذهب "باتن"BATTEN أن القول بأن المجتمعات في العصر الحديث، كانت تمارس تنمية المجتمع أيضا إذ يرى أن تنمية المجتمع، ليست بالشيء الجديد تماما إذا أن كثيرا من تطبيقات هذه العملية كانت تجرى بواسطة بعض الحكومات، وبعض البعثات التي كانت ترسلها الدول المتقدمة إلى البلاد النامية، مما أسهم كثيرا في إرساء وتكوين مبادئ تنمية المجتمع، وذلك قبل أن يتم التوصل إلى الاتفاق على مصطلحها، ومعنى ذلك أن تنمية المجتمع كما نعرفها اليوم بهذا المفهوم قد ارتكزت في نموها على تطبيقات الماضي، وتجاربه ولكن الجديد فيها إنما هو مبادئها التي أصبحت أكثر وضوحا وقبولا من المواطنين، عن ذي قبل وأكثر تطبيقا بوعي وغرض بواسطة كثير من المؤسسات التي ترتكز سياستها على الآخذ بهذا المبادئ.[2]

17) مفهوم تنمية المجتمع:

إيمانا بمنهج تنمية المجتمع كطريقة لتحسين أحوال المجتمعات المحلية، والنهوض بها فقد أولت كثير من المنظمات الدولية تنمية المجتمع بالرعاية والاهتمام، ومن أمثلة هذه المنظمات : هيئة الأمم المتحدة ، اليونسكو ، اليونيسف ، منظمة العمل الدولية مؤسسة فورد (فونديشن) ....الخ

فتقوم هذه الهيئات بتنظيم مؤتمرات دولية لمناقشة القضايا المتصلة بها، والاتفاق بشأنها بتشجيع البحوث لسير أغوارها، المساهمة الفنية والمالية والعينية في بعض المشروعات، وتخصيص بعض المنح للتدريب والدراسة .

1- الجوهري، عبد الهادي وآخرون ، دراسات في التنمية الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة ، إسكندرية 1999 ، ص50 – 51 .

2- الجوهري عبد الهادي ص51 مؤخوذة عن: T.R.Batten «communitives and their develepement ,london :oxford university press , 1665 »,p2 – 3.

18) تنمية المجتمع المحلي:

ولقد عرفت الأمم المتحدة تنمية المجتمع بأنها:"العملية التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين، مع جهود السلطات الحكومية لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، في المجتمعات المحلية ومساعدة هذه المجتمعات على:الاندماج في حياة الأمة والمساهمة الكاملة في تقدمها".[1]

كما شاركت هيئات أخرى في تعريف تنمية المجتمع، كوكالة التنمية الدولية للولايات المتحدة الأمريكية التي عرفتها:" بأنها عملية للعمل الاجتماعي، تساعد الناس في المجتمع على تنظيم أنفسهم للقيام بعمليات التخطيط والتنفيذ، حيث يقومون بتحديد احتياجاتهم الجمعية والفردية والتعرف على مشاكلهم، كما يقومون برسم الخطط الكفيلة بسد هذه الإحتياجات، وعلاج تلك المشكلات وتنفيذ هذه الخطط معتمدين في ذلك على الموارد الذاتية للمجتمع، إلى أقصى حد ممكن وإستكمال هذه الموارد إذ لزم الآمر عن طريق الخدمات والمساعدات المادية، التي تقدمها الهيئات الحكومية خارج نطاق المجتمع المحلي[2] ، أما العالم كارول بوتنCARROL BOTTEN إستاذ بجامعة بوردو PURDUE إذ يقول:".....إختلف في تعريف تنمية المجتمع.....وأحب أن أعرفها بأنها جهد لزيادة الفرص الإقتصادية، وتحسين مستوى حياة الأفراد في المجتمع من خلال مساعدة مواطنيه على التعرف بمشاكلهم، التي تحتاج إلى قرار الجماعة وعمل الجماعة ويعني ذلك إمكان إنشاء أو تطوير المشروعات، وتحسين الخدمات مثل المساكن والشوارع والمجاري، وتطوير نظم التعليم والصحة....إلخ ، وإن تعريف البعض لتنمية المجتمع بأنها العملية التي تهدف إلى جعل المجتمع أفضل مكان للعمل والحياة، إن هذا التعريف يضع كل نشاط مواكب لخدمة المجتمع وكل منظمات المجتمع تقريبا تحت مظلة تنمية المجتمع ..... ، وإذا كانت تنمية المجتمع قد ساعدتهم على تحقيق أغراضهم إذ أن نوعية الحياة تشبه الجمال الذي لا تحس به العين التي تراه .[3]

وقد عرف "كندوكا Khinduka" الأستاذ بجامعة كولومبيا بأمريكا تنمية المجتمع بقوله:" أنها تشتمل على عملية مركبة وبرنامج ذو أغراض عدة فهي كعملية تهدف إلى أن تعلم الناس وتحثهم على

1- الجوهري عبد الهادي ، مرجع سابق ص55 ينظر إلى كامل مؤخوذ من : United Nation « Community Developement and national developement (new york :department of economi and social affairs ,1963) , p 4

2- الجوهري، عبد الهادي ، المرجع نفسه ، ص 56

3 - Carroll Botten : « the philosophy and procers of community development (U.S.A , purdue university press 1964) , p 3 -5.

المساعدة الذاتية، وتنمي قادة محليين إيجابين، وتضع في أذهان الريفين الشعور بالمواطنة وفي أذهان الحضرين روح الشعور بالمدنية، وتدعم الديمقراطية لدى القاعدة العريضة من المواطنين في المجتمع، وهي كبرنامج ذو أغراض متعددة : نجد أنها تشمل في المجتمعات الريفية الزراعة، الري الإجتماعية، الشباب، برامج المرآة، التعاونيات، تدريب قادة القرية أما تنمية المجتمع الحضري فتشتمل على نفس الأنشطة ولكن بشكل أوسع .[1]

_ ويعرفها الدكتوران شوقي وعلي فؤاد :"أنها عملية تغير مقصود تتم نتيجة تخطيط وسياسة مرسومة بهدف الوصول إلى أهداف معينة في حدود الإطار العام لخطة الدولة .[2]

_ ويعرفها الدكتور عبد الباسط حسن بأن تنمية المجتمع كمدخل :"تهدف إلى أحداث تغيرات إقتصادية وإجتماعية وثقافية، مقصودة عن طريق الإستفادة بالطاقات والإمكانيات الموجودة بالمجتمع والإعتماد على الجهود المحلية، والتعاون بينها وبين الجهود الحكومة في تنفيذ البرامج الموجهة نحو تحسين الأحوال المعيشية للآفراد على أن يأتي هذا التعاون نتيجة فهم وإقناع .[3]

يتبين من إستعراض هذه التعاريف أنه من الصعوبة بمكان وضع تعريف متفق عليه، يتضمن كل نواحي وعمليات تنمية المجتمع، وإن كانت كل هذه التعاريف تشترك في توضيح مفهومها والتاكيد على بعض من مبادئها .

19) معوقات التنمية المحلية:

رغم أن التنمية المحلية تعتبر هي الآخرى الأسلوب والسياسة الإستيراتيجية، التي يعتمد عليها في حل المشاكل المتعلقة بالمجتمعات المحلية، والوسيلة التي يحقق بها التكامل الأقاليم الحضرية والريفية وهذا بغرض الوصول إلى تنمية شاملة ومتوازنة ورغم كل هذا نجد أن التنمية المحلية لا تخلو من معوقات نذكر منها:

1-**العراقيل الإقتصادية:** تتمثل في

*عدم توفر وكفاية الهياكل القاعدية المساعدة في التنمية .

*محدودية توفر الموارد الطبيعية لكثير من البلديات .

---

1 - Khinduka , S.K, « social work practice , C. N .Y , cambie university 9 press 1969, p15.

2- عبد المنعم، شوقي، علي فؤاد ، محاضرات في التنمية الريفية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ص 86.

3- عبد الباسط، محمد حسن ، التنمية الإجتماعية ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، 1977 ، ص 127.

*غياب الإستغلالية المالية في التسير .

*الزيادة السريعة في نفقات أجور وتكاليف مستخدمي البلدية والتي تمثل تقريبا 65% من ميزانية التسيير.

*الزيادة في مصاريف التسيير العام والمصاريف على الأملاك العقارية والمنقولة .

*عدم التقدير لبعض النفقات لزيادات إستهلاك الكهرباء، ومن ثم زيادة مصاريف الإنارة العمومية والتي شكلت ديونا معتبرة .

*تحمل البلدية لبعض المصاريف والتي هي من صلاحيات وزارة معينة .

*النمو الديمغرافي وزيادة عدد السكان .

*عدم قدرة أجهزة الجباية في تحصيل الموارد المالية نظر للتهرب الجبائي من جهة، ونقص الكفاءة من جهة أخرى إلى جانب وجود ثغرات في التشريع الضريبي ، أصبحت تفوق فعالية الضريبة كآداة كفيلة لتمويل الميزانية .

*إختلال التوازن مابين الموارد والنفقات حيث تعاني الجماعات المحلية من عدم كفاية الموارد المالية وعدم إنسجام هذه الآخيرة مع النفقات، التي تعرف إرتفاعا مستمرا ومتسارعا فتعدد وتنوع صلاحيات الجماعات المحلية، وتخص بالذكر هنا البلديات ومساهمتها في كل الميادين يثقل كاهلها بالنفقات التي ينبغي عليها ضمانها من أجل الإستمرارية .[1]

2-**العراقيل الإجتماعية**: وتتمثل في

*من أشد المعوقات فتكا بالتنمية المحلية نجد مشكل الفق،ر الذي هو أساس لكثير من المعضلات الصحية و الاجتماعية و الأزمات النفسية والأخلاقية .

*ضعف العلاقة بين الإدارة والمواطن .

*الإنفجار السكاني وتداعياته على الموارد الطبيعية، بالإضافة إلى التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية .

*تأخر البيئة الإجتماعية متمثلة في نقص ومحدودية التعليم والتكوين، أي نقص المهارات التقنية والإدارية على مستوى المحلي.

1- د.فريدة، كافي ، أ زكية آكلي ، مرجع سابق ، ص 107.

3-**العراقيل السياسية** : تتمثل في:

*سيطرة المركزية التي تعيق التقدم وإستغلال نقاط القوة في المحليات والأقاليم وإستقطاب فرص البيئة الخارجية .

*غياب اللامركزية وخاصة الإدارية ينفي أهمية ودور التنمية المحلية ويلغي وجودها من الأصل (لان الجانب السياسي اللامركزي هام يحقق الديمقراطية، والشورى بشكل فاعل كما يحقق التوازن بين الأهداف وفرص الخدمات).

*غياب حقوق الإنسان في كثير من الأقطار خاصة منها حقوق المرآة السياسية .[1]

*غياب المفهوم الحقيقي للحكم الصالح، الذي يعبر عن المعنى الحقيقي للحقوق الفردية والجماعية والذي يسمح بإستعادة المعنى الحقيقي للديمقراطية .

4-**العراقيل الإدارية**: تتمثل في:

*عدم التجسيد الفعلي للامركزية والديمقراطية المحلية، وذلك أن إستقلالية الجماعات تبقى متفاوتة بحيث كلما كانت البلدية قادرة على تمويل مشاريعها ذاتيا كالبلديات الكبرى، كلما كانت أكثر إستقلالية بينما البلديات غير القادرة على التمويل الذاتي لمشاريعها فهي تبقى دائما تابعة للمركز .

*عدم كفاءة الجهاز الإداري المحلي لقيامه بأعباء النشاط التنموي، إضافة إلى محدودية وتدني الوعي بالمسؤولية الملقاة على عاتق المسؤولين المحلين .

*سوء تسير الموارد البشرية وهو ما أدى إلى توزيع غير منطقي للمستخدمين، مقارنة بالوظائف بسبب النقص الكبير في التأطير المحلي، وهذا النقص في الكفاءات إنعكس سلبا على تحقيق التنمية المحلية، وبالتالي الإنحراف عن الإستغلال الأمثل للأغلفة المالية الخاصة بالمشاريع الممنوحة من طرف الدولة للبلديات.

*النقص النوعي : على الرغم من حملة التوظيف الجماعي بعد الإستقلال، إلا أن الإفتقار إلى الموظفين المؤهلين يقي مطروحا باستمرار، ذلك أن التوظيف الذي تم خاصة في السنوات الأولى لم يراع شروط الكفاءة بقدر ما راع سد الفراغ السائد، وأدت هذه الوضعية إلى أزمة حقيقية في

1- الأمين، العوض حاج أحمد وآخرون ، ورقة بحثية بعنوان الأطر المؤسسية للمجتمع المحلي والشراكة في تخقق التنمية ، أوت 2007 ، المحمل من الموقع الإلكتروني www.welfare-gov-solworksh optanmia2.pdf أطلع عليه يوم:2018/03/06.

التوظيف، فبقدر ما أرهق هذا التضخم الكمي الميزانيات بقدر ماكانت ولازالت الجماعات المحلية في حاجة إلى موظفين مؤهلين للقيام بإختصاصاتها، التي تطورت باستمرار والتي تتطلب في بعضها وخاصة التقنية منها مؤهلات عالية، والتكوين والتأطير على المستوى المحلي يعاني إهمالا كبير إما بسبب قلة الدورات التكوينية والأيام الدراسة من جهة وعدم الإنضباط في تحسين برامج الترقية من جهة أخرى .[1]

من خلال ماسبق ذكره يمكن القول أن معوقات التنمية المحلية كثيرة وجد متشعبة، يصعب حصرها لإرتباطها بمختلف الظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية ... هذا بالإضافة إلى تغيرها وتحددها بإستمرار عبر الزمن، وتأثيرها بالظروف الدولية التي أصبحت فيها العولمة تفرض نموذجا تنمويا واحدا وشاملا لكافة الدول، محاولة بذلك إقصاء كل الخصوصيات والثقافات المحلية بسبب هيمنتها على الإقتصاد العالمي .

1- د.كافي فريدة ، أكلي زكية ، مرجع سابق ، ص 108.

الفصل الرابع
الدراسة الميدانية

الإجراءات المنهجية للدراسة:

تمهيد:

أولا: فروض الدراسة

ثانيا:مجالات الدراسة

ثالثا: العينة

رابعا: المنهج المستخدم في الدراسة

خامسا: الأدوات المستخدمة لجميع بيانات الدراسة

الخلاصة

تمهيد:

من خلال ما سبق عرضه لجوانب الدراسة النظرية، تطلبت منا طبيعة البحث الى تكملة ماسبق والذي عرضناه في شكل إشكالية الدراسة وهذا في تفاعل عدة تساؤلات حول الموضوع، والمرتبط بالصناعات التقليدية وآفاقها المستقبلية تحت رهانات معينة.

وعليه سنتطرق في هذا الفصل الميداني الى عرض مختلف مجالات الدراسة من منهج وأدوات بحثية وتحليل كمي وكيفي لنتائج المقابلة التي كانت الاداة المستخدمة، والتي تتماشى مع طبيعة البحث وعينة الدراسة.

❖ **فرضية الدراسة:**

تلعب الفرضية في العلم دورا يتعذر تقديره، إذ يتم الانتقال بفضلها من الجانب التجريدي إلى الجانب الملموس للطريقة العلمية، وتقوم بدور المرشد والموجة للبحث، نظرا لأنها تشير إلى ما نحن بصدد البحث عنه أو محاولة اختباره، وهي تعرف عادة بأنها محاولات تفسرية أو تفسيرات مؤقتة للظاهرة قيد الدراسة والتي تصاغ في شكل مقترحات أو إجابات أولية[1] .

ويعرفها "كرلينغر"Ker linger أنها أقوى الأدوات لتحقيق المعرفة التي يمكن الاعتماد عليها، أنها إقرارات (تأكيدات) قابلة للاختيار، وللتأكد من صحتها أو خطأها كحلول مرجحة ومن دون أن تتدخل معتقدات أو قيم الباحث في عملية اختيارها، وعلى هذا الأساس جاءت فرضيتنا على الشكل التالي:

1- الفرضية العامة:

ترتهن الأفاق المستقبلية للصناعات التقليدية المطروحة في ظل التنمية المحلية، بإعادة النظر في السياسات والإستراتيجيات التنموية ومراجعتها وبنائها، على أسس جديدة وعقلانية تتماشى مع الإمكانيات المصخرة في المجال الحرفي بصفة عامة، و انطلاقا من هذا الطرح الفرضي العام نقترح مجموعة من الفروض، التي يعتمد عليها الباحث في أي دراسة يكون بصدد تحليلها ميدانيا وعلى هذا المطاف جاءت فروض دراستنا بشكل التالي:

- فروض الدراسة:

تعد الفروض التي يعتمد عليها الباحث في أي دراسة يكون بصدد القيام بها، الوسيلة التي تمكنه وتساعده من التحكم في السياق البحثي للدراسة، كما تقوم بتوجيهه نحو المعلومات والبيانات التي تفيده في إنجاز أهداف الدراسة، وهي التي عرفها (موريس أنجلزس): على أنها إجابة مقترحة لسؤال البحث، يمكن تعريفها حسب الخصائص الثلاث الآتية: التصريح، التنبؤ، ووسيلة للتحقق الامبيريقي .... وهو ما يعني تصريح يتنبأ بعلاقة بين متغيرين أو أكثر، ويتضمن تحقيق إمبريقي كما يشير (موريس) إلى أنه في حالة ما إذا لم يستطع الباحث التنبؤ، فعندئذ ستعوض الفرضية بهدف

1- دليو ، فضيل، مدخل إلى منهجية البحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، دار هومة للصناعة والنشر، الجزائر، 2014، ص 137.

البحث[1]، بمعنى أن الهدف من الدراسة قد يكون هو نفسه فرضية الدراسة والعكس صحيح، باعتبار أن هدف الدراسة يمكنه تعويض الفروض التي تبنى عليها الدراسة.

كما نجد هناك من يعرفه على أنه " أفضل حل ميسور لمشكلة من المشاكل الاجتماعية، أو أفضل تفسير تحقيقه غير معروف فهو يحاول وصف، ظرف أو علاقة أو عنصر إذا وجد انه صحيح عن طريق الاستنتاج المنطقي فإن ذلك يمهد الطريق لقيام تفسير معين أو نظرية معينة [2] .

وانطلاقا من التصور التجريدي السابق ذكره والذي تمثل في طرح الفرضي العام، قمنا بتفكيكه إلى مجموعة من الأبعاد التي تمثل مستوى وسطي بين التصور التجريدي والعام من جهة (المفهوم) والواقع الملاحظ من جهة أخرى، وبطريقة استثنائية قمنا بتجزئة هذا المستوى إلى أبعاد فرعية تقريبا من فهم الدراسة التي نحن بصدد التصدي لها، وعليه جاءت الفرضيات الجزئية على النحو التالي:

2) التحليل ألمفهومي للفرضيات الجزئية:

الفرضية الجزئية الأولى:

يرتهن الأفاق المستقبلية للنشاط الحرفي بتعزيز العمل الجماعي بين الحرفيين .

ترتكز هذه الفرضية على البعد الاجتماعي، الذي يعبر عن وجود نوع من التضامن الاجتماعي الذي يمارس في شكل ثقافة التآزر والتعاون السائدة في المجال الحرفي، مما يؤدي إلى الشعور بالتماهي والتماسك الاجتماعي، ومن ثمة بروز الروح الجماعية للعمل والمحافظة على التراث ألهوياتي، وبناءا على هذا تم تشريح البعد الاجتماعي إلى مؤشرات التالية:

مؤشراتها:

- ✓ الارتكاز على جو ونظام التآزر والتعاون بين الحرفين للحفاظ على النشاط الحرفي .
- ✓ المحافظة على العمل الحرفي والروابط الاجتماعية بين الحرفيين .
- ✓ تعزيز دور الفعال الذي تلعبه الحرف في المحافظة على التراث ألهوياتي .

الفرضية الجزئية الثانية:

يرتهن الأفاق المستقبلية للعمل الحرفي، بتعزز المضامين الثقافية المشركة، بين الأنشطة الحرفية كممارسة والحرفين فيما بينهم كأفراد أو أشخاص يمثلون ثقافة معينة .

1- موريس، أنجلرس، منهجية البحث العلمي، دار القصبة للنشر، 2004، ص، ص (150.151).

2- بلقاسم، سلاطنية وآخرون، منهجية العلوم الاجتماعية، دار الهدى، الجزائر 2004، ص 129.

وترتكز هذه الفرضية على البعد الثقافي، الذي يحمل مجموعة من الرموز والقيم الممارسة من طرف الحرفيين تعبيرا عن (الفعل التواصلي)، الذي جاء به Habermas، والذي يمثل جملة من الثقافات المشتركة فيما بينهم الموروثة والمكتسبة أو كما سماها Bourdieu بالـHabitus، هذا لما يحمله الحرفي في مخياله من تمثلات حول النشاط الحرفي من جهة، ومن جهة أخرى أشكال التماهي والمحافظة على الحرف.

مؤشراتها:

- ✓ تمثلات النشاط الحرفي في مخيال العينة (الحرفي)
- ✓ وجود قيم رمزية ثقافية في الممارسات الحرفية خاصة بالمنطقة.
- ✓ أشكال التماهي ثم المحافظة على توريث الصناعات التقليدية من جيل إلى آخر.

الفرضية الجزئية الثالثة:

ترتهن الأفاق المستقبلية للصناعات التقليدية، على توفير وتوسيع الأسواق وتمويل الجانب الاقتصادي ودعمها ماديا و ماليا .

ترتكز هذه الفرضية على البعد الاقتصادي، وذلك بتوفير الدعم المادي والمعنوي من خلال توسيع مجال التسويقي وتقديم تسهيلات ومساعدات مالية للحرفيين، بإضافة إلى محاولة إيجاد حلول للمعيقات البيروقراطية التي تعترض لها المجال.

مؤشراتها:

- ✓ حضور الفكر ألمقاولاتي كممارسة من طرف الحرفين.
- ✓ المعوقات البيروقراطية التي تعترض المجال الحرفي .
- ✓ أشكال الدعم المادي والمالي والاستفادة من القروض البنكية بشتى أنواعها .

3) مجالات الدراسة:

3-1) المجال المكاني :

مكان الدراسة كما هو موقع في العنوان أي منطقة تلمسان، والتي تقع على ارتفاع 830 م عن سطح البحر وتحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية، ويحدها من الشمال الغربي مرتفع ترارة وجبل فلاوسن، أما من الشمال الشرقي فتوجد مرتفعات السبعة شيوخ و تاسلة، تشرف المدينة من الناحية الشمالية على سهول خصبة تعرف بسهول "الحناية" الممتدة نحو المغرب حيث تتصل بسهول لالامغنية ولا تبعد عن البحر إلا سبعة فراسخ.

تقع الولاية في أقصى الشمال الغربي من الجزائر، بين خط عرض شمالي 53.34° وخط طول غربي 38.30°، تحدها من الشرق والشمال الشرقي ولايتا سيدي بلعباس وعين تموشنت، ومن الجنوب ولاية النعامة ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب المملكة المغربية.

تقدر مساحتها بـ9017.69 كلم^2، ويبلغ طول ساحلها 70كلم عدد سكانها 979700 نسمة.

كما تحتوي الولاية على دائرة والبلدية كما هو موضح في الجدول التالي:

- **جدول رقم (02) : يوضح التقسيم الإداري لولاية تلمسان**

الدائرة	البلديات
تلمسان، مغنية، صبرة، سبدو الرمشي، الغزوات، شتوان، منصورة ، اولاد ميمون،الحناية سيدي الجيلالي، هنين عين تالوت، بن سكران، بني خلاد، عين فتاح باب العسة، بني سنوس سوق الثلاثاء ، بني بوسعيد فلاوسن	تلمسان، مغنية، صبرة، سبدو، الرمشي،الغزوات، شتوان منصورة، اولاد ميمون، الحناية، هنين، سيدي الجيلالي عين تالوت، بن سكران، بني خلاد، عين فتاح، باب العسة، بني سنوس، سوق الثلاثاء، بني بوسعيد، فلاوسن، جبالة بني مستار بوحلو، عين فزة، الوادي الاخضر، سبع شيوخ القور، عمير، عين النحالة، بني صميل، الفحول، العريشة، السواني، زناتة، تيرني، بني هديل، عين غرابة، بني بهدل حمام بوغرارة، مسيردة الفواقة، ندرومة، واد الشولي، عين يوسف البويهي، دار يغمراسن، عين الكبيرة، العزايل سيدي العبدلي، سيدي مجاهد، تيانت

وتعتبر مدينة تلمسان من أرقى المدن، التي عرفت إمكانيات زاخرة في مجال الصناعات التقليدية نسبة للمنطقة وطبيعة عادتها وتقاليدها، وهذا بحكم مرورها وتعاقب عدة حضارات ودويلات كالدراسة، والسليمانيين، والمرابطة والموحدين والزيانيين والمرنيين والعثمانيين وهذا ما اكسبها تنوع في التقاليد واحتفاظ الأجيال بأصالة وحضارة هذه التقاليد، وهو ما نتج عنه تنوع كبير في منتوجات الصناعة التقليدية المحلية التي تتميز بتقنيات رفيعة و إبداع متطور و أصالة راسخة .

3-2)المجال الزماني:

تنقسم الدراسة إلى قسمين قسم نظري وقسم ميداني، وقد استغرقت الدراسة الميدانية حوالي عام من سنة (2017 **إلى** 2018)، في مراحل متقطعة توزعت بالشكل التالي:

المرحلة الأولى: كانت من بداية **(شهر ابريل إلى شهر أوت** 2016)، واخترنا هذه المدة الزمنية تزامنا مع شهر التراث الذي يبدأ من **18 أفريل إلى 18 ماي**، واخترنا فصلي الربيع والصيف

لأنهما فصلين يكونا أكثر نشاطا وحيوية من نظيرهما الخريف والشتاء، على حسب المعاشات وطبيعة المناخ والمنطقة .

حيث قمنا بزيادة مديرية الصناعات التقليدية الموجودة بالولاية، أين تم القيام بمقابلة المباشرة مع مسؤول المديرية والحصول على بعض المعلومات، وثم توجيهه لنا إلى غرفة الصناعات التقليدية الموجودة بقلعة المشور، وعليه تبين لنا عدم توفر المديرية على معلومات ماعدا الإحصائيات وبعض من هذه المعلومات كانت تتعلق بمجال ملفات خاصة بالحرفين .

وبعد إتمام المقابلة والإطلاع على مختلف الوثائق الخاصة بمجال الصناعات التقليدية، التي قدمت لنا من طرف المديرية وجدنا أن المعلومات مازال فيها نقص، ولن تخدمنا في الموضوع بالشكل المطلوب والمبتغى المنشود، لان موضوعنا يشتمل على البحث عن حقيقة وجودية تتمثل في أفاق ورهانات هذا المجال، وهذا ما دفعنا إلى عدم الاكتفاء بما قدمته لنا المديرية من معلومات مما استوجب علينا البحث والتنقيب والتفتيش في وجهة أخرى، و هذا تناسبا مع إشكاليتنا باعتبار دراستنا حول:"الآفاق والرهان هذه الصناعات التقليدية وعلاقتها بالتنمية المحلية بمنطقة تلمسان ".

وعليه كانت وجهتنا الثانية إلى قلعة المشور وبالضبط إلى غرفة الصناعات التقليدية وذهبنا كان بتاريخ 5 **ماي** 2017، حيث كان الاستقبال عن طريق وضع طلب خطي ووضعه على مستوى المديرية في انتظار الرد، إلا أن الرد اخذ وقتا طويلا مقارنة بالمعلومات، التي أعطيت لنا في الأخير لا تستحق كامل هذه الفترة الزمنية لكن هذا لم يدفعنا إلى البقاء مكتوفي الأيادي بل كان ذهبنا إلى الغرفة ومقابلة العمال بما فيهم المسؤولين عن التسجيلات، (سجل الحرفين ... وغيره من الإجراءات نفعا لنا في انتظار المطلوب فقد زودنا ببعض المعلومات من طرفهم، كانت بمثابة الموجه والمرشد لنا وتزمنا هذا مع شهر التراث الذي كان في نهايته أقصد أيام الأخيرة له 16 **و**17،18 **ماي**، فقد صادفنا بعض الحرفيين خلال هذا العرض، وكانت أولى المقابلات لفئة الحرفيين في الأيام ثلاثه الأخيرة من شهر **ماي** 2017، وهي مقابلات سطحية وتمثلت فقط في التحدث عن بعض الجوانب من الدراسة، وهذا كشرط أولي وجد ممثليه، إلا أن هذا لم يكن لنا تشخيصا كافيا في خضم ما نريد البحث عنه، مما دفعنا إلى انتظار تحضير المعلومات المراد البحث عنها، من طرف الغرفة والتي استغرقت حوالي مدة **ثلاث أشهر** في ذهاب ورجوع بدون جدوى، لكن هذه العوائق كانت لنا خيرة من زاوية أخرى بحيث وجدنا طريقة التقرب إلى ماهو موجود على أرض الواقع، مع ما يمكن أن يفيدنا في موضوع الدراسة من خلال مصادفتنا لبعض

الحرفين، وملاحظة بعض السلوكات لهم في الغرفة أثناء زياراتنا الميدانية، وهذه الزيارات فتحت لنا مجال البحث وكانت بمثابة الأداة المساعدة للغموض، الذي كنا نعيشه في مد وجزر أثناء فترة الانتظار للحصول على المعلومات من الغرفة والتي دامت حوالي 3 **أشهر** توجهنا إلى بعض الحرفيين الذين صادفناهم في الغرفة وقمنا بزيارتهم في محلاتهم والقيام باستطلاع ألأول فقط لتوسيع النظرة ورفع الالتباس، الذي كان يدور حول الموضوع.

المرحلة الثانية :

جاءت المرحلة الثانية بطريقة غير مباشرة، لأنها شكلت من خلال زيارتنا للحرفيين في أماكن عملهم أو ورشاتهم، في الوقت الذي كنا ننتظر أحد المعلومات من غرفة الصناعات التقليدية مما استوجب علينا اعتماد الملاحظة كأداة والمقابلة، من خلال زيارتنا للورشات الحرفيين المتواجدة في مركز الحرفيين الذي وجهونا له من يشتغلون في الغرفة.

وفي هذه المرحلة قمنا بإعداد دفتر للملاحظات، وشبكة الملاحظة التي قد تفيدنا في تحليل الدراسة من جهة وتساعدنا في تصميم المقابلة من جهة أخرى، وهذا ما جعلنا نتداول على زيارة الحرفيين في ورشاتهم والذي أخذ بشكل متقطع يعني من فترة إلى أخرى بداية من منتصف شهر ماي إلى شهر أوت 2017 لتنتهي هذه المرحلة بانجاز دليل المقابلة .

المرحلة الثالثة:

(من جانفي إلى مارس 2018) وهي مرحلة تطبيق دليل المقابلة على عينة الحرفيين بتلمسان وجمع المعلومات وتعريفها وتحليلها وتفسير النتائج .

3-3) المجال البشري:

شمل مجتمع البحث الذي تمت عليه الدراسة، وتمثل في مجموعة من الحرفيين يزاولون عملهم في مجلات خاصة بهم وبعضهم يتواجد في المركز الخاص بالحرفيين، والذي قدر عددهم بـ13 حرفي وحرفية وتتمثل في الشكل التالي:

الجدول رقم (03) يوضح فئة الحرفيين (ذكور و إناث) حسب نوع النشاط على مستوى الولاية :

الرقم	اسم الحرفي	السن	نوع النشاط الممارس	حالة اجتماعية	المكان
01	خلوفي خيرة	50	الخياطة التقليدية	عزباء	الحناية
02	مالك خيرة	64	النسيج والحلفاء	متزوجة	بني سنوس
03	بن سهلة أمينة	42	الخياطة التقليدية	عزباء	تلمسان
04	بلعربي أمينة	43	الماكرامي وديكورات	متزوجة	تلمسان
05	مليكة	40	الخياطة التقليدية	متزوجة	تلمسان
06	العربي عبد الرفيق	42	النسيج التقليدي	متزوج	أغادير
07	غوثي محمد	49	النسيج التقليدي	متزوج	تلمسان
08	محمدي جمال	59	النسيج التقليدي	متزوج	تلمسان
09	حلمي عبد العزيز	39	صناعة السروج	أعزب	تلمسان
10	بدون ذكر اسم	/	النسيج التقليدي	متزوج (ة)	تلمسان
11	بدون ذكر اسم	/	صناعة الفخار	متزوج(ة)	تلمسان
12	بدون ذكر اسم	/	صناعة الخياطة التقليدي	متزوج(ة)	تلمسان
13	بدون ذكر اسم	/	صناعة الخياطة التقليدي	متزوج(ة)	تلمسان

1- الجدول رقم (03) من إعداد الطالبة:

4) العينة :

بحكم أن دراستنا نستهدف البحث عن أفاق ورهان الصناعات التقليدية في ظل التنمية المحلية بمنطقة تلمسان، وفي ظل التحولات التي شهدتها المنطقة (التحولات الثقافية والاجتماعية) دفعنا هذا الأخير للبحث أو الانطلاق من البناء التحتي، لتعرف على مساهمة هذه الأنشطة في التنمية المحلية .

حيث فرضت علينا الدراسة ضرورة الآخذ بعين الاعتبار عدة عوامل منها :

أولا: نوع النشاط الممارس (أي أن يمارس النشاط في أحد أنواع النشاطات الحرفية صناعية التقليدية بتلمسان ،(سواء كان فردا أو جماعيا) .

ثانيا: أن يكون له خاصة التقليدي (القديم بآليات جديدة مع مراعاة عامل الوراثة).

ثالثا: أن يكون له خاصة ثقافية تربطه بالمنطقة (ينسب لها ويتقارب مع خصوصياتها الاجتماعية).

رابعا: أن يكون له صفة التراث التقليدي مما يعني أن مجتمع البحث، يحمل عدة خصائص تربطه بما يسمى بالتقليدي التراثي في طبيعة النشاط الممارس، ولا يخفى عنه صفة النشاط التجاري الخدماتي كدرجة ثانية وهو ما يعني أن عينة الدراسة التي اعتمدنها، هي عينة نمطية والتي يقصد بها حسب موريس انجرس أنها عبارة عن سحب عينة من مجتمع بحث بانتقاء عناصر مثالية في هذا المجتمع[1]، وباعتبار العمل الذي نحن بصدد إنجازه حول الصناعات التقليدية فرض علينا التوجه المباشر نحو غرفة الصناعات التقليدية لتلمسان، لتعرف على عدد مجتمع البحث ومدى إمكانية إحصائه أين تحصلنا على معلومات، تساعدن وتختصر عليا الجهد والوقت في تحديد العينة والتي تمثلت في 13 حرفي وحرفية وهو ما يمثل عينة من مجتمع الدراسة .

وباعتبار دراستنا هي دراسة كيفية نحاول من خلالها معرفة كيف تراهن الصناعات التقليدية على سيرورة آفاقها في ظل التنمية المحلية بمنطقة تلمسان .

وفي ظل هذا كله وجدنا أن أسلوب المسح الاجتماعي، هو الأسلوب المناسب لهذه الدراسة وهو يعني التعرف على الظاهرة قيد الدراسة آلا وهي آفاق ورهان الصناعات التقليدية في ظل التنمية

1- موريس أنجرس ، مرجع سابق ذكره ، ص 298 .

المحلية بالمنطقة وقد اشتمل المسح على الجانب الوثائقي والميداني، وعليه مررنا بمراحل عديدة هي الزيارات الاستطلاعية كما ذكرنا سابقا وبالتالي أصبح عدد العينة النهائي المعنى بالدراسة تتمثل في (13) حرفي وحرفية من خلال مسح العينة من المجتمع الكلي المدروس، وركزنا على 13 حرفي وحرفية في نشاطات مختلفة والذين يزاولون نشاطاتهم بشكل مستمر ودائم .

ماجعلنا نعتمد عليهم في تشكيل عينتنا التي تمت معها المقابلة الميدانية ولتحديد ذلك مررنا بمرحلتين أساسيتين كانتا المساعد والمسهل للخوض في جانب التطبيقي وهما:

✓ **مرحلة المعاينة (الاستطلاع):**

في هذه المرحلة قمنا بتأكد من مدى صحة المعلومات المعطاة لنا من طرف الغرفة فيما يخص عدد الحرفيين على مستوى الولاية رغم أنه لا يوجد معلومات شخصية عنهم، كأرقام هواتف أو عناوين مضبوطة لمحلاتهم . وهذا ما دفعنا إلى استغلال فرصة تزامن البحث مع شهر التراث الذي يقام من 18 **ابريل إلى** 18 **ماي** من كل سنة، كما ذكرنا سالفا في مقابلة الحرفيين والحرفيات في المعرض وأخذ مواعيد معهم وحتى عناوين وكل ما يتعلق بهم.

وعليه استطعنا في مرحلة المعاينة الأولى من مقابلة حوالي 5 حرفيين، وبعدها عن طريق البحث والاستفسار استطعنا أن تتوصل إلى 13 حرفي وحرفية من خلال الاخبارين (عمال الذي يشتغلون بالغرفة ، سكان المنطقة ، بعض الأصدقاء .....الخ).

✓ **مرحلة البحث:**

وباعتبار أنه يجب أن يكون مسحا شاملا لكل أفراد المجتمع المدروس، أي كل الحرفيين المسجلين على حسب ما هو موجود في الوثائق المستقاة من غرفة الصناعات التقليدية والذي تمثل عددهم 132 **بين سنتي** 2018/2017 **(زمن الدراسة)**، إلا أن هذا لم يتحقق باعتبارنا وجدنا خلل فيما يخص البيانات حول المعلومات الخاصة بعدد الحرفيين المسجلين والذين يمارسون مهمتهم بشكل عادي ومستمر بالنسبة لما هو موجود في الإحصائيات، وبين ما هو ممارس في أرض الواقع مما دفعنا إلى استبعاد هذه الفئة والاكتفاء ب13 حرفي العدد الذي مثل العينة والذي تمكنا الوصول إليه كعينة ثابته تتوفر فيها شروط الدراسة (الاعتبارات التي آخذتها في تحديد العينة) كما ذكرنا سالفا.

وفي مقابل هذا يوجد بعض الحرفيين الذين رفضوا التجاوب معنا، حول نمط الأسئلة خصوصا الأسئلة التي كانوا ينظرون إليها على أنها من إسرار العمل ولا يمكن التصريح بها .

وبالتالي أصبح عدد العينة النهائي المعني بالدراسة يتمثل في 13 حرفي وحرفية .

وباعتبار أن الدراسة التي نقوم بها هي دراسة مونوغرافيا، التي نهتم بدراسة جماعية مجتمعية معينة والتي تمثلت في شريحة الحرفيين، فرضت علينا استعمال الدراسة الكيفية وهذا من خلال معرفة كيفية مساهمة أفاق ورهان الحرف في التنمية المحلية وعليه اعتمدت الدراسة، أسلوب المسح الاجتماعي لهذه الفئة، لنتعرف على أهم الآليات المتحكمة في البنى التحتية للمجتمع المحلي (تلمسان)، و بما هو عودة البراديغم المحلي في دراسة تمثلات العينية في الواقع المعاش محليا في خصوصية ازدواجية للطرح الثنائي (التقليدي والحديث).

وقد شمل هذا المنتج مرحلتين :

- المرحلة الأولى:

والتي تمثلت في العمل الأثنوغرافي الذي شمل جمع البيانات والمعطيات والمعلومات، حول الظاهرة وهذا ما قمنا به من تحقيق ميداني قوامه المعاينة المباشرة، من خلال الزيارات للحرفيين والمعارض الخاصة بشهر التراث والاتصال بالإخباريين من أصحاب المنطقة .

- المرحلة الثانية:

فشملت وصف الظواهر الاثنولوجية من عادات وأعراف وتقاليد ومراسيم وطقوسه، وإخضاعها للمعاينة والتدريب والحقل الميداني والتحليل والتفسير المعلومات الحقلية، وتفسيريها وفق مقاربة سانكرونية قائمة على مبدأ المحاثية البنيوية من جهة والمقاربة الدياكرونية القائمة على التاريخ والتطور من جهة أخرى .

كما أن الدراسة اعتمدت على المنهج الكيفي، وهو الذي يعرف على انه منهج علمي يسعى إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه يصب الاهتمام إلى حصر الأقوال التي تم جمعها أو الأفعال التي تمت ملاحظتها، هذا حسب موريس انجلرس يركز الباحث أكثر على دراسة الحالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد[1] .

5) منهج الدراسة:

إذا أخذنا كلمة منهج بمفهومها العام فإنها تعبر عن مجموعة القواعد، التي تقر خطوات التفكير العقلي في سعيه نحو الكشف عن نتيجة أو نتائج معينه، فهو إذن ضروري في أي مجال علمي وتختلف قواعده باختلاف هذه المجالات، وحتى في مجال الانثروبولوجيا نجد تعدد في المناهج

1- الدراسة المنهجية في الانثروبولوجيا ، ص 110.

بحسب التعدد في هذه المجموعات من قواعد البحث، ولكن تجمعنا كلها في نهاية الأمر ما نسميه الطريقة الانثروبولوجية في البحث[1]، والتي تمثل السمات العامة الأساسية لهذه الاتجاهات المنهجية، وتحتاج كل دراسة حقلية إلى المنهج أو المناهج المناسب، هو نجاح في سلوك الطريق المناسب ويوضح هذا انقيادا وراء المبدأ المنهجي القائل أن الموضوع هو الذي يخلق المنهج الملائم في مساءلته للواقع الخصوصي الجزئي، ومعايره الخاصة لتأويل الواقع والذي على الباحث اجتياز المنهج الملائم لدراسة، وعليه فقد دفعتنا طبيعة الدراسة إلى استخدام المنهج الوصفي أو كما يسمى الأسلوب الوصفي التحليلي، الذي يقوم بالاستقصاء على الظاهرة كما هي قائمة في الوقت الحاضر ويعمل على تشخيصها وكشف جوانبها لتحديد العلاقة بين عناصرها، لان المنهج الوصفي لا يقف عند حدود وصف الظاهرة، فقد بل يذهب إلى ابعد الحدود فيحلل ويفسر ويقارن ويقيم الأدلة من اجل الوصول إلى تعليمات ذات معنى، وهذا ما هدفت إليه الدراسة من خلال الاهتمام بوصف واقع الحرفيين والحرف في حد ذاتها وإبراز آفاقها ورهانها في ظل التنمية المحلية وهذا برؤية فهمية تأويلية للبيانات وإنتاج معاني ودلالات بما تطرحه الدراسة من مقاربة، كما أن الدراسة لم تخلوا من المنهج التاريخي وهذا لما طرحته من مرجعية تاريخية.

وفي صيغة أخرى أن هذه المناهج لا بد لها من أساليب تتماشى معها لتحليل الدراسة كأسلوب دراسة الحالة الذي يعتبر طريقة منهجية تحدد اهتمام الباحث بحالة واحدة، يتمكن من دراستها بعمق ودقة واهتمام بتشخيص لجميع جوانبها، وهذا ما انطبق على دراستنا حول الجماعة الحرفية في مجال الصناعات التقليدية .

وتتطلب هذه الحالة إلى جمع اكبر عدد ممكنا من البيانات، عن الوحدة المدروسة وتاريخها من اجل استنباط فهم أوسع لحالات مماثلة، التي لم تستطع تناولها بالدراسة، ويفيد الفهم العميق لدراسة الحالة بمعرفة إبعاد الظاهرة المدروسة بشكل دقيق ومفصل .

1- موريس انجلرس ، المنهجية ، مرجع سابق ، ص100.

6) أساليب جمع البيانات (التقنيات المستعملة):

يمكننا القول بوجه عام أن الباحث الحقلي محدود في جمعه للبيانات، بما يراه ومايسمعه ومايقرأه ونظرا لأنه لا يستطيع مهما اجتهد إن يرى أو يسمع أو يقرأ كل شيء ليس أمامه، إلا أن يجعل عملية جمع البيانات انتقائية وقائمة على أساس ارتباط البيانات بموضوع الدراسة، وهذا ما قادنا إليه البناء المنهجي والتقني للموضوع البحث، وعليه كانت تقنية أو أداة المقابلة هي هدفنا الوحيد لاستخلاص وجهات نظر المبحوثين (الحرفين) في هذا المجال، والحوار هو الأسلوب الضروري في هذه الحالة كونها محادثة يستعملها الباحث لإنتاج خطاب أو تمثلات، ومواقف المبحوثين اتجاه نسج علاقات ترابطية لمتغيرات الفرضية التي خضعت للتفكيك المفاهمي لقوانين تحقيقه لأبعاد وتأويلات سوسيولوجية إزاء استكشاف الحوافر العميقة للأفراد، واكتشاف الأسباب المشركة لضروب السلوك وللتعرف على المعاني التي يمنحونها للأوضاع المعاشة[1].

ومن خلال هذا كله لاحظنا عدم وجود هيكل تنظيمي في هذا المجال، الذي يحدد طريقة التواصل بين الحرفيين فيما بينهم والذي يمدنا بمهام ومسؤوليات كل عامل أو حرفي هذا من جهة، ومن شق آخر قلة الوثائق التاريخية حول هذه الفئة خاصة بالمنطقة .

مما دفعنا إلى استخدام تقنية تحليل السيرة الذاتية أو السيرة الحياتية، وهي جزء من دراسة الحالة والتي تعرف على أنها تاريخ حياتي يحكي ذاكرة فرد أو جماعة اجتماعية محددة لها خصوصيتها الثقافية[2]، وهذا بهدف الحصول على تاريخ الحرف والتغيرات التي طرأت عليها والهدف من اختيار الحرفيين لنوع نشاطهم وهذا لفهم دقيق لظاهرة موضوع الدراسة، في حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها، من خلال الأسلوب الكيفي من جهة أخرى وإضافة إلى هذا لم تخلو الدراسة من أسلوب البحث الميداني الذي يدرس الظاهرة في وقتها الراهن وهذا ما انطبق على مجموعة الحرفيين والحرفيات من معاينة سلوكاتهم وممارساتهم وطبيعة العلاقة التي تربطهم ....الخ من العناصر التي نبحث عنها ونفهمها في البحث.

1- موريس ، انجلرس ، المنهجية ، 200 ، ص 197 .

2- كيال ، مها ، السيرة الحياتية منهجية وتقنيات بحثية ، مجلة الثقافة الشعبية افاق ، العدد 29 ، مجلة فصلية ، تصدر عن مؤسسة رسالة التراث الشعبي من البحرين الى العالم ، والمنظمة الدولية للفن الشعبي (IOV) السنة الثامنة ، ربيع 2015 ، ص 15 مجلة الكترونية

وكون هذه المناهج والاساليب تعتبر المرشد والموجه للباحث، لابد لها من تقنيات تساعدنا على جمع المعلومات وعليه نجد منها:

7) تقنيات وأدوات البحث:

باعتبار التقنيات هي الوسائل التي تسمح بجمع المعطيات من الواقع فإن الاتصال بالإخبارين (الاشخاص الذين يمدوننا بالمعلومات)، لانهم يمثلون حلقة الاتصال بين الباحث ومجتمع البحث ولقد تم الاتصال بهم بطريقة مباشرة حيث ساعدوننا من خلال مدنا ببعض البيانات والمعلومات حول الموضوع كما ذكرنا سابقا ولمعايشة هذه التقنيات استعنا بمجموعة من الأدوات وكانت الملاحظة المباشرة أولى هذه الوسائل .

- ✓ **الملاحظة:**

باعتبارها تقنية "هي أقدم أدوات جمع البيانات وتتمثل أساسا في استخدام حواس الباحث ومهارته لملاحظة ورصد الأشياء والوقائع والأشخاص....."[1].

ومن خلال هذه الدراسة قمنا باستعانة بالملاحظة البسيطة في جولتنا الاستطلاعية، مراعاة لاستحضار الحيادية ابتعادا عن الذاتية وهذا بدون مشاركة في النشاطات.

رغم أن الانثروبولوجين يستعملون الملاحظة بالمشاركة وهذا بالاندماج في مجال المبحوثين إلا أن هذا لم يتسنى لنا من طرف العينة المبحوثة احتراما لتحفظهم وخصوصياتهم المهنية .

ولم نكتفي بالملاحظة البسيطة التي كنا نعيشها في الميدان بل كنا نستعمل دفتر المشاهدات أثناء العمل وهذا من اجل فهم الوقائع والأحداث من خلال المشاهدات لمجتمع الدراسة والقيام بتسجيل كل كبيرة وصغيرة وفي بعض الحالات كنا نكتفي بالملاحظة فقط ونقوم بالتسجيل لحين العودة إلى المنزل.

كما دفعنا العمل الميداني بعدم الاكتفاء بهتين الأداتين بل اضطرينا إلى استعمال المشاهدات المكملة كما سماه (موريس انجلرس) بل كنا نقوم بتوجيه بعض الأسئلة والاستفسارات عن المجال.

وهذا ما دفعنا إلى استخدام الأداة الثانية التي تمثلت في :

1- د.دليو ، فضيل ، مدخل الى المنهجية البحث في العلوم الاساسية والاجتماعية ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2014 ، ص 207.

✓ **المقابلة:**

وبما أن هدفها هو استخلاص وجهة نظر كل حرفي موضع البحث، التي تبلورت في شكل سؤال وجواب فكان الحوار ضروري في هذه الحالة وهذا لما تخلقه من تفاعلات اجتماعية التي تعتمد على مجموعة رموز سلوكية وكلامية يقوم بها أطراف المقابلة، سواء اشتمل على حديث عادي آو حديث منظم في شكل أسئلة موجهة واعتمدنا على المقابلة غير موجهة لأننا وجدنا فيها دلالات أخرى ذات فائدة، حيث عندما كنا نطرح بعض الأسئلة للحرفين حول الموضوع فنجد أن المبحوث يتحدث عن حقائق كانت مبهمة لدينا أو بصورة أدق لم تخطر على بالنا لكي نقدمها في شكل سؤال، ولهذا وجدنا بأن أسلوب المقابلة غير موجهة، هو الأكثر مساعدة لنا وهذا لما كان يروى من طرف المبحوثين لنا، كان أكثر أهمية من الإجابة التي منا ننتظرها على سؤالنا لهم.

وهذا بهدف الاطلاع بعمق على خفايا الموضوع المدروس ، وقد لجأنا لهذه التقنية لعدة أسباب منها:

1- محاولة إعطاء فرصة للمبحوثين للإدلاء برأيهم ووجهات نظرهم .

2- السعي وراء بناء الثقة بيننا وبين المبحوثين لكي لا يحس المبحوث بالملل أو عدم الارتياح .

3- يعرض الإلمام الجيد بكافة جوانب الموضوع الدراسة .

4- ومراعاة لطبيعة العينة التي اخترنها والمتمثلة في العينة النمطية الموجه لغير احتمالية.

وعليه قمنا بتصميم دليل المقابلة لأفراد العينة، اعتمادا على مجموعة من الأسئلة التي في الأصل كانت عبارة عن مفاهيم مأخوذة من فرضيات الدراسة، في شكل أبعاد لتطرح بعدها مجموعة من المؤشرات التي تبلور في نمط أسئلة فرعية .

وتم تقسيم دليل المقابلة إلى ثلاث محاور حسب فرضيات الدراسة حيث كل محور يتضمن مجموعة من الأسئلة الرئيسية وكل مستوى زمني تحته أسئلة فرعية وجاءت المحاور على الشكل التالي:

المحور الأول: رهانات وأفاق الصناعة التقليدية اتجاه البعد الاقتصادي للتنمية المحلية.

المحور الثاني:رهانات الصناعة التقليدية بين الخصوصيات الثقافية للمنطقة وآفاق التنمية المحلية.

المحور الثالث: رهانات وأفاق الصناعة التقليدية اتجاه هوية المجتمع المحلي والإقبال عليها .

حيث قمنا بتقسيم الدراسة إلى جانب اقتصادي حول الثقافة التسيرية وتمثلات التنموية المحلية في مخيال العينة حول الصناعة الحرفية التقليدية، وجانب ثقافي حول خصوصيات المنطقة في مجال

الصناعات التقليدية والهوية الحرفية في متخيل العينة، وجانب اجتماعي طبيعته التفاعل والمكانة الاجتماعية للحرف والحرفي بصفة خاصة .

وتضمن دليل المقابلة مجموعة من الأسئلة خصت الجانب المتعلق بالبيانات الشخصية للمبحوثين والتي تمثلت في الجنس، السن، المستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية، ومكان الإقامة وغيرها.

حيث قمنا بتقسيم الدراسة إلى عدة محاور كما ذكرنا سابقا وشملت الجانب الاقتصادي وجانب الثقافي وجانب الاجتماعي .

كما تم وضع التاريخ والمكان والزمان وعدد الأشخاص (المبحوثين) الذين تم استجوابهم بالإضافة إلى المدة التي تم استغراقها أثناء المقابلة والأسئلة الثانوية المتعلقة بالبيانات الشخصية للمبحوثين من الجنس، السن، المستوى التعليمي وغيرها .

وتم تحليل هذه المعلومات كلها ضمن تقنية تحليل المحتوى، التي تتماشى مع دليل المقابلة.

وباعتبار تحليل المحتوى: التقنية غير مباشرة التي تطبق على مادة مكتوبة مسموعة أو سمعية بصرية تصدر عن أفراد أو جماعات أو تتناولهم والتي يعرض محتواها بشكل غير رقمي، أنها تسمح بالقيام بسحب كمي أو كيفي[1].

وقد تم تحليل محتوى المقابلات استهدفنا لاستخراج المعاني الكامنة المتعلقة بالممارسات الاجتماعية والمعرفية التي تعتمد على الاتصالات لتسهيل التفاعل الكامن وراء الأفعال التواصلية الحقيقية وراء السطح المادي للنص، فتحليل المحتوى تحول إلى عملية كشف المستور (المخفي)[2] وهذا ما توصلنا إليه من خلال الممارسة كما أن تقنية تحليل المحتوى تعتبر عملية خاصة تختلف عن أسلوب تحليل استمارة الاستبيان، حيث تعتمد أساسا على تحليل فئات الشكل (كيف قيل؟) والمضمون(ماذا قيل؟) والرصد التكراري لوحدات تحليلية يختارها الباحث :كلمة، فكرة، موضوع أو شخصية .

وبالإضافة إلى هذا تم الاستعانة إلى بعض الوثائق و المطويات وإحصائيات ومعلومات حول مجال الحرف ومجموعة من المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها أثناء التحليل.

1- موريس، انجلرس ن منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر 2004 ، ص208.

2- دليو ، فضيل ، مدخل إلى منهجية البحث في العلوم والاجتماعية ، دار هومة ، الجزائر 2014 ، ص 103.

عرض نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها

التمهيد

أولا: عرض وتحليل معطيات المقابلات .

ثانيا: منافسة وتفسير بيانات الدراسة.

ثالثا: نتائج الدراسة .

الخلاصة

أولا: عرض وتحليل معطيات المقابلات

1- محور البيانات الشخصية:

(1-1) عرض الخصائص الأنثروديمغرافية للعينة:

الحالة الأولى:

الجنس ذكر، متوسط العمر 42 سنة، المستوى الدراسي إبتدائي، نوع النشاط المنسوج التقليدي، الخبرة 15 سنة.

الحالة الثانية:

الجنس أنثى، متوسط العمر 50 سنة، المستوى الدراسي السنة الثالثة ثانوي، نوع النشاط الممارس الخياطة التقليدية، الخبرة في الميدان 20 سنة .

الحالة الثالثة:

الجنس أنثى، متوسط العمر 64 سنة، المستوى الدراسي بدون مستوى(أمي)، نوع النشاط الممارس النسيج ومنتوجات الحلفاء، الخبرة 35 سنة.

الحالة الرابعة:

الجنس أنثى، متوسط العمر 42 سنة، المستوى الدراسي جامعي، نوع النشاط خياطة تقليدية تخصص كاراكو وقفطان، الخبرة 9 سنوات .

الحالة الخامسة:

الجنس أنثى، متوسط العمر 43 سنة، المستوى الدراسي جامعي، نوع النشاط الماكرامي وديكورات، الخبرة 4 سنوات .

الحالة السادسة:

الجنس أنثى، متوسط العمر 40 سنة، المستوى الدراسي إبتدائي، نوع النشاط خياطة تقليدية، الخبرة 10 سنوات .

الحالة السابعة:

الجنس ذكر، متوسط العمر 49 سنة، المستوى تعليمي ابتدائي، نوع النشاط المنسوج التقليدي، الخبرة في الميدان 20 سنة .

الحالة الثامنة:

الجنس ذكر، متوسط العمر 59 سنة، المستوى التعليمي دون المستوى، نوع النشاط الممارس الحياكة والمنسوج، الخبرة الميدانية 35 سنة .

الحالة التاسعة:

الجنس ذكر، متوسط العمر 39 سنة، المستوى التعليمي إبتدائي، نوع النشاط صناعة منتجات من الجلود مثل السروج، الخبرة الميدانية 20 سنة .

الحالة العاشرة:

الجنس ذكر، متوسط العمر 45 سنة، المستوى التعليمي بدون مستوى، نوع النشاط صناعة الفخار، الخبرة الميدانية 20 سنة .

الحالة الحادية عشر :

الجنس ذكر، متوسط العمر 33 سنة، المستوى التعليمي جامعي، نوع النشاط حياكة المنسوج تقليدي، الخبرة الميدانية 7 سنوات .

الحالة الثاني عشر :

الجنس أنثى، متوسط العمر 37 سنة، المستوى التعليمي ثانوي، نوع النشاط خياطة تقليدية، الخبرة 10 سنوات .

الحالة الثالثة عشر:

الجنس أنثى، متوسط العمر 32 سنة، المستوى التعليمي ثانوي، نوع النشاط خياطة تقليدية، الخبرة 7 سنوات .

التحليل الكمي لخصائص العينة

جدول رقم (04) يمثل جنس المبحوثين المنطقة:

نوع الجنس	التكرار	النسبة%
إناث	07	%53.84
ذكور	06	%46.15
المجموع	13	%100

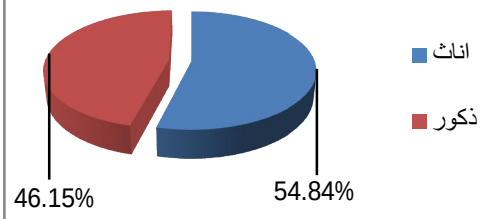

الشكل رقم (01) يوضح نوع الجنس بالمنطقة

التعليق على الجدول:

لاحظنا من خلال الجدول (04)، أن نسبة الإناث والتي قدرت بـ53.84% أكبر من نسبة الذكور التي تمثلت في 46.15% ، وهو ما يعني أن نسبة الإناث تفوق نسبة الذكور وهذا راجع لعدة اعتبارات منها:

- إن الثقافة السائدة في المنطقة فيها يخص تصنيف الفئات السوسيومهنية حسب الجنس تؤثر على اختيارهم للمهن التي يبدع فيها الفرد وهذا ما عبر عنه أحد المبحوثين :" شباب الآن ميخدمش هاذ الخدمة لأن بكل صراحة شباب حاب الساهلة، وخاصة جيل الحالي عمره ما يقدر يشد حرفة لتتطلب الصبر ...." .

وبتصريح آخر قال مبحوث ثاني " أغلبية الحالات ليجوني، بنات للعمل قليل وين يجي رجل إلا أصحاب التكوين ويجو فقط من أجل يسنيو ورقة السطاج ومايعاودش يرجع باش يتعلم....".

هذين التصرحين صادقتهما لحرفة الخياطة تقليدية، إما حرفة صناعة الجلود والفخار كانت تعبير المبحوثين عكسي حسب قول أحدهم في حقيقة " يجوا عندنا رجال عمرهم ولاجاو نساء لأنها حرفة خاصة بالرجال ".

أما الاعتبار الآخر يمثل في مدخول هذا النوع من الأنشطة، هو قليل ومتقطع غير دائم وهذا راجع عدة أسباب منها مشكلة التسويق، وأغلبية الرجال يحبذون الربح السريع وهذا ما عبر عنه أحدهم في حديثه:"دومان هذا فيه تعب وقليل وين تربح يعني رانا معيشين به العايلة فقط ومرات وين نخسروا".

وفي مقابل هذا نجد فئة النساء أكثر ميولا للمجال، وهذا راجع حسبهن على الظروف التي تدفعهن إلى العمل وإعانة الأهل وهذا ما صرحت به إحدى المبحوثات بقولها (لا غالب ماكملتش قاريتي ولازم علينا نتعلموا حرفة نعاونوا بها روحنا وأهلنا)، في المقابل إضافت أخرى قائلة: " أنا متزوجة ولازم نعاون راجلي لأن الوقت صعاب ومصاريف ياسرا " .

وهذا كله إشارة منهن أن هذا المجال وجد من أجل تجاوز عقبات، وصعوبات الحياة سواء كان فشل دراسي، أو تربية، أو تكوين اسر و إعالتها ومن خلال ما سبق: نرى بأن هذه الأسباب وغيرها هي التي دفعت النساء لمزاولة هذا النوع من العمل، والعمل بصفة عامة هو سلاحا لها لضمان مستقبلها والأشكال على نفسها .

التأويل الإنثروبولوجي:

رغم ما صرح به من طرف المبحوثين، إلا أننا لم نلاحظ فارق كبير بين النسب فيما يخص مزاولة الأنشطة من طرف الجنسين، وهذا إن دل إنما يدل على أن منطقة تلمسان كانت ولا تزال منطقة محافظة على تراثها التقليدي، رغم كل التجديدات هذا من جهة ومن جهة أخرى إن الوقت الراهن يفرض على المرأة مساندة أخيها الرجل، في ظل هذه التغيرات وأن ثقافة العمل سمحت أن تغوص المرأة لعدة مجالات حتى الفضائية منها، والتي كانت حكر على الرجال فقط هذا كمثال بسيط ناهيك عن أشياء أخرى، كما أن التفتحات العولمية زادت من حرية ومنح المرأة حقوق مثلها مثل الرجل مما فتح فرص عديدة في وجه المرأة، ومنها مساهمة المرأة الحرفية في التنمية كنموذج فعال على أرض الواقع .

والمعروف على المرأة التلمسانية أنها كانت ولازالت امرأة محافظة على أصالتها وتراثها، وأكبر دليل اللباس التقليدي الذي أخذ الصيغة العالمية " الشدة التلمسانية " ضف إلى ذلك أن قوتها كان من غزل ونسيج يديها[1] .

كما أن الممارسة الحرفية في البيت يعد أحد الطرق لإتاحة الفرصة لعمل المرأة وإبراز دورها الإنتاجي في المجتمع [2].

ورغم أن الفارق ليس بكبير إلا أن القراءة المباشرة للجدول، تظهر هيمة العنصر الأنثوي على المشاريع الحرفية، مما يظهر بوضوح دور القطاع في تحقيق التنمية المحلية من خلال توفير مناصب شغل ومصدر دخل لهؤلاء النسون، وهذا ما يساهم في تحقيق الاستقرار السكاني والوصول إلى العدالة الاجتماعية، فضلا عن انه يعمل على تأكيد الدور الإنتاجي ولخدماتي للمرأة .

1 - عبد العزيز، فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، دار موفم الجزائر 2002، ص 295.

2 - عويضة، سباعي فاتقة، الحرف التقليدية بلبنان، ورشة عمل حول الصناعات التقليدية في الوطن العربي، المغرب، 2005، ص 09.

جدول رقم(05) يوضح متوسط الفئات العمرية للمبحوثين وعلاقتهم بمتوسط مستواهم الدراسي:

فئة العمرية / المستوى	(35- 25)		(45- 35)		(55- 45)		(65- 55)		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
دون مستوى	/	/	/	/	1	%7.69	2	%15.38	03	%23.07
إبتدائي	/	/	3	%23.07	1	%7.69	/	/	04	%30.76
متوسط	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
ثانوي	1	%7.69	1	%7.69	1	%7.69	/	/	03	%23.07
جامعي	1	%7.69	2	%15.38	/	/	/	/	03	%23.07
المجموع	2	%15.38	6	%46.14	3	%23.07	2	%15.38	13	%100

التعليق على الجدول:

لقد لاحظنا من خلال هذا الجدول أن متوسط الفئة العمرية،التي تتراوح أعمارهم بين (35 – 45) هم أكثر فئة عمرية يقومون بالعمل في هذا المجال وهذا بنسبة 46.14% فيما نجد الفئة التي تليها والتي تتراوح أعمارهم مابين (45 – 55) سنة بنسبة 23.07%، أما الفئة العمرية التي مثلتها الفئة التالية (25 35) سنة و(55 – 65) سنة، نجد لديها نفس النسبة والتي كانت بنسبة 15.38% لكل فئة منهم على حدى، في المقابل نجد أن متوسط فئة الابتدائي من المستوى التعليمي هي الفئة الغالبة في تسير هذا المجال والعمل فيه بنسبة 30.76% أما النسب المتبقية كانت متشابهة في المستويات التعليمية بنسبة 23.07% لكل فئة منها على حدى .

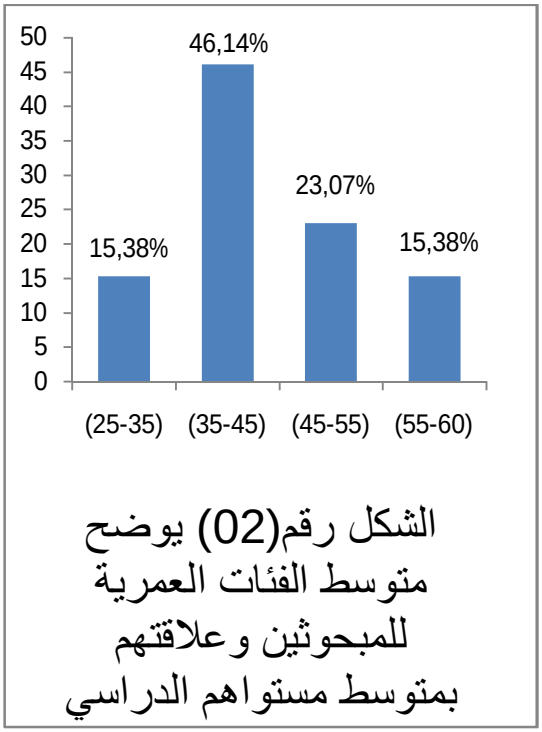

الشكل رقم(02) يوضح متوسط الفئات العمرية للمبحوثين وعلاقتهم بمتوسط مستواهم الدراسي

التأويل الانتروبولوجي:

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن متوسط الفئة العمرية والتي تتراوح أعمارهم بين (35 _ 45) سنة هي الأكثر نشاطا وحيوية مقارنة بالفئات الأخرى، وهذا يرجع إلى تشبع هذه الفئة بثقافة روح المسؤولية ووصولهم إلى مرحلة النضج الفكري والبحث عن الإستقرار، فأغلبهم نجدهم إما متزوجين

مسؤولين عن أسر، أو في مرحلة تكوين أسر وهذه المسؤولية هي دافع الأساسي إلى البحث عن العمل بأي طريقة وهذا ما يعرف عن الفرد العربي بصفة خاصة .

بينما نجد في المقابل متوسط الفئة العمرية مابين(45 – 55) بنسبة 23.07% من بين الفئات الذين يركزون على العمل الحرفي، وينظرون إليه أنه ميراث عائلي يجب المحافظة عليه، وهذا ما أدلى به أحد المبحوثين بقوله (أنا دخلت مع أبي وتعلمت هذه الحرفة، لخطرش حرفة الجدود ولازم نحافظوا عليها ...) ، وكانت وجهات نظرا أغلبية المبحوثين كما صرحوا لنا متشابهة حول فكرة المحافظة على الحرفة باعتبارها تمثل الهوية التراثية،أما بالنسبة لفئتين العمريتين مابين(25– 35) و(55 – 65) فإنها أخذت نفس النسبة والتي قدرت بـ15.38 %، وهذا يدل على أنه الفئة الأولى يرجع تمسكها بهذا المجال إلى البطالة وعدم النجاح في المجال الدراسي، مما يدفع بها إلى الولوج فيه وهذا على حسب تصريح إحدى المبحوثات يقولها: (ماربحتش في الباك قلت ندخل نتعلم حرة خير من تجماع في البيت ونلقاها لعقايبي) وصرح آخر قائلا:(كي ما نجحت في قرايتي، قلت ندخل نتعلم حرفة نخدم بها على والديا مكانش حل آخر)، مما يدل على تخوفهم من البطالة وعدم نجاحهم في مجال دراستهم هو الذي دفع بهم التمسك بهذا المجال كحل بديل يرون فيه ضمان لمستقبلهم بعيدا عن شبح البطالة.

الجدول رقم (06) يوضح العلاقة بين الخبرة المهنية للحرفيين ونوع النشاط الممارس:

الخبرة نوع النشاط	(5-1)		(10-5)		(15-10)		(20-15)		(25-20)		(30-25)		(35-30)		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
صناعة النسيج	/	/	1	%7.69	/	/	1	%7.69	1	%7.69	/	/	2	%15.38	5	%38.45
خياطة تقليدية	/	/	2	%15.38	2	%15.38	/	/	1	%7.69	/	/	/	/	5	%38.45
صناعة منتوجات متنوعة تزينية	1	%7.69	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	1	%7.69
صناعة الجلود	/	/	/	/	/	/	/	/	1	%7.69	/	/	/	/	1	%7.69
صناعة الفخار	/	/	/	/	/	/	/	/	1	%7.69	/	/	/	/	1	%7.69
المجموع	1	%7.69	3	%23.07	2	%15.38	1	%7.69	4	%30.76	/	/	2	%15.38	13	100

التعليق على الجدول:

من خلال الجدول التالي نلاحظ أن الحرفيين الذين خبرتهم بين (20-25) سنة هم الذين يمثلون أكبر نسبة قدرت 30.76%، وتليهم الفئة التي بين(5-10) سنوات بنسبة تقدر بـ23.07%، فيما وجدنا الفئتين اللتان تتراوح خبرتهم مابين(10-15) سنة و(30-35)، سنة بنسب متشابهة وقدرت بـ15.38% بينما وجدنا أقلهم نسبة والتي قدرت بـ7.69% من كانت لديهم خبرة تتراوح من سنة إلى خمس سنوات، أما بالنسبة للفئات السيوسومهنية للمقاولين في نشاط الصناعة التقليدية الحرفية وجدنا أن من كانت نسبهم مقدرة بـ38.45%، والتي مثلتها كل من هم من المقاولين الذين يمارسون نشاط النسيج والخياطة التقليدية، تليها 03 فئات سوسومهنية تتمثل في صناعة الجلود وصناعة الفخار وصناعات منتوجات متنوعة أخرى وتتمثل نسبة كل واحدة منهم بـ7.69%. وبالتالي نستنتج أن النشاط الغالب من بين الأنشطة، والذي تمثل في كلا من الخياطة التقليدية والنسيج، وهذا ما يدل على أن المنطقة معروفة بحرفة النسيج التقليدي، الذي له مكانة هامة ومرموقة عند العائلات التلمسانية .

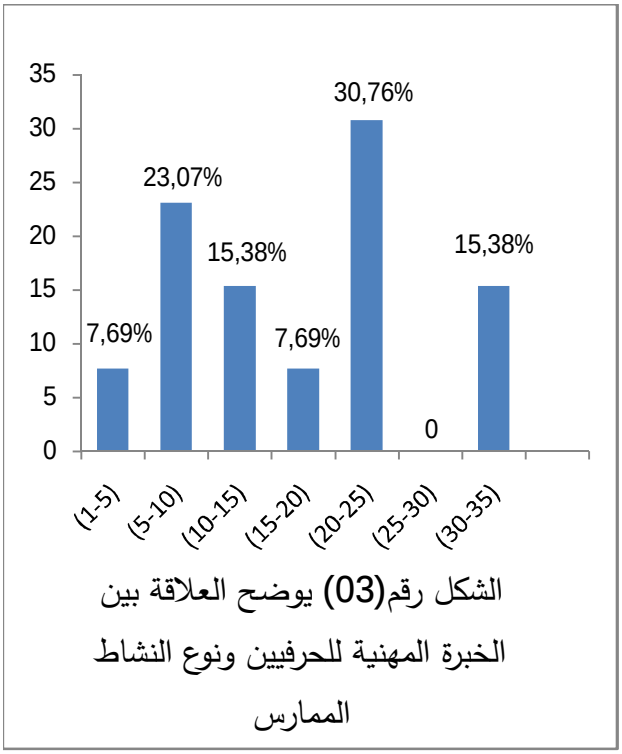

الشكل رقم(03) يوضح العلاقة بين الخبرة المهنية للحرفيين ونوع النشاط الممارس

التأويل الانتروبولوجي:

عندما نتحدث عن الخبرة وعلاقتها بالنشاط الممارس، فهذا يجرنا إلى التركيز على تقدير الكفاءات التي يمتلكها الحرفي ، فالتقييم هو تحديد التوافق و التساوي ما بين الأداء و الأهداف و يقصد به إعطاء حكم مسبق انطلاقا من انجاز قياسات و تحاليل حول فعالية الأعمال، فهو يركز بشكل رئيسي على معرفة مرتبطة بالنشاط المنجز خبرة أو مهارات تثبت الحكم المهني لنشاط منجز وتسير الاستعدادات الضرورية لشغل منصب من حيث السلوك و المهارات،و هذا ما ركز عليه جان جاك روزا Jean-Jacques Rosa عندما عرفها على أنها تراكم لرأس المال البشري بهدف بلوغ مستوى الاحترافية و تعتبر هذه العملية بمثابة أداة لرفع الشعور بالانتماء و تدعيم الولاء

للحرفي و هذا ما نلحه في تعبير المبحوثين فكل واحد لديه خبرة لا تقل عن خمسة سنوات وهذا ما يعزز الشعور بالرضا و إظهار موافقتهم الايجابية اتجاه وضعيات عملهم، وتثمين مكتسبات الخبرة والتي هي القيمة المضافة للحرفي و هذا ما يدفع إلى تطوير كفائته.

محور رهانات وأفاق الصناعة التقليدية اتجاه البعد الاقتصادي للتنمية المحلية.

1- عرض نتائج الجانب الاقتصادي االخاص بالفرضية الأولى:

الحالة الأولى:

- صرحت الحالة الأولى عن بداية إنشائهم للمؤسسة بقولهم: هذه المؤسسة كانت ملك للوالد نتاعي وأنا كنت صغير وتعلمت نخدم معاه، وكنت نعاونه في نفس الوقت يعني ملكية، وورثتها على الوالد لخطرش كان حرفي (يقصد والده) وهو تانيك ورثها على باباه، لي هو جدي ربي يرحمه هو ولوالد.

- وفي الحديث حول كيفية سير العمل من بداية إلى نهايته قال: " العمل نقسموه على عدة مراحل الحاجة لولا نجيبوا المادة لي هي خيوط كريستال لي تجي على عدة ألوان وخيط تركاب، هذا الخيط الأبيض " وأشار لي عنه في آلة الخياطة الماكنة الخاصة بالمنسوج، وأكمل قائلا:" هي خيوط نشيروها وهي مادة الأساسية للحرفة، ومن بعد ننسجوا واش حابين نخدموا على حسب طلب الزبون وأضاف قائلا: "وهذا العمل نخدم فيه وحدي منحتاجش مساعدة، لأني نحب خدمتي روحي منحبش الخدمة لي يدخلوا بزاف يدين صراحة..... صراحة مشي خدمة متقونة .

- وعن السؤال الذي مفاده من يقوم بتمويل المؤسسة، وهل إستفدتم من قروض بنكية في صيغة لونساج أو لونجام؟ قال :"مادينا حتى حاجة من عند الدولة وما نقارعش ندي من عندها، لأني والحمد الله معتمد على نفسي وزاد هذي حرفة جدادي لازم نحافظ عليها " .

- ولما سألناه عن السوق قال: صراحة السوق قليلا معندناش بزاف أماكن مخصينها باش نبيعوا سلعتنا و مادرت والو، وفيما يخص الرسوم الجمركية والضرائب قال: " لزانبوا لي رشاتنا تخلص أكثر من دخل وما الجمارك مرات يسيزونا السلعا ومايسمعوش بيك وقولي كيفاش تخدم وتنهت وهز رأسه ولفظ كلمات أخيرة بقوله :" إيه لوكان مش حرفة جدود وفيها ريحتهم منخدمهاش لأنه عيينا من عراقيل وصعوبات ".

الحالة الثانية:

- أكدت الحالة الثانية عن بداية إنشاء المؤسسة قائلة:" صراحة في مرة الأولى درست الحلاقة بصح أنا كنت نحب الخياطة التقليدية، ومن كنت مراهقة تعلمت عند واحد الخياطة ومن بعد خممت نفتح محل صغير ونخدم فيه هكذا بديت والحمد لله ".

- وفي سؤالنا لها عن سير العمل من بدايته إلى نهايته قالت:" عادي نشوف قبل طلب نتاع زبون ومن بعد نروح نشري السلعا قماش وعقيق ... وإلخ كل حاجة نحتاجها في خدما وهذا على حساب ذوق الزبون، ونفصل ونخيط ومرات نمد الخدما لي تحكم لي الوقت للبنات لي يخدموا في ديارهم يعاونوني، ونخلصهم لخطرش المحل صغير ومنقدرش ندخل معايا الخدامين راك تعرفي....الخ".

- ولما سألناها عن طبيعة التمويل وهل إستفادت من دعم أم لا؟ ، قالت :" لا عمري ماإستفدت وما خممتش بديت روحي بدراهمي، بعت صيغتي وكماراكي تشوفي راني كاريا الحانوت ونخلص في كرا من جيها وفي ليزانبو من جهة أخرى ونزيد نخلص لبنات في يعاونوني ".

- وأضافت قائلة عندما أعدنا سؤالها عن الضرائب ونظرتها إلى قيمة الرسوم وحتى الرسوم الجمركية:" صراحة ليزانبو بزاف أختي ولله بزاف الواحد لمن يشوف للكراء ولا لزانبو ولا لمن عندي بطاقة الحرفي بصح مامعاونيناش حتى في حاجة، وعلى الجمارك أن ما تتعاملش في صياغهم نشري ونبيع غير هنا ".

- ولما سألناها عن السوق مكان حتى سوق معادا معارض لي بريرهم في شهر التراث وصراحة رنا نبيعو ونشهرو للسلعة نتاعنا وحدنا .

وأنهت حديثها بهذه العبارات:" نقولك صراحة أختي مبقاتش الخدمة ، سلعة غلات والربح قل ولي دخليه تصرفيه غير على كراء وليزانبو ولوكان مشي الحاجة مانخدمش هاد الخدمة فيها تعب بزاف وكل شيء تبدل ".

الحالة الثالثة:

- أما الحالة الثالثة أكدت عن فكرة إنشاء المؤسسة قائلة: "هذي حرفة جدادي تعلمتها من عند الوالدة يما ربي يرحمها، زمان مكناش نهتموا للقرايا كيما نهتموا للتعلام نتاع الصوالح، ويما كانت تنسج الزرابي وحنابل ونخدم من حلفاء ودوم كساكس ولطباق، وكنت نتعلم منها وبشويا شويا كونت هذه المؤسسة صغيرة هي محل صغير مشي مؤسسة في حقيقة وراني نتمنى تولي مؤسسة وعلاش لا باذن الله ".

وفي الحديث حول كيفية سير العمل من بدايته إلى نهايته قالت:" هاذ الخدما فيها تعب كبير زمان نجيبوا صوف ونغسلوه ونقوه ونبشموه ونغزلوه ونضحوه وعاد نتجوا بيه، بصح دورك راه يتباع واجد وصراحة مبقاتش هاذ الحرفة نقصت، قليل لي راه يخدم فيها راك تشوفي هاذ الحياك والسلعا لي قدامك قديما، وراني نروح بها للمعارض ولطباق نتاع الحلفا والكسكاس صحايت الحالة شكون لي يجيلك الحلفاء وقلت في حد ذاتها غير رانا نحاولو نحافظو على حرفة جدادنا، وماهي في واقع مبقاتش اليوم راهم يستعملوا غير طابيات والكوفيرتات والحديد باش يطيبوا .....".

- ولما سألناها عن طبيعة التمويل وهل كانت لديها إستفادة من التمويل في كل صيغة صرحت قائلة: "لا عمري ماعطاوني حاجة وبديت برأس مالي ".

- أما عن سؤالنا فيما يخص طبيعة الضرائب والرسوم الجمركية قالت:" ليزانبو غالية بزاف..." وإكتفت بهذا فقط .

- ولما سألناها عن السوق قالت:" ماكنش أسواق خاصة ونبعوا غير مرات لما يديروا المعرض "شهر التراث" ".

الحالة الرابعة:

أكدت الحالة الرابعة عن فكرة إنشاء المؤسسة قالت:" في البداية كنت أشتغل مع خياطة وبعدها فكرت في فتح محل خاص بي، لأنه صراحة كنت أعمل عند الخياطة، لكن لم أستفد من شيء عندها فكرت بالاستقلالية والحمد لله الآن أملك محل خاص بي وعندي خبرة 9 سنوات ".

- وبعدها توجهنا إلى سؤالنا عن سير العمل من بدايته إلى نهايته قالت: " العمل يبدأ أول شيء مع طلبات الزبائن وبعدها نختار النموذج على حسب ذوق الزبون، وكذلك الألوان ونوع السلع والأدوات التي تدخل في عملية النسيج من (ديكورات ...وأغراض خاصة للعمل...) وبعد ذلك نقوم بتفصيل وبعدها الخياطة وأحيانا تساعدني بعض الفتيات التي يشتغلن في بيوتهن بمقابل أخر"

- أما فيما يخص بالسؤال الخاص بالتمويل وصيغة قالت :"لا لم أفكر في ذلك لأني صراحة أرى فيه تعب أكثر من استفادة وإضافة قائلة: الذي تتعب فيه فيما يخص تحضير ملف الاستفادة سواء من لونساج أو لونجام ومضيعة الوقت، وبعدها في الأخير لن يعطى لك الكثير ... ضف إلى ذلك هناك قوانين لا تساعدني " واكتفت بهذا .

- ولما وجهنا لها السؤال الخاص بفرض الرسوم الجمركية والضرائب قالت:" أنا لا أتعامل مع الجمارك، أما الضرائب حقيقة أراها غير مطابقة للواقع الحالي، فيما يخص المجال وأتمنى أن يعاد النظر فيها وإعادة بناءها على أسس جديدة تخدم الحرفي وليس أعراض الدولة فقط ".

- ولما سألناها عن السوق قالت: نعتمد على تسويق روحي لأنه ما دايرينش لينا أسواق خاصة باش يعرضوا سلعتنا وأنت وشطارتك في بيع .

الحالة الخامسة:

- أكدت الحالة الخامسة عن فكرة إنشاء المؤسسة قالت :" حقيقة الأمر كنت أشتغل عند طبيب أسنان وبعدها انضممت إلى جمعية وهم الذين ساعدوني في إنشاء بطاقة الحرفي وبعدها فكرت في فتح محل صغير للعمل وأحب هذه المهنة لأني أجد فيها راحتي".

- توجهنا بسؤالنا عن سير العمل من بدايته إلى نهايته قالت:" حرفة الماكرمي وديكورات من الحرف التي لايوجد فيها تعب كثير لكن فيها إبداع، نشري خيط الماكرمي وكل مانحتاجه وبعدها أتوجه إلى النوع الذي يريده الزبون وأقوم بتجهيزه فقط ، مهنة فيها ذوق وجمال ...".

- ولما سألناها عن التمويل واستفادتها من صيغ لونجام ولونساج قالت:" صراحة هذه الحرفة لا تحتاج إلى تمويل كبير لكن فقط مشكلة المحل عائق لو يوفر لنا محلات للبيع احسن ".

- أما عن الضرائب ورسوم الجمركية قالت :" الضرائب نوعا ما أرى فيها ارتفاع بمقارنة بالإنتاج والربح وتبقى أن يعيدون النظر في هذه المسائل الحاجة بالمهن والحرف ."

- وأما عن السؤال الخاص بالسوق قالت: الصراحة أنا معتمدا على نفسي أشهر لسلعتي عن طريق صفحات الأنترنات والحمد لله .

الحالة السادسة:

- أكدت الحالة السادسة عن فكرة إنشاء المؤسسة الحرفية قائلة:" تعلمت الخياطة في سن صغيرة وكنت نبغيها ومن بعد بشويا بشويا، حتى درت محل خاص بي ونخدم ونعلم البنات لي يحبوا يتعلموا".

- وسألناها عن سير العمل من بدايته إلى نهايته قالت: " عادي كيما أي عمل نشوفوا الزبائن واش حابين يخيطوا ونوع القماش والموديل لي حابينه، وبعدها نحضروا لحوايج لي نخيطوا بيهم وسلعا

لي تدخل في الخدما، ونفصل ونمد للبنات لي معايا يخيطوا، ومرات نخيط أنا المهم نتعا ونو وكل واحد واش تدير ...." .

- وعبرت قائلة عن السؤال الخاص بالاستفادة من التمويل وهل كانت هناك استفادة؟ :" مديتش تمويل من عند الدولة، بديت روحي برأس مال صغير وبشويا...بشويا حتى كبرت محل والحمد الله...." .

- وعن الرسوم الخاصة بالجمارك والضرائب قالتنا: " هذي مشكلة الكبيرة نخلصوا لزانبوا وحاسبينا بزاف لوكان غير ينقصوا علينا شويا ."

- ولما سألنا عن التسويق :" قالت ماكان تسويق نبيعوا روحنا مامساعديناش في هذا المجال ".

الحالة السابعة:

- أكدت الحالة السابعة عن فكرة إنشاء المؤسسة قائلا:" هي في حقيقة الأمر تعلمنها من الأب ديالي، لأنه كان معروف في المنطقة بصنعة المنسوج وأنا تعلمنها منه وأنا صغير وحينما مقريتش زدت دخلت في دومان هذا، وراني خدام فيه إلى يومنا هذا راه عندي 15 عام خبرة، وعلمنا بزاف حرايفيا والحمد لله راهم خدامين على رواحهم وهذه هي الحرفة تتعلمها وعلمها باش تبقى وصراحة هي تجري في دمي ونحب نخدم فيها إلى أخر يوم في حياتي ".

- وبعدها سألناه عن سير العمل من بدايته إلى نهايته قال:"حرفة المنسوج هي صنعة تحب الدقة والإتقان وكيما راكي تشوفي، نعمرو الخيط ونحضروا السلعا على حسب مايطلب الزبون، ونبداو ننسجوا عادي وفيها حسابات وأمور كثيرة ومع الوقت يقدر كل واحد يتعلمها، بصح لازم نحيها قبل كل شيء ".

- سألناه عن التمويل أو الاستفادة من القروض البنكية قال:" صراحة هذي خدمة الأجداد متحتاش إلى تمويل ولا قروض، ومنحبش ندخل حوايج مناش عرفين إذا حرام ولا حلال نحب نخلي رزق الوالد في قبره صافي والحمد لله ماتحتاجوش لهذا الأمور ".

- أما عن الرسوم الجمركية والضرائب قال:" هي صح مرات نتلاقاو مشاكل، بصح عادي تعودنا وما الضرائب مفروضة على الجميع غير، مرات تكون الخدما قليلا يعني مايكونش بزاف نتغبنوا لكن الحمد لله على كل الحال، حنا نحاولوا ولو نحافظوا على الحرفة مهما كانت الظروف".

- أما عن حالة السوق قال:" صراحة ماكانش تسويق نبيعوا روحنا ونتصرفوا حنا وشطارتنا في البيع ".

الحالة الثامنة:

- أكدت الحالة الثامنة عن فكرة إنشاء المؤسسة قائلا:" هي ملك وراثي أنا ورثتها من بابا، وبابا ورثها من جدي، العايلة نتاعي صنايعة في مجال النسيج وخاصة المنسوج ودخلت وأنا صغير مقريتش حبست في الإبتدائي، وبعدها دخلت مع بابا مباشرة وأنا نحب هذه الميتي (الخدمة ، الحرفة) نلقا فيها راحتي والحمد لله ".

- وبعدها سألناه عن سير العمل قال :" الحاجة الأولى نشيرو السلعة، خيط نتاع المنسوج وزمان كان يخدموه هنا كي كانوا يربو دودة القز وكانت الجنانات، واليوم تبدلت الحالة كل شيء رانا نشيروه وأكمل قائلا:" وكيما راكي تشوفي (أشار لي إلى الألوان المستعملة في الخياطة وأشرح لي كيفية عمل الألة) وأضاف قائلا:" وبعدما نشرو اللوازم نشوفو زبون واش حاب يخدم كاين لي يحب يخدم ملحفا، كاين منديل، وكاين حوايج بزاف ونخلوا الزبون هو لي يوريلنا الموديل لي يعجبوه والألوان وطبعا حتى السلعة إذا حب الحرة الغالية وإذا حب العادية لأنه كاين كل واحد وعلى حساب مقدوروه ، ننسجوا عادي".

- أما عن الرسوم الجمركية والضرائب المفروضة قال:" صراحة رانا لقاو مشكلة مرات كي نجبوا سلعا مع ديوانا (الجمارك)، خطراش يغبنونا ويدولنا سلعا رغم عندنا الوثائق وراكي تعرفي الوضع. وما الضرائب صراحة بزاف، تخلص ومرات مايكونش العمل كي ماكان زمان، دوك دخل العصري وناس راهي غير تكري(تقصد به كراء ملابس جاهزة)، قليل لي يحب ينسج المنسوج يجبوا جاهز والحمد الله على كل الحال".

- ولما سألناه عن السوق:" نبيعوا روحنا ونتصرفوا روحنا متتكلش على الدولة، لأنها مافتحاش أسواق ولها وجهنا لها السؤال عن التمويل قال : ماديناش تمويل ومإستفدنا حتى حاجة لأننا لدينا وحدنا برأس مال نتاعنا" .

الحالة التاسعة:

- أكدت الحالة التاسعة عن فكرة إنشاء المؤسسة قائلا:"صراحة كان عمي الله يرحموا يخدم هذا الميتي (الحرفة)، وكنت نجي نعاونه ولي زاد علقني بهذا الحرفة الفروسية، أنا نحب الخيل ودخلت صغير للحرفة مقريتش ودخلت هذه الخدمة، واليوم تعجبني ونكمل فيها إلى أخر يوم في حياتي وخدمة السرج راكبتني في راسي، ونحب نبدع فيها .

- وبعدها سألناه عن سير العمل قال:" الخدما مشي ساهلة لأنه المادة الأولية لي هي جلد، مرات يكون قليل ونلقاو صعوبة باش نشريوه، ومن بعد نفصل النوع لي يوالم الزبون، وكل سرج وسعر نتاعه كاين لي ندخل بيه خدما شارجي، وهكذا ومنخدمش وحدي أنا نفصل ونمد للنساء لي في منازل يعمرولي الفتلة والمجبود، ونتفاهم معاهم على السعر من البداية، وفي المحل لاحظنا عدة ديكورات من الجلد، ويحتفظ حتى بعض الأحذية الجلدية القديمة وسألت عنها قال:" هذي تمشي في دمي ، منبعهاش ومنمدهاش إلا نهار لي نموت لأني نحب هذه الحوايج " ، وحقيقة الأمر كانت أغراض قيمة تستحق الإحتفاظ ".

- أما عن الرسوم الجمركية والضرائب عبر قائلا:" صراحة رانا نلقاو مشكلة من نحبوا نجيبوا سلعا وكل مرة معاهم في مشاكل، ويعرقلونا الطريق على هذا مرات تكره تخدم نيشان وتبدي تخدم أو نوار، الله غالب مضطر تجيب السلعة بطريقة غير قانونية (لم يوضح كيفية جلب السلعة بطريقة غير قانونية وإكتفى بذلك، ولم نرد الضغط عليه لكي يحس معنا بالأمان) أما عن قضية الضرائب قال: هذي لزانبو قاع مشي حالة تخلص وزاد مرات مكانش مدخول مليح والحمد لله على كل الحال " وإكتفى بهذا التصريح فقط .

- ولما سألناه عن التمويل قال:" ماستفدناش وزاد فيها بزاف ورق وهذا إلا قدموا لك تمويل وماحوسناش عليه خدمنا روحنا".

- أما عن التسويق قال:" نخدموا روحنا ماكنش أسواق، نعرضوا سلعا روحنا وهنا لي نتنقلوا ونبعوا وهذي هي المشكلة الكبيرة، كي مكانش بلايص وين تحط وتعرض سلعتك والمعارض متكفيش وحدها " .

الحالة العاشرة:

- أكدت الحالة عن فكرة إنشاء المؤسسة قائلا: تعلمنا من الوالد وكنت نخدم مع الوالد وصاحبه ومن مات الوالد ربي يرحمه، مبقاش الخدما كيما كانت تفارقت مع صاحبوه (شريكه) وحليت روحي وبديت الخدما ودخلت معايا الخدما، وهي في الأصل فن الأجداد راكي تعرفي زمان كلشي كان مصنوع بالطين (الفخار) وزاد دخلو فيه حوايج جدد، وصراحة أنا نعشق هذا الحرفة من لي كنت صغير .

- وبعدها سألناه عن سير العمل نتقاسموه ،لأنه متعب وحاجة الأولى نحبوا الطين (المادة الأصلية للصنع) ومرات نشيروه وبعدها نغربلوه من زوائد، ونخلطوه مع الماء ونشكلوه ونديروه في الفران

يعني نطيبوه وبعدها نزخرفوه بالأشكال وندخلوا عليه الألوان ورسومات ...إلخ، وهذا المراحل نتقاسموها كل واحد واش يدير ، والحمد الله متفتهمين معندنا حتى مشكل ".

- أما عن جانب التمويل أو الإستفادة من قروض بنكية في صيغة لونساج أو لونجام قال: لم أستفد منها غير كي نسمع بلي فيها روبلا نتاع ورق نعيا وصراحة راحنا نخدموا بمالنا رأس مال نتاعنا والحمد لله .

- أما عن الرسوم الجمركية والضرائب قال:" مرات نلقاو مشاكل مع ديوانا يسيزونا السلعا وراك تعرفي الأوضاع كي دايرا ولي زانبوا (الضرائب) نفس الشي غالية بزاف مقارنة مع واش ندخلوا ولله مرات منخدموش يعني مكانش لي يشروا.

- ولما وجهنا له السؤال عن جانب السوق قال :هذا هو المشكل الكبير مكانش أسواق مخصصة للبيع وعرض السلع نتمنوا يديرونا أسواق نبيعوا فيها سلعتنا .

الحالة الحادي عشر:

- أكدت الحالة الحادي عشر عن فكرة إنشاء المؤسسة قائلا: "تعلمتها من عند صاحب الوالد نتاعي كي كنت نروح مع الوالد، وكي كملت قرايتي في الجامعة ملقيتش خدما خممت نفتح في هذا المجال ويعجبني بزاف والحمد لله عند 7 سنين نخدم فيه " .

- وبعدها سألناه عن سير العمل من بدايته إلى نهايته قال:" العمل فيه عدة مراحل من مرحلة جلب السلعة إلى تدوير الخيط في القوالب الخاصة به إلى مرحلة النسيج، ومرحلة النسيج نتعاون فيها ونأخذ النسجة على حسب إختيار الزبون فيما يخص اللون والشكل....إلخ، وهكذا يكون العمل ينقسم بيننا " .

- سألناه عن التمويل أو الإستفادة من القروض البنكية قال:" صراحة وعلاه لا إذا سهلونا الأمر مدابينا يكبرو المشروع ونأخذو دعم من عند الدولة، لأن على حسب نظري شباب لازم الدولة تفتح مساعدات لكي تسهل الطريق أمام الشبان لإبراز طاقتهم لكن راكي تعرفي العراقيل التي تصادفك دايما " .

- أما عن الرسوم الجمركية والضرائب قال :" هي العائق لي من بين العوائق لي ما يخلوكش تخدم وتزيد مرات نلقاو صعوبة من طرف الجمارك، في جلب السلع أو نقلها للبيع وحتى الضرائب فيها غلاء كبير تخلص أكثر من لي تنتج، ونتمنى يشوف في هذا القضايا لأنه هي لي تحطم المنتوج المحلي ومتخليهش يتطور " .

- ولما وجهنا له السؤال خاص بالتسويق قال : صراحة معتمدا على التسويق الالكتروني لأنه الحل الوحيد نخدم ونرسل في صفحة نتاعي ، لأنه هذا يرينش أسواق خاصة للبيع ومايسهلناش العمل وزاد المعارض غير كافية ومرات ولله مانبيعوا حاجة خلال فترة المعرض لي يقام في شهر التراث .

الحالة الثاني عشر:

- أكدت الحالة السابقة عن فكرة إنشاء المؤسسة قائلة:" في الحقيقة كانت والدتي خياطة وكنت نعاونها في الخدما وعقدت نخدم، كي هي كبرت وحكمت عليها الميتي ومن بعد دخلت قريت في سونتر (تكوين المهني)، وأخذت دبلوم نتاع خياطة وبعدها سجلت في غرفة الحرف التقليدية وأخذت بطاقة الحرفي وراني خداما والحمد لله ".

- وسألناها عن سير العمل من بدايته إلى نهايته قالت: " فيدي كان عامل نشوف الطلبات نتاع لي كليوا نتاوعي (يعني الزبائن على حسب تخيرها)، ومن بعد نشوف واش يلزمني ونتبع الموديل لي حاب نخيطه ونخيطه، ومرات نمد للمساعدات نتاوعي (تقصد الفتيات) التي يشتغلن معها في المحل وآخرين توزع عليهم في بيوتهم وأضافت قائلة :" يعاونوني في تعمار ورشمة ومرات نعطيهم يخيطو لي كي يكون عندي لاشارج، ونعاود نراقب الخدما نتاعهم باش منخسرش لي كيليوا نتاوعي (زبائن).

- وفيما يخص جانب الإستفادة من التمويل قالت:"مادينش تمويل وعمري ماخممت ندي سلفية من عند دولة لأني مكتفيا بهذا والحمد الله" .

- أما عن الرسوم الجمركية والضرائب قالت:" صح يا صح عندنا مشكلة مع ليزانبو "الضريبة " غالية بزاف ومرات لي نربحوه نخلصوا بيه لكان غير ينقصوا منها شويا ويساعدونا ".

-ولما سألناها عن جانب التسويق قالت: معتمدا على روحي نخدم ونعرض سلعتي في حانوتي كما راكي تشوفي (أشارت لي إلى سلع للبيع تمثلت في أشغال متعددة) وما يساعدنياش مافتحينش لينا وين نعرضوا خدما نتاعنا .

الحالة الثالث عشر:

- أكدت الحالة عن فكرة إنشاء المؤسسة قائلة: كي ما كملتش قرايتي قلت علاه منديرش حاجة تخدم عليا في المستقبل، بما أنه ما لقيتش خدما بعد التخرج من التكوين، وكانت الوالدة تخدم في هذا المجال خياطة وأنا كنت نحب المنسوج، ولي معروفة بيه المنطقة كيما تعرفي والحمد لله مرتاحة في الخدما نتاعي والآن راه عندي خبرة نتاع 7 سنين .

- وبعدما سألنا عن سير العمل من بدايته إلى نهايته قالت : عادي كأي عمل يشفوا متطلبات الزبائن، وبعدها نحضروا سلعا ونبدي نفصل ومرات تفصل لي أمي، تعاوني وتخيط عادي ومرات تساعدني أختي مشي بزاف .

- سألناها عن التمويل أو الإستفادة من القروض البنكية قالت: لوكان لقينا مدابينا بصح الإجراءات طول وراكي تعرفي بزاف الأوراق ومشاكل ومعنديش الوقت صراحة مكتفين غير براس مالنا .

- أما عن الرسوم الجمركية والضرائب قالت : الجمارك متعاملوش معاهم لأنه السلع نشيروها عادي موجودة على المستوى المحلي بالمنطقة لكن الضرائب مشكلة في الغلاء لكان غير ينقصوا منهم شويا " .

- ولما وجهنا لها السؤال خاص بالتسويق قالت: جانب التسويق ناقض وغير المعارض لي خاصته بشهر التراث بصح غير كافية.

تحليل محتوى بداية العمل وأسلوب تسيره :

1- فكرة إنشاء المجال الحرفي لدى المبحوثين:

جدول رقم (07) : يبين دوافع إنشاء الورشة الحرفية لدى المبحوثين:

فئة الموضوع: يبين دوافع إنشاء المجال الحرفي لدى المبحوثين			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
01	دوافع ذاتية	04	%30.76
02	دوافع اقتصادية	03	%23.07
03	دوافع سوسيوثقافية	06	%46.15
المجمـــــــــــــــــتوع		13	%100

التعليق:نلاحظ من خلال الجدول رقم (07) أن أراء أفراد العينة حول فكرة إنشاء المجال الحرفي الخاص بكل واحد منهم تمثلت في ثلاثة وحدات أساسية، وقد احتلت وحدة التحليل رقم (03) التي عبرت عن الدوافع السوسيوثقافية المرتبة الأولى وهذا بنسبة 46.15%، في مقابل النسبة التي احتلت الرتبة الثانية والتي مثلتها الدوافع الذاتية بنسبة 30.76% بينما جاءت الدوافع الاقتصادية في المرتبة الثالثة بنسبة 23.07% .

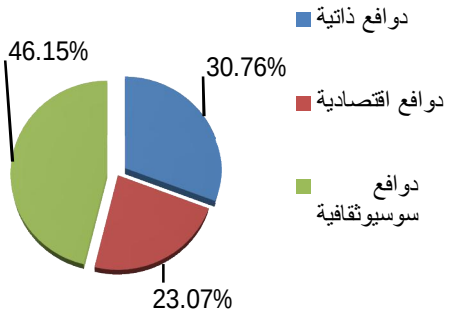

الشكل رقم (04) يبين دوافع انشاء المجال الحرفي لدى المبحوثين

التأويل الأنثروبولوجي:

يبين لنا من خلال الشكل رقم (04) أن دوافع غالبية الحرفين في إنشائهم لمجال عملهم، هي دوافع سوسيوثقافية حيث تمد لديهم الفكر المقاولاتي، من خلال الوسط الإجتماعي الذي يعيشونه ، وهذا ما أثر فيهم من كل الجوانب الذاتية والإجتماعية وثقافية ودفع بهم إلى التمسك بالمجال أو الحرفة بالأخرى دون غيرها من المجالات الأخرى، لا يهم كانوا ي فيها الروح التي تتجسد فيها أناملهم وخصوصا وأن هذه الحرف كانت عند أغلبيتهم موروث ثقافي عائلي، وجب بل يجب المحافظة عليه .

وهذا إن دل إنما يدل على قيمة الحرفة في مخيلة كل حرفي من جهة ومن جهة أخرى فإن الحرف تنمو نحو الوراثية بتعلمها الابن عن الأب داخل العائلة ، فيتنقل ميراث الحرفة من الآباء إلى الأبناء ليبدأ جيل جديد وقد لا يسمح لغريب أن يتعلم أسرار الحرفة، إلا من أستطاع بموهبته وصدقه واجتهاده للانضمام أليها، فهو يعمل "صبيا " لسنوات، ثم يؤهله استعداده وكفاءته إلى الترقي لكي يكون "مساعدا" ثم "معلما" في النهاية وهذا ما عبرت عنه الحالة الأولى والثانية والسابعة بقولهم عبارة:"كنت صغير وورثتها على الوالد....." .

ومن خلال هذه التصريحات يظهر أن فكرة العمل ألمقاولاتي، هي فكرة وراثية في الأصل عند أغلبيتهم ، ولم يتم اكتشافها بالصدفة باعتبار أن الآباء والأجداد كانوا قد سبقوهم إليها من قبل وهم فقط عملوا على الاستمرار فيها، وهذا ما نجده في منطقة تلمسان حيث مازالت بعض العائلات تحمل اسم نشاط معين، وهو في الأصل عمل وراثي قائما أبا عن جد .

لأن الحرف كانت تقليدا راسخا لدى العديد من العائلات التلمسانية الزيانية، ورثتها من جيل إلى آخر حريصة أن تبق ملكة الصنعة وتقنياته القائمة حتى قيل:" صنعة ولدك. و لوك ان حشاش " أو "صنعة بوك لا يغلبوك "، فكان الأب يحرص على تدريب أبنائه أصول الحرفة وأسرارها[1] وهذا مايدل على أن أغلب الحرف لم ينقلها ممارسوها إلا بالتدريب، والتكوين المستمر والإستمرارية

1- العربي، لخضر ، الحرف وتنظيماتها في مدينة تلمسان الزيانية ، مقال في مجلة الناصرية ، العدد الرابع ، جوان 2013 ، ص 333.

بالعمل، لأنها تحتاج إلى تدريب على يد"المعلم" وبمرور الزمن يتعلم الصغار مهنة الكبار ليظل العمل متوارثا من الأباء إلى الأبناء[1] .

وهذا ما ساهمت فيه القرابة، في ضمان سيرورة التنشئة الحرفية وترسيخ قيمها ومعاييرها للجيل الصاعد، وهذا ما أكده "ماكس فيير " في كتابه: الأخلاق البروتسيانتيه وروح الرأسمالية حينما أشار إلى أن اختيار القطاع الوظيفي أمر تحدده خصوصيات الذهنية، التي تتأثر بظروف الوسط المحيط أي تم التربية التي يرسخها المناخ الدين (الطائفة)، أو الوسط العائلي [2] .

إضافة إلى هذا كله نجد أن الدوافع الذاتية والاقتصادية، هي الأخرى كان لها مساهمة في تشكيل الفكر المقاولاتي لإنشاء الورشات الحرفية، وهذا بحثا عن تحقيق الذات، وبلوغ المكانة الاجتماعية وهذه الحرف ما هي إلا تصوير لميول ودوافع ورغبات الحرفي في حد ذاته وقد وضع مالينوفسكي:"إهتماما كبير بالدوافع الفردية (الذاتية)، للفنون التقليدية التي ترتبط ارتباطا بالعقائد والثقافات والطقوس، وهنا هو يؤكد بصورة خاصة على الدوافع التي تهدف إلى إشباع الرغبات الفردية، وقد أكد بأن هذا الأساس فإن الفنون التقليدية في التحليل الوظيفي، ما هي إلا استجابات حضارية لحاجات الإثبات المختلفة[3] ، وهذا ما عبرت عنه الحالة الثانية والحالة الخامسة والحالة السابعة، وفي جهة أخرى نجد من نظر لهذه الحرف تعبيرا عن الروح الإنسانية، في صورة إشباع حاجات مادية ونفعية والتي تتمازج بين ثنائية المنفعة والجمال، على حسب تعبير الدكتور محمود حسن عندما عبر قائلا:...في ظل المجتمع الذي يفسح مكانا مرموقا للحرف والفنون الشعبية بين أوجه نشاطاته المتنوعة، فإنها تبادلا آخر وتفاعليا يقام بين الحرفة والفن[4] ، وهذا يدل على أن هذه الفنون التقليدية وجدت لكن تقيم علاقة مباشرة بينها، وبين الإنسان وهذه العلاقة تمثلها الحاجة الإنسانية (المنفعة) بعض النظر عن إعجاب ذوي الخبرة والاختصاص بها، وهي بذلك تعد نشاط

---

1 - السلاوي ، أديب محمد ، الفنون والحرف التقليدية المغربية ، مطبعة الرباط ، 2014 ، ص 105.

2- فيير ، ماكس ، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ، ترجمة محمد علي مقلد وجورج أبي صلاح 1990 ، القاهرة ، مركز الانتماء القومي ، ص 18.

3- الحيدري ، إبراهيم ، دراسة سوسيولوجية للفنون وصناعات وفولكور المجتمعات التقليدية ، دار الحوار للنشر والطبع ، ط1 ،1983 ، ص ص130 . 131 .

4- سليمان ، محمد حسن ، الأواني الخشبية التقليدية عند عرب الجزيرة ، مدخل الدراسة الفلكور العربي ، دار الطبع نادي جاز الأدبي ، ط 1 ، 1989 ، ص 37.

اجتماعيا متأصلا، وأقوى أثر من اللغة في مضمار توثيق العلاقات الإنسانية، وتعزيزها بل يمكن اعتبارها لغة في ذاتها تصبغ وظائفها بالصبغة الاجتماعية .

- كيفية تسير المبحوثين للعمل بالورشة

جدول رقم (08) يبين النظام العملي الذي يعتمده المبحوثين:

فئة الموضوع: النظام المعتمد بالورشة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة%
01	نظام فردي	04	%30.76
02	نظام جماعي (تعاوني)	09	%69.23
المجمـــــوع		13	%100

التعليق:

يبين من خلال هذا الجدول رقم(08) أن غالبية الورشات الحرفية تعتمد على نظام التعاوني الجماعي، وهذا ما أكدته وحدة التحليل رقم (02) بنسبة69.23% وهي التي تحتل المرتبة الأولى في المقابل نجد أن النظام الفردي إحتل المرتبة الثانية بنسبة تقدر بـ30.76% .

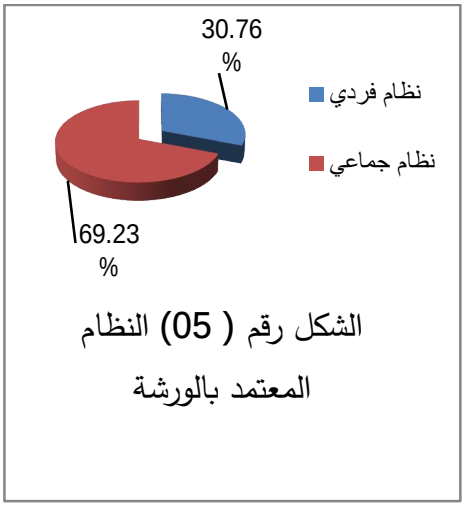

الشكل رقم (05) النظام المعتمد بالورشة

التأويل الأنثروبولوجي:

نلاحظ من خلال الشكل رقم (05) أن غالبية المقاولين الحرفيين يتمسكون وينتهجون أسلوب العمل التعاوني أو الجماعي، وهذا من خلال النشاط والتفاعل الذي يغلب على فلسفة العمل لديهم، وهو ما أظهرته أغلبية تصريحاتهم اللفظية التي غالبا ماكنا نلمح فيها نون الجماعة، بتعبيرهم النطقي هذا من جهة ومن جهة أخرى ما كنا نلاحظه أثناء زيارتنا الميدانية، أن الورشات لا يوجد بها عامل واحد بل يوجد أكثر من ذلك .

على هذا الأساس وبناءا على المعطيات الميدانية ، تبين أن جماعة حرفي "جماعة مرجعية"(*) بدرجة أولى، بمعنى يرجع إليها الحرفي في تقيم سلوكه وقياس مدى إمتثاله للمعايير والقيم الحرفية. وهذا ماعبرت عنه الحالة الثاني عشر قائلة:"يعاونوني في تعمار ورشمة، ومرات نعطيهم كي كون عندي لاشارج ونعاود نراقب الخدمة نتاعهم باش منخسرش لي كيليوا نتاوعي (زبائن) " ، كل هذا

يدل على قيم الاحترام للزبائن من جهة رغم ضغوط العمل، وروح العمل الجماعي من جهة أخرى وهذا مايدل على وجود ميكانيزمات التعاون، داخل المجتمع الحرفي وهو عامل اجتماعي مهم من عوامل استمرار المهنة وبقاءها، والتعاون عملية اجتماعية وثقافية تنفذ إلى كل مجالات النشاط الإنساني[1] ، ومن خلال هذا التعاون نلمح ممارسة نظام معين في العمل الحرفي، من بدايته إلى نهايته وبما في ذلك تقسيم العمل بين الجماعة الحرفية، وهذا التقسيم يسوده تضامن وتعاون وصدق وإتقان في العمل بين الحرفين كأننا نعيش تنظيم بيروقراطي، يتسع بطابع عقلاني في تنظيم العمل يعني أعضاء الحرف، وإننا نجد هذا عند:"ماكس فيبر" في نموذجه المثالي حول تنظيم البروقراطي"وقد أكد أن هذا التنظيم يركز على عدة خاصيات أهمها: وجود درجة عالية من التخصص، بناء رئاسي للسلطة غير شخصي للعلاقات بين أعضاء التنظيم وتجديد العضوية وفقا للمقدرة والخبرة الفنية...."[2] ، وهذا التعاون والتآزر ماهو إلا آلية تنسيقية، بين الجماعة الحرفية والذي يقيد جميع الأطراف في تبادل المعلومات والخبرة والمعارف، وهذا لتشكيل طريق للنمو والتطور دون فقدان المرونة والقدرة على التكيف، والتنظيم الحرفي يشير إلى مختلف المعايير والقيم والمعتقدات والأعراف المشتركة بين الحرفيين، ففي الكثير من المجالات الحرفية يعتمد الحرفي على أشخاص آخرين، يقومون بمساعدته ويكونون تحت إمرته، وهذا ما يسمونه بالصبي أو الصنايعي الذي تجلبه أسرته للعمل مع معلم ما صاحب ورشة مستقلة، يتمتع بالمهارة والخبرة الطويلة حيث يلتحق الصبي للعمل بتلك الورشة بأجور زهيدة، لغرض مساعدة الأسرة في الدخل ولكسب الخبرة من المعلم بالدرجة الأولى، وقد يستقل الصبي بعد أن يستطيع فتح ورشة لحسابه الخاص، وبذلك يصبح هو المعلم ويشرف على صبية آخرين، وفي شق آخر فإن العمل الحرفي هو عمل عائلي حيث يساعد صغار السن الكبار في الصناعات .

3- طريقة التمويل العمل الحرفي:

1 - الجوهري، محمد ، شكري علياء ، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا ، ص 174 .

2 - لطفي ، طلعت إبراهيم ، مدخل إلى علم الاجتماع ، دار النشر ، مكتبة الغريب ، القاهرة 2007 ، ص 97.

جدول رقم (09) يبين طريقة التمويل التي يعتمدها المبحوثين:

فئة الموضوع: طريقة التمويل المعتمدة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة%
01	تمويل ذاتي	13	%100
02	تمويل خارجي	00	%00
المجموع		13	%100

التعليق:

من خلال الجدول رقم(09) يتبين أن غالبية الورشات الحرفية تعتمد على تمويل ذاتي (شخصي) وهذا ماتظهر النتائج من خلال وحدات التحليل إذ نجد أن التمويل الذاتي يمثل نسبة الأكبر والغالبة بتقدير 100%.

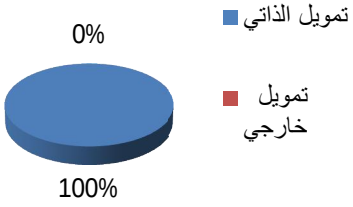

الشكل رقم (06) طريقة التمويل المعتمدة

التأويل الأنثروبولوجي:

نلاحظ من خلال الشكل رقم (06) أن غالبية المقاولين الحرفين يعتمدون على رأس المال الخاص لتحسين الإنتاجية ووسائل الإنتاج، وهذا راجع إلى أن احتياجات، قطاع الحرف لتمويل هي الحاجات العاجلة الملحة للتنشيط والتطوير، كما أن اغلبيه من يعمل في هذا القطاع، يستخدم أساليب بدائية للإنتاج مما يؤدي إلى انخفاض الإنتاجية والدخل .

ولا يكفي توفير رأس المال لهذا القطاع لدفع أصحاب الحرف غير الرسمية، إلى إدخال التحسينات في أنشطتهم لذلك ليست المسألة هي مجرد توفير التمويل فقط، بل أنها تتعلق بتوفير التمويل بطريقة تشجيع الحرفي على استخدام ذلك التمويل لتحسين وضعه الاقتصادي، والعنصر الأساسي الذي يحتاج للربط بالتمويل لتوفير الدافع الضروري، هو أن بعض الحرفيين من تحمل المخاطر الكامنة في محاولة استخدام التمويل المرتبط بتحمل مخاطر احتمال خسارته[1] ، ولذلك لن يدفع الآخرين أيضا للدخول في قطاع الحرف ، وأفضل سبل لتوفير التمويل مع تحمل المخاطر هو

1 - محمد ، فهيم خان ، تطوير الحرفة البدوية اقتصاديا وماليا ، الندوة الدولية المنعقدة في الرباط ، المغرب 1991م، ص 56 .

عرض التمويل المشترك، أي مع المشاركة في أرباح وخسائر المنشأة بنسبة إستثمار المؤسسة التمويلية ، كما أن أفضل سير ثاني في هذا المجال هو توفير التمويل غير المباشر للحرفيين عن طريق تقديم المواد والمعدات اللازمة لهم، بشروط ميسرة دون إلتزامات من حيث الديون ، وعلى سبيل المثال يمكن شراء الآلات والمعدات الباهضة الثمن التي تحتاج إليها الحرف بواسطة المؤسسة المالية وتأجيرها للحرفيين بشروط ميسرة، فإذا عجز الحرفي عن الإفادة كثرا من الألات والمعدات فهو يعيدها دون أن يتحمل عبئ سداد رأسمال.

أو بأسلوب آخر يمكن تزويد الحرفيين بالمواد اللازمة (أو التمويل) مقدما مقابل تسليم بعض الأشغال اليدوية، ينتج لهم استرداد رأس مالهم مع الأرباح، ويمكن تحقيق هذا كله لمساعدة قطاع الحرف على التوسع وليس مجرد ربح من التمويل .

لكن هذه الأساليب كلها لا وجود لها في أرض الواقع مما دفع بالحرفيين إلى الاعتماد على أموالهم الخاص (رأس المال الخاص بهم).

- الرسوم الضريبة المفروضة على الحرفيين:

جدول رقم (10) يبين الرسوم الضريبة المفروضة على الحرفيين.

فئة الموضوع: الرسوم الضريبة المفروضة على الحرفيين			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة%
01	مناسبة	03	%23.07
02	غير مناسبة	10	%76.92
المجموع		13	%100

التعليق:

من خلال الجدول رقم (10) يتبين لنا أن أغلبية الحرفيين ينظرون إلى الرسوم الضريبة المفروضة أنها غير مناسبة، وهذا ما تظهره النتائج من خلال وحدات التحليل والتي قدرت بـ76.92% ،وفي المقابل نجد من الحرفيين من ينظر لها أنها مناسبة مع إعادة النظر فيها حيث قدرت نسبهم بـ23.07%.

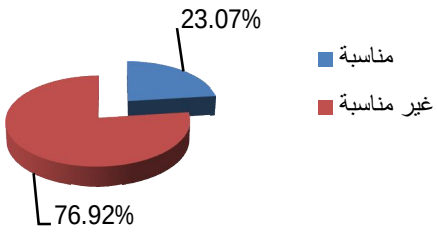

الشكل رقم (07) يبين الرسوم الضريبة المفروضة على الحرفيين

التأويل الأنثروبولوجي:

نلاحظ من خلال الشكل (07) أن الضرائب التي كانت تفرض على فئة الحرفيين، لم تكن مناسبة من وجهة نظرهم مقارنة بمداخيل إنتاجاتهم مما كان يسبب لهم عجز وضائقة مالية، وهذا ما عبرت عنه الحالة الخامسة:"الضرائب نوعا ما أرى فيها ارتفاع بالمقارنة بالإنتاج والربح...." ، وهذا يدل على عدم تقبل النمط الضريبي المفروض من طرف الجهات المعينة، نظر لما فيه من ضرر على الحرفي من الجانب الربح هذا من جانب ومن جانب آخر يدفع هذا الفرض الضريبي إلى كثير من الحرفيين إلى العمل في القطاع غير رسمي، وهنا تتوسع دائرة المشاكل والعراقيل التي يتخبط فيها هذا المجال .

ومن أهم هذه الضرائب ضريبة الجمركية، والتي من الواضح أن التجار الحرفيين يدفعونها عن سلعهم عند نقل بضاعتهم للبيع، وفي كثير من المرات تحجز السلع بدون إشعار قانوني واضح وهذا على حسب تعبير الحالة الأولى بقوله:" يسيزونا السلعا وما يسمعوش بيك...."، وهذا دليل على المعاملة القاسية وغير قانونية في بعض الحالات، وهذا التطاول بشتى أنواعه والتعدي على أموال وأرزاق الحرفيين بالباطل أفرز ثقل على التجار الحرفيين، مما يدفع بهم إلى سلوكات عديدة داخل المجتمع التلمساني بصفة خاصة والجزائري بصفة عامة، وقد يستعين التاجر بأحد الطرق كالرشوة أو المعارف الشخصية (أشخاص وسطاء)، لإدخال سلع وهذا ما يدفع إلى تفشي انحلال الأخلاق داخل المجتمع لتحول إلى مجتمع يسوده الفساد وكل أنواع الظلم والطغيان.

وبهذا الاقتصاد عن النظام الضريبي الذي يعرفه مجال الصناعات التقليدية، يزيد المطالب والتجاوزات التي تمارس على الحرفيين والتجار، مما يؤثر على النشاط التجاري والحرفي بالدرجة الأولى وينعكس على الدخل ومستوى المعيشي للفئة المعينة (الحرفيين) وعلى الاقتصاد بشكل عام.

- توفر الأسواق الخاصة لبيع المنتجات:

جدول رقم (11) يبين توفر الأسواق لتسويق المنتجات:

فئة الموضوع: توفر الأسواق الخاصة بتسويق المنتجات			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة%
01	متوفرة	02	%15.38
02	غير متوفرة	11	%84.61
المجموع		13	%100

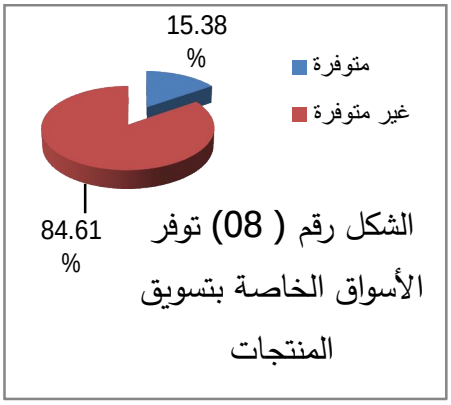

الشكل رقم (08) توفر الأسواق الخاصة بتسويق المنتجات

التعليق:

من خلال الجدول رقم(11) تبين أن غالبية الورشات الحرفية تعتمد على التسويق الخاص، وهذا ماأكدته وحدة التحليل رقم(02) بنسبة 84.61% والتي احتلت المرتبة الأولىفي مقابل نجد أن الأسواق الخاصة بتسويق المنتجات احتلت المرتبة الثانية بنسبة تقدر بـ15.38%.

التأويل الأنثروبولوجي:

نلاحظ من خلال الشكل رقم (08) أن أغلبية المقاولين الحرفين يعتمدون في بيع منتجاتهم، على محلاتهم الخاصة التي تكون في نفس الوقت مخصصة للإنتاج والبيع، وهذا ما عبرت عنه أغلب المقابلات بعدم توفير مجال للتسويق المنتجات الحرفية، إلا في بعض الحالات مثل المعارض التي تقام في شهر التراث، ولا يلمح فيها بيع شكل تام فقط عرض في مجملة، وهذا على حسب تعبير الحالة الثانية بقولها:" مكان حتى أسواق معادا معارض لي يديرهم في شهر التراث "، وفي مقابل هذا يوجد من يعتمد على الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، لتسويق منتجاته على حسب ما عبرت عن الحالة الخامسة بقولها:" يعتمد على صفحات الانترنت باش مبيع منتجاتي".

- وعليه نجد أن السوق يحضر في إدراكنا و تمثلاتنا الجمعية الصورة نمطية، ومعنى سطحي يتميز بالاختزال والتبسيط الشديد بين باعتباره فقط مجرد فضاء، وتجمع تجاري كبر للأنشطة والعلاقات التجارية[1]، ويشير هذا إلى فكرة مؤداها أن السوق تمثل مركز النشاط التجاري فالأسواق هي مرآة عاكسة لحياة المدينة الاقتصادية، وعنوان نشاطها التجاري والصناعي بل والإجتتماعي أيضا ومنذ إنشاء المدن رتبت أسواقها، ودعمت ببعض المنشآت وأصبح لها تنظيمات وقواعد معينة خاصة بعدما تولت الدولة الإشراف عليها.[2]

وتشير الدراسات السابقة إلى أنه كان لكل سوق وقت محدد لانعقاده، ونوع معين من السلع التي يختص بها، حيث نجد الأسواق الأسبوعية والموسمية في البوادي والمدن: كسوق سيدي بوجمعة الذي يعقد كل يوم أربعاء بمدينة تلمسان، وسوق بني راشد يعقد كل يوم خميس ويباع فيه عدد وافر من الماشية والحبوب والزيت والعسل، وكثر من المنسوجات وأشياء أخرى أقل قيمة، كالحبال

1- المستاري ، محمد ، سوسولوجيا السوق ، مقال ، شبكة الضياء ، اطلع عليه يوم 24 افريل 2017 على الساعة 13:00 زوالا.

2 - احمد ، مختار العبادي ، من مظاهر الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية ، مجلة عالم الفكر ، العدد 01 المجلد الحادي ، الكويت 1980،ص 157.

والسروج وحاجيات الخيل، كما وجد عدد آخر من الأسواق المرتبة مثل: سوق الخرازين وسوق النحاسين، وسوق العطارين، وسوق الغزل والنسيج وسوق الخضر والفواكه وسوق اللحوم.
لكن هذا الواقع لم يبقى على عهد المعتاد، فتغير أساليب الحياة الاجتماعية غير معه أساليب الحياة الاقتصادية وحتى الثقافية، هي الأخرى فتحول الاستهلاك الثقافي من التقليدي إلى العصري وتغير نمط الحياة، وهذا ما دفع بظهور صعوبة التسويق، في ظل أسواق خاصة لعرض المنتجات بشكل دائم وهي مشاكل تجعله (أي قطاع الصناعة التقليدية) في الوقت الراهن يعرف تراجعا مستمرا إذ بدأ يظهر ضعف تأثير القطاع اقتصاديا واجتماعيا، فعلى المستوى الأول يتمظهر ذلك في ضعف اندماجه في نسيج اقتصاديات المنطقة، أما على المستوى الثاني فتجلى في أماكن محددة ولدى حرفيين محدودين، من جراء نفور وعدم إقبال الشباب من ممارسة هذا النشاط غير المنتج في نظرهم وتحولهم إلى العمل في قطاعات أخرى .
وهذا ما يمكننا تسميته قصر النظر التسويق أو قلة التبصير التسويقي: هو مصطلح يستخدم في مجال التسويق، وقد كان عنوان بحث مهم كتبه:"ثيودور ليفييت" لأول مرة عام 1960 في مجلة هارفارد بيزنس ريفيو وهي مجلة كان محررا فيها، وقد صنف أهم وأحسن مقال في ذلك العام وأقترح بعض المعلقين أن بحثه بمثابة بداية لحركة التسويق الحديثة، موضوعها هو أن معظم الصناعات التي تفشل هي نتيجة الفهم الضيق للمديرين التنفيذيين للمؤسسات، حيث يرى أن المؤسسات الفاشلة هي التي كانت تظن أنها تطل على زبنئها من النافذة بينما هي نفسها في المرأة[1]، إلا أن الصناعات التقليدية لا تزال تعرف جملة من العوائق والمشاكل، حيث يقوم ناتج السلعة وفق تصوره واجتهاده الخاص ثم يحاول إقناع المستهلك بشراء ها وهذا ما يعتبر ظاهرة قصور النظر التسويقي الحرفيين والقائمين على مؤسسات الصناعة التقليدية .

المحور النشاط الصناعات التقليدية والحرفية ودوره في تعزيز مضامنية الثقافية:

1- عرض نتائج الجانب الثقافي الخاص بالفرضية الثانية:

الحالة الأولى:

صرحت الحالة الأولى عن اكتسابهم الثقافة الممارسة بقوله: تعلمتها من لي كنت صغيرة من عند بابا، كنت نجي نعاونه و عجبتني لخدما وتعلقت بها، وبقيت فيها إلى يومنا هذا بعد وفاة الوالد وعلمناها لبزاف ناس لي يجبوا يتعلموا .

1- عبد الجبار، سهيلة، حاجي، كريمة ، واقع الصناعة التقليدية الجزائرية بين قصر النظر التسويقي وتحدث المنافسة ، مقال إلكتروني أطلع عليه يوم 2019/09/17 على الساعة 22:00 ليلا .

- وعن مميزات النشاط وخصائصه قال: صراحة هذا العمل فيه نوع من الجمال ويعجب بزاف ناس لان حرفة المنسوج منذ قديم كانت تمارس، ومنسوج عندوه قيمته عند الناس وزاد حنا في هاذ الخدما نحاولو نبدعوا كل مرة حاجة جديدة، ورشمة تعجب المستهلكين ورموز تخص تلمسان .

- وعن العلاقة التي تربط بينهم وبين ونوع النشاط الممارس قال: هو حياتي ونقدر نقول هو دم لي يجري في عروقي، منقدرش نستغنى عليه رغم انه فيه تعب وجهد، بصح متعه وعلاقتي مع نسايجية مليحا مرات نتعاونوا فيما بينتنا والحمد الله معناش مشاكل فيما بينتنا .

- أما عن الطموحات المستقبلية اتجاه النشاط الممارس قال: نتمنى يحافظوا على الحرفة ويخلونا نخدموا ونمدوا فيها وراني متمني يكون عندنا وين نعلموا هذه الحرفة .

- وبالنسبة إلى النظرة إلى مستقبل الحرفة قال : صراحة راني خايف على هذا الميتي يجي نهار ويبقى غير اسمها إذا ما حفظناش عليها لأنها صراحة تراث غالي.

الحالة الثانية:

- صرحت الحالة الثانية حول بداية اكتسابها الثقافة الممارسة قائلة: نبغي هذه الحرفة من زمان وتعلمتها عند واحد الخياطة مع إني درست الحلاقة، بصح مقدرتش نخدم فيها كيما الخياطة .

- وعن مميزات النشاط وخصائص قالت : صراحة معي نحكم القماش والمقص نحس بشعور جميل ونبدأ نفصل ونشوف المبديلات الجدد حقيقة وإبداع، وخياطة حاجة الشابة فيها كي تمدلك روح الفن تحسب بحال الرسام لي يرسم شي لوحة فنية .

- أما العلاقة التي تربط بينهم وبين نوع النشاط الممارس قالت: والله من لي نبدي نخدم نحس بلي الخياطة هي الدواء لي يبعدني على كل المشاكل، ومرات ما نكونش مليحا وكي نبدي نخدم نريح والله وبالنسبة لعلاقاتي مع الخياطة والخياطات، مليحا نتعاونوا نستاشيروا بعضنا ونتعاونوا مرات .

- أما عن الطموحات المستقبلية اتجاه النشاط قالت: والله راني حابة غير نوسع الخدما ونعلم إلي حابين يتعلموا .

- بالنسبة إلى النظرة إلى مستقبل الحرفة قالت: صراحة إذا ماحفظناش عليها تروح وتزول ولازم علينا نطوروها إلى الإمام، يعني نتبعوا جديد لي راه يطلبوه على حسب الزبائن والخياطة كل عام تدخل فيها حاجة جديدة وحنا نتبعوا الجديد لي يخرج.

الحالة الثالثة:

- صرحت الحالة الثالثة حول بداية اكتسابها الثقافة الممارسة قائلة: انأ ورثتها على الوالدة نتاعي ربي يرحمها وهي وراثية في عائلة .

- وعن مميزات النشاط وخصائصه قالت: بدوي و يمكنش نخدموه غير باليد، والرسومات والإشكال والألوان، كلها نخدموها من إبداعنا و رشمات لي فيه كل بلاصة، وعندها الرشمة الخاصة بها وحنا نخدموا الحلفا وحدنا وننجوا بها كل هذا الأشكال أشارت لي إلى بعض الأغراض مثل"كسكاس، الطبق .....الخ "[1] يعني يعتمد على مواد أولية بسيطة.

- أما عن العلاقة التي تربط بينهم وبين نوع النشاط الممارس: والله راه عندي 65 سنه ومزال هذا الخدما تجري في دمي، هي الهوا لي تتنفسه والحمد الله ناس لي يخدمو معايا حتا كي اليد واحد وبحال خواتات نتعاونوا ونخدموا مع بعض ومكان حتى مشكل .

- أما عن الطموحات المستقبلية اتجاه النشاط قالت والله نتمنى من دولة تساعدنا وتمد لنا حوانت وين نرجعو نحطو خدمتنا، ونعرضوها وباش نحافظو عليها وماتروحش .

وبالنسبة إلى النظرة إلى مستقبل الحرفة قالت: صراحة، صراحة الحالة مبقاتش كي زمان نقصت بزاف و راهي غير ماشيا وتزيد تنقص الخدما، كيما الحصيرا راحت وعاودوا يديرو في بلاصتها الطابي ...ايه بنتي الله يجيب الخير .

الحالة الرابعة:

صرحت الحالة الرابعة حول بداية اكتسابها لثقافة الممارسة هذا النشاط قائلة: بديت مع خياطة ومن زمان نحب هاذ الميتي وشويا شويا حليت روحي، كانت عندها ورشة وتعلم البنات فيها وهي الشفا نتاعنا ودخلت نعلم وأنا صغيرة في عمر .

- وعن مميزات النشاط وخصائصه قالت: خياطة فن وفيها مجالات بزاف بلا بداع ومن صغري يعجبني القماش نشفى عليها كي كنت صغيرا كنت نجيب قماش، ونبدأ نقص فيها باش نشكل أي حاجة للدمى نتاوعي.... وصراحة نعتز بها لأنها تمثل شخصيتي الإبداعية .

- أما عن العلاقة التي تربط بينهم، وبين نوع النشاط الممارس قالت: هاذ النشاط سلاح وفيه ربح وهو كل شيء في حياتي، لوكان مش هاذ الخدما لوكان راني مالقياش لي يمدلي حتى كاس ماء

1- لتعرف إلى الأشكال انظر إلى الصورة رقم "1" في قائمة الملاحق .

وعلى العلاقة بيني وبين الخياطين مليحا ونتعاونوا وعادي .

- أما عن الطموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي قالت: صراحة لازم نحافظوا عليها لأنه إذا ما حفظناش عليها راحت .

وبالنسبة إلى النظرة إلى مستقبل الحرفة قالت: هي في حقيقة زبائن راهي يتبعوا الجديد ما يهمش التراث إلا فئة قليلا وراك تشوفي دخلت عليها تعديلات بزاف تبعت مودال لي راه يتماشى مع الوقت الحالي لان زبائين يحبوا جديد لي نخرج كل عام ولازم ترضوهم .

الحالة الخامسة:

صرحت الحالة الخامسة حول بداية اكتسابها لممارسة هذا النشاط قائلة: تعلمت هذه الحرفة في تكوين المهني وحقيقة الأمر يعجبني فن الديكور وكل حاجة فيها فن ورسومات و لقت هاذ الفن جمالي ورائع بالدرجة الأولى، وبشهادة نتاع التكوين استطعت الحصول على بطاقة الحرفي.

وعن مميزات النشاط وخصائصه قالت: يتميز هذا الفن بالذوق الرفيع وخاصة انه فيه عده تشكيلات جميلة و أدخلت فيه نوع من الزخرفة التراثية التي تعبر عن خصوصيات المنطقة كما انه بسيط لا يوجد فيه تعقيدات ولا يحتاج إلى وسائل كثيرة .

- أما عن العلاقة التي ترتبط بينهم وبين نوع النشاط الممارس قالت: هو عبارة عن متنفس أجد فيه راحتي التامة من خلال مداعبة الخيوط وحلقات الخشبية التي أراها حلقات حياة بكلها .

- وفيما يخص علاقتي مع زملائي في العمل جيدة وفي تبادل للآراء والأفكار هناك لحمة عمل مترابطة والحمد الله .

- آما عن الطموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي قالت: والله أتمنى أن يوسع هذا المجال لأنه صراحة يفتح فرص العمل وبيه نحافظوا على المنتوج من الاندثار .

- وبالنسبة إلى النظرة إلى مستقبل الحرفة قالت: هدفي الحقيقة فن جديد لكن أتمنى أن يحافظ عليه وان بعض له قيمة الممارسة والاستهلاك لكي يبقى رمز من رموز التراث .

الحالة السادسة:

صرحت الحالة السادسة حول بداية اكتسابها لممارسة هذا النشاط قائلة: تعلمت هذه الحرفة عند خياطة وعندها وليت تتقنها شويا شويا فتحت روحي واستغلت عن الخياطة لي علمتني وقبلها خدمت عندها باجر شهري حتى لي حليت روحي .

وعن مميزات النشاط وخصائصه قالت: الخياطة حاجة مليحا وحرفة نتاع جدادنا، ونعتز بها لأنها تعكس هويتنا ثقافية لأنها تحمل رموز و أشكال خاصة بمنطقة تلمسان، كي شفتها نعرف بلي نتاع تلمسان .

- أما عن العلاقة التي تربط بينهم وبين نوع النشاط الممارس قالت: حقيقة نحب الخياطة هي دم لي يجري في عروقي وميكذبوش هي رزقنا لي بيها رانا نمشو في الحياة ومتطلباتها .

وفيما يخص علاقتي مع خياطين زملائي حنا ديما نتعاونوا و نساعدو بعضنا كأننا يد واحدة لان الخدما تتطلب التعاون .

- أما عن الطموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي قالت: والله نطمح باش يوفرونا أسواق و يوسعولنا المجال لان حنا وحدنا منقدروش .

وبالنسبة إلى النظرة إلى مستقبل الحرفة قالت: تنجح هذه الحرفة إذاحنا حافطنا عليها، و اذا أهملناها رايحا تزول كيما زالو بزاف حرف، ولازم علينا نطوروه في كل شيء كيما أنا نتبع "ذوق" نتاع المشتريا نتاوعي، ورانا مع لامود نتاع كل عام نبغوا جديد في خياطة و فصالة .

الحالة السابعة:

صرحت الحالة السابعة حول بداية اكتسابها لثقافة لممارسة هذا النشاط قائلا: هي حرفة الجدود تعلمتها من بابا والوالد تعلمها من جدي ربي يرحمه هي وراثية .

- وعن مميزات النشاط وخصائصه قال: حرفة المنسوج فيها الدقة والإتقان وذوق في اختيار الألوان وحتى الرشمة .

- آما عن العلاقة إلى تربط بينهم وبين نوع النشاط الممارس قال: الحرفة هي دم والهواء لى يتنفسوه لأنها ارث خلوه لينا جدادنا، لازم نحبوه ونحافظو عليه والعلاقة لي تجمعني مع الحرفين (النساجين) مليحا وطيبة وفيها تعاون والحمد الله .

- أما عن الطموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي قال: صراحة نتمنى يوسعو مجال هذا، لأنه ارث وغالي لازم نحافظوا عليه بالعمل والجهد .

- وبالنسبة إلى النظرة إلى مستقبل الحرفة قال : في الحقيقة هي صنعا بصح مبقاوش يحبوا يمارسوها إلا لي يحبوها وإذا ما دعمنهاش ومعلمنهاش لي جيل رايحا تزول كما زالو حرف واحد أخر بزاف.

الحالة الثامنة:

صرحت الحالة الثامنة حول بداية اكتسابها لممارسة هذا النشاط قائلا:

هي وراثية تعلمناها من عند أبائنا وابائنا تعلموها من عند جدادنا وكهذا وهي رايحا ونعلموها لولدنا .

- وعن مميزات النشاط والخصائص قال: المنسوج معروف بالدقة والإتقان والألوان باهية والرشمات الجميلة ورموز تخص منطقتنا .

- أما عن العلاقة التي تربط بينهم وبين نوع النشاط الممارس قال: اه هاذ الحرفة هي جزء مني ومن حياتي وهي ارث جدادي منقدرش نسعى عليه ولا نبدله بأي خدما والحمد الله رانا نخدموا مع صنايعيا صحابنا ويتعاونوا في كل شيء .

- أما عن الطموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي قال: والله نتمنى غير حاجة واحدا انه الجيل لي راه جاي يحافظ على هذه الحرفة لأنها تمثل هوية نتاعنا .

- وبالنسبة إلى النظرة إلى مستقبل الحرفة قال: هذا الحرفة إذا ما حفظناش عليها راحت.

الحالة التاسعة:

صرحت الحالة التاسعة حول بداية اكتسابها الثقافة الممارسة هذا النشاط قائلا:

أنا تعلمتها من عمي وهي وراثية .

- وعن مميزات النشاط والخصائص قال: صناعة السروج فيها بزاف خصائص، الإتقان، الاحترافية والدقة في كل شيء .

- أما عن العلاقة التي تربط بينهم وبين نوع النشاط الممارس قال: أنا نعشق هذا الحرفة من لي كنت صغير و منقدرش نوخر عليها، إلا إذا مت وعلاقتي مع حرفين في مجال هي عادية علاقة عمل واحترام وثقة .

- أما عن الطموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي قال: نتمنى بخصوص مراكز وأماكن لتعليم حرفة صناعة السروج لأنها قليلا بزاف وباش نحافظوا عليها من الاندثار .

- وبالنسبة إلى النظرة إلى مستقبل الحرفة قال: صراحة منكذبوش على رواحنا، كاطولش هاذ الحرفة وتزول لأنه قليل لي راه يمارسها لازم نحافظوا عليه، عن طريق تطويره والحقيقة دخلنا تعديلات جدد في الحرفة كيما رشمات جدد وفصالة جديدة .....الخ .

الحالة العاشرة:

صرحت الحالة العاشرة حول بداية اكتسابها لثقافة الممارسة قال: تعلمتها من والدي ووالدي تعلمها من عند صاحبه .

- وعن مميزات النشاط والخصائص قال: هي فن قبل كل شيء فيه نوع من الجمال يمتاز بالدقة والإتقان وفي نفس الوقت هو تراث .

- أما عن العلاقة التي تربط بينهم وبين نوع النشاط : هو حاجة في حياتي لان حنا أصلا مخلوقين من تراث يعني الأرض، وصراحة علاقتي به كيما علاقة الانسان بالحياة وعمال لي يخدموا معايا متفاهمين ونخدموا منعاونين في كل شيء .

- أما عن الطموحات المسقبلية اتجاه النشاط الحرفي قال: والله نتمنى يدعمونا باش تزيد ونخدموا ونبدعوا و يقدمولنا تسهيلات لان المادة الأولية للفخار أصبحت قليلا ويصعب جلبها وخصوصا نوعية الجيدة و نعرفو بالمنسوج دوليا .

- وبالنسبة إلى النظرة إلى مستقبل الحرفة قال: صراحة المستقبل مرهون بالمحافظة عليها ولازم نعلموها للجيل قادم باش متروحش وماتزولش .

الحالة الحادي عشر:

صرحة الحالة الحادي عشر حول بداية اكتسابها لثقافة الممارسة قال: تعلمتها عن طريق صاحب والذي كان يملك ورشة وفضل نعمل عنده .

- وعن مميزات النشاط والخصائص قال: صراحة المنسوج فيه نوع من الإتقان والفن ويعبر على موروث خاص بالمنطقة .

- أما عن العلاقة التي تربط بينهم وبين نوع النشاط قال: هو مشروع استثماري تنفع به لتسير حياتنا وعلاقتي مع الحرفين آخرين هي علاقة أخوة تجمعها المحبة والتعاون .

- أما عن الطموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي قال: نتمنى تكون هناك توسعات لزيادة فرص العمل وتعريف بالمنتوج حتى في المجال الدولي .

- وبالنسبة إلى النظرة إلى مستقبل الحرفة قال: حرفة النسيج حرفة أصيلة يجب المحافظة عليها وعدم التفريط فيها وهذا بتلقيتها للأجيال اللاحقة .

الحالة الثاني عشر:

صرحت الحالة الثاني عشر حول بداية اكتسابها لثقافة الممارسة قائلة: تعلمتها من أمي وزدت قريت في تكوين مهني عليها باش نزيد نتعلم الجديد والمستجد في الحرفة.

- وعن مميزات النشاط والخصائص قالت: الخياطة التقليدية تطلب الإتقان والعمل بكل روح والإبداع .

- أما عن العلاقة التي تربط بينهم وبين نوع النشاط قالت: هي مشروع حياتي لي يبني به مستقبلي وعلاقتي مع حرفين صحباتي جيدة نتعاونوا ونتبدلوا الأفكار والآراء .

- أما عن الطموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي قالت:

صراحة لازم يوسعو مجال باش نقدر تخدم، ونرجعوا نخدموا لي معندهوش خدما وزاد باش نحافظوا على المنتوج .

- وبالنسبة إلى النظرة إلى مستقبل الحرفة قالت: الحرفة تبقى بالمحافظة عليها و نعلموها للأجيال اللاحقة عن طريق تكوينات وإذا أهملنها رايحا تزول مع الوقت ولازم نخدموا على تطويره لأني صراحة دخلت عليه تغيرات جديدة وتبعت لامود لي راهي تمشى مع الوقت .

الحالة الثالثة عشر:

صرحت الحالة الثالثة عشر حول بداية اكتسابها لثقافة الممارسة قائلة: تعلمتها عن طريق تكوين المهني رغم إني بديت مع آمي قبل لأنها هي الأخرى في نفس المجال .

- وعن مميزات التي تربط بينهم وبين نوع النشاط قالت: خدمة المنسوج تطلب الإتقان ودا يما نحاولوا نبدعوا ونخلقوا حوايج جدد في هذي الحرفة .

- أما عن العلاقة التي تربط بينهم وبين نوع النشاط الثالث: هو جزء من ذاتي لأنه يعبر على تراثنا لي يتميزو بيه والمنسوج التلمساني معروف ومشهور بالجودة و أما علاقتي مع الحرفين الأخير حقيقة تجمعنا الإخوة ورابط التعاون والمحبة وتبادل الأفكار والآراء .

- أما عن الطموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي قالت: نتمنى يوسعو المجال الخاص بالمنسوج لأنه صراحة يفتح فرص عديدة للعمل ونتمنى بهذا يعرفوا بالمنسوج دوليا .

- وبالنسبة إلى النظرة إلى مستقبل الحرفة قالت: صراحة هذه الحرفة إذا ما حفظناش عليها رايحا تندثر كيما الحرف إلي اندثرت .

محتوى تحليل نشاط الصناعة التقليدية الحرفية ودوره في تعزيز مضامنين الثقافية المشتركة بالورشة:

1- جدول رقم (12) يبين كيفية اكتساب المبحوثين لثقافة ممارسة هذا النوع من النشاط الحرفي:

فئة الموضوع: بين كيفية اكتساب المبحوثين لثقافة ممارسة هذا النوع من النشاط الحرفي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة%
01	مراكز التكوين	03	%23.07
02	ورشة العمل	05	%38.46
03	العائلة (وراثي)	05	%38.46
المجمـــــــــــوع		13	%100

التعليق على الجدول:

يتبين من خلال الجدول رقم (12) أن أهم مؤسسة، من بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي قامت بتغذية غالبية الحرفيين، تمثلت في العائلة و ورشات العمل وهذا ما أكدته وحدتا التحليل رقم(02) و(03) نسبة متشابهة قدرت بـ38.46% مقابل ما نسبته 23.07% يؤكدون أنهم بدؤو ثقافة الممارسة، من خلال مؤسسات مراكز التكوين وهو ما تمثله وحدة التحليل رقم(01).

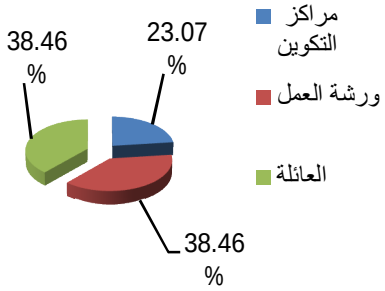

الشكل (09) يبين كيفية اكتساب المبحوثين لثقافة ممارسة هذا النوع من النشاط الحرفي

التاويل الانثروبولوجي:

من خلال ما سبق يبين لنا أن نشاط الصناعات الحرفية، كونه نشاطا ديناميكيا يفسح المجال لدخول أنشطة اقتصادية واجتماعية أخرى، فهو بالإضافة إلى كونه تركة فكرية وروحية ونفسية واجتماعية يتوارثها الخلف عن السلف، هو الآخر له مساهمة وفعالية في خلق نمط من العلاقات الاجتماعية داخل التنظيم الحرفي يسوده الاحترام المتبادل، والطاعة وروح التعاون والامتثال للقيم والمعايير الحرفية .

وعامل القرابة له دورا بارزا وأساسيا في توارث الحرفي، فالأب الحرفي تدفعه انتمائية وحبه للعمل إلى الحرص على تعليم ابنه آو احد اقربائه فنون الحرفة، ويقوم بتدريبه عمليا على تعلم الحرفة مع متابعة المستمرة لهذا الابن، حتى يكتسب المهارة اليدوية ويقف على كل أسرار الحرفة[1]، وقد يحدث في بعض الأحيان "أن يقوم الأب الحرفي بدفع مبلغ من المال مقابل تعليم ابنه فنون الحرفة لدى احد المعلمين الآخرين[2]، وهذا ما حدد في نظر أغلبية الحرفيين المستجوبين في ترسيخهم الثقافة العمل الممارس، الذي تلقوه عن طريق التوارث الذي يحفظ أسرار الفنون والحرف، في نظرهم ومن هذا المنطلق يتبين دور التنشئة الاجتماعية التي بمقتضاها يبني الفرد (الحرفي) هويته وشخصيته عبر تعلمه وتفاعله مع آسرته الحرفية، على حسب تعبير الحالة السابعة بقوله:" هي حرفة الجدود تعلمتها من بابا والوالد تعلمها من جدي ....." ، وكذلك الحالة التاسعة بقوله:"أنا تعلمتها من عمي وهي وراثية"، ومن خلال هذا يتضح أن نظام العمل الحرفي هو امتداد للنظام الأسري، فأبناء الحرفيين تربوا على هذا النظام، واكتسبوا الخصوصيات ومحددات الثقافية الحرفية منذ الصغر داخل البيئة الحرفية[3]، وفي مقابل هذا نجد التعلم عن طريق ورشات العمل هي الأخرى كان لها الدور الفعال في نشر ثقافة التعلم، وهذا من خلال التحاق أغلبية الحرفيين بورشات العمل لتلقي فنون التعلم وكل ما يتعلق بالحرفة، وهذا التنظيم يتألف من المعلم ومناوبه، فأما المعلم فهو صاحب رأس المال الملم بأسرار الحرفة، والذي جعله حذقة في الصناعة يباشر العمل اليدوي كي يكون قدوة لصناعته في حين يتمثل عمل المناوب في مساعدة معلمه في محلة، وفي كثير من الحالات يكون المناوب غلاما مبتدئا يتقدم إلى محل الصنعة ليتعلم ويتقن الصنعة[4] .

وهذا ما عبرت عنه الحالة الرابعة بقولها: "بديت مع خياطة ومن زمان نحب هاذا الميتي ...ودخلت تعلم وأنا صغيرة"، ومن دون أي شك كانت مهمته تعليم الحرف، من اختصاص أصحاب الورشات آو المعلمين الذين كانوا يعلمون على تكوين الحرفيين وتعليمهم آليات الصنعة، حيث يلتحق التلميذ

1- بواتاون ، يوسف ،خصوصيات التنظيم الحرفي التقليدي ، مقاربة سوسيو انثروبولوجية حرفة النحاس بمدينة فاس المغربية نموذجا ، مقال في مجلة إضافات ، العددان 26 -27 ربيع ،2014 ، ص 186 .

2- علام اعتماد ، محمد ، علم الاجتماع الصناعي ، ط2 ، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ، 2004 ، ص112.

3- بواتاون ، يوسف ، المرجع نفسه ، ص 186.

4- الطاهر، بوناني، الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط الزياني ، مجلة الناصرية العدد 4 ، جوان 2013 ، ص 201 .

المبتدئ عندما يقلبه المعلم بالورشة، ويبقى تحت التمرين مده معينة تمكنه من أجاد الحرفة وإتقانها وتحمل ميثاق التدريب، وخلال فترة التمرين كان التلميذ يتقاضى آجرا شهريا حسب درجة حدقة ومهارته إلى أن يبلغ الصانع الحادق فيشتغل بحرفته في ورشة جديدة آو بعمل أجيرا في ورشة معلمه[1]، وهذا ما صرحت به الحالة السادسة بقولها:"تعلمت هذه الحرفة عند خياطة، وعندما وليت تتقن الحرفة شويا بشويا فتحت روحي ،واستقلت عن الخياطة لي علمتني وقبلها خدمت عندها باجر شهري حتى لي حليت روحي" .

ومن المعروف أن طريقة التعلم كانت تتم عند الصانع التقليدي في مصنعة، والتي كان العمل جاريا بها منذ القدم في مختلف الصناعات لكن هذه الطريقة، لم تعد صالحة بمفردها في عصرنا الحالي بل وجب إدماج مرحلة التعلم عند الصانع في برنامج شمولي، يهدف إلى الرفع من مستوى التكوين وملائمة لمتطلبات سوق التشغيل، وعليه لابد من القيام بتنسيق محكم بين التربية والتكوين والتشغيل لتمهيد ملاءمة الجهود المبذولة في مجال التربية والتكوين، للحاجيات الاقتصادية والاجتماعية ومنه نجد مجال الصناعات التقليدية هو الأخر حذا حذوة لإدخال المجال في برامج التعليم لضمان الربط بين النظري والتطبيقي، وإعطاء الفرصة للحرفين لكسب المهارة اليدوية وإبراز مواهبهم الشيء الذي سيسهل توجيههم للتعلم المهني، لما يعلبه التكوين من حلقة مهمة تجمع الحرفي بالمستقبليه المهني وحرفته وهذا ما جاء بتصريح الحالة الثالثة عشر بقولها: "تعلمتها عن طريق التكوين المهني رغم إني بديت مع أمي قبل لأنها هي لأخرى في نفس المجال ".

أما بالنسبة للحالة الثاني عشر فقد كان التحاقها بالتكوين المهني، من اجل العناية بتكوينها والاطلاع على المستجدات التقنية في كل جزء من الحرفة وهذا على حسب تصريحها قائلة:"...زدت قريت في تكوين المهني عليها باش تزيد تتعلم الجديد والمستجد في الحرفة " .

وهذا ما عبر عنه الدكتور احمد صقر عاشور فيري أن التكوين يهدف إلى توفير فرص اكتساب الفرد خبرات تزيد من قدرته على أداء عمله، ونشاط التكوين بهذا المعنى ينبع من الحاجة إلى رفع مستوى الآباء من خلال تنمية قدرات الفرد ، وذلك بتوفير فرص تعلم الفرد للمهارات والمعلومات التي يتطلبها الأداء الفعال[2] .

1- العربي، لخضر، الحرف وتنظيماتها في مدينة تلمسان الزيانية ، مجلة الناصرية ، العدد جوان ،2013 ، ص ص 311 ، 312 .

2- احمد ، صقر عاشور، إدارة القوى العاملة ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2، 1979 ، ص 28.

ومن جهة أخرى يعمل التكوين على منح شهادات التخرج من المركز، والتي تساعد الحرفي على الحصول على بطاقة الحرفي والتي تمنح له فرصة المشاركة في المعارض أو المشاركة في الصفقات الإدارية وحتى الاستفادة من القروض الخاصة وهذا ما جاء على حساب تصريح الحالة الخامسة :" تعلمت هذه الحرفة في التكوين المهني....وبشهادة التكوين استطعت الحصول على بطاقة الحرفي " .

مميزات نوع النشاط الممارس بالورشة عند المبحوثين

جدول رقم (13) يبين خصوصيات النشاط الممارس بالورشة حسب وجهة نظر المبحوثين:

فئة الموضوع:خصوصيات نوع النشاط الممارس بالمؤسسة حسب المبحوثين			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة%
01	الاعتماد على مواد أولية بسيطة ولا يوجد فيه تعقيدات	02	%15.38
02	اعتزاز الحرفي بما ينتجه	03	%23.07
03	الإتقان والتنوع وعدم التكرار	06	%46.15
04	استخدام رموز تعكس ثقافة الورشة	02	%15.38
المجمـــــــوع		13	%100

التعليق:

يتبين من خلال الجدول رقم(13) أن الخصوصيات،التي أطفت على النشاط الممارس هي الإتقان والتنوع وعدم التكرار بنسبة قدرت بـ46.15% وتلتها بعد ذلك الوحدة (02) بنسبة قدرت 23.07% أما الوحدة (01) و(04) فكانتا متساويتين بنسبة قدرت بـ15.38%.

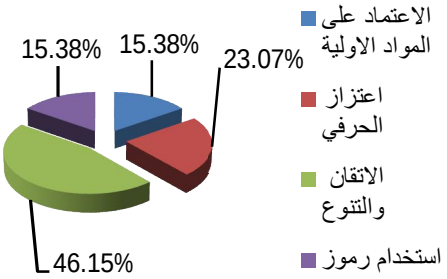

الشكل رقم(10) خصوصيات نوع النشاط الممارس بالمؤسسة حسب المبحوثين

التأويل الأنثروبولوجي:

من خلال ما سبق يتبين لنا أن نشاط الصناعات الحرفية بالمنطقة، تمتاز بإتقان إفراده للعمل وإخلاصهم في أدائه، والدين الحكيم حث المسلم على إتقان عمله والإخلاص فيه، بما يقوي البعد

الدني للعمل ويكسوه بصيغة القداسة، فالإتقان صفة وصف الله بها نفيه قال تعالى:" صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ "(النمل الآية 88)[1].

والإتقان في المفهوم الإسلامي ليس تصرفا سلوكيا محض، بل هو ظاهرة حضارية تقاس بها الأمم من حيث التطور والتقدم، فمذ وجد وجدت معه الحضارة ومتى غاب عدمت معه الحضارة .

وهذا ماعرفت به تلمسان منذ القدم على ذكر الدكتور بوعياد محمود في قوله:"وعرف صناع تلمسان بنشاطهم ومهاراتهم كما اشتهروا بإتقان منتوجاتهم.[2]

وبالإضافة إلى ميزة الإتقان نجد صفة الابتكار والتجديد، بحكم أن الحرف تعد من الموروث الذي يحمل فكر وثقافة المجتمع التلمساني، لهذا وجب الحفاظ عليه وتفهمه وصياغته برؤية فنية معاصرة وقد طرأ عليه عدة تطورات وتجديدات في الشكل والمضمون، و اكسبته الجانب التعبيري والجمالي برؤية فنية معاصرة استندت على التراث، سواء في الأداء أو الزخارف حتى لا تقف به عند حد التقليد والتكرار والنسخ، لتظيف إليه القالب الجديد والخروج من حدود الشكل المألوف، إلى التعبير والإبداع الحر المتفرد لتطوير الوحدات التراثية، إلى لوحات فنية تمتلك مقومات الإبداع والابتكار والعالمية ولاتنسلخ عن الواقع الاجتماعي والمحيط الثقافي والتراثي .

والقيمة الجمالية لا تقف عند حدود فاصل الفن التراثي الموروث، وإعادة صياغة بلغة تشكيلية معاصرة ولكن يضاف إليه المهارة في تبسيط الأشكال وتوظيف الرمز الشعبي لأكثر من معنى وفق لموقعه في سياق الموضوع ، وذلك عن وعي وإدراك للتراث الفني والإنساني ليجمع بين الأصالة والمعاصرة وبين التراث والحداثة ، وبين الواقع والخيال ويزود العين بالمتعة البصرية والعقل بالثقافة الفنية.[3]، وفي شق آخر نجد أن لهذه الحرف دور فعال في تعزيز ما ينتجه الحرفي، باعتبارها (الحرف) تساعده على تطوير شخصية وبلورة ذهنية، بحيث تكون منسجمة مع نمط الفكري والحضاري السائد وباعتبارها مجموعة من الخبرات التي ورثها الحرفيين أبا عن جد، والتي هي في الأصل مجموعة من التشكيلات المصنوعة من الخامات البينية، والمعالجة بطريقة يدوية تقليدية

1- بن يحي، أم كلثوم، نظرية العمل في الإسلام ودورها في تنمية المجتمع، مقال في مجلة الناصرية، العدد 4، جوان 2013 ، ص 42.

2- بوعياد ، محمود، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15م)، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982، ص 34.

3- الجبر ، سمر، النسيج، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1436 هـ، 2015، ص 16.

تعتمد على ثقافة شعبية محضى تحمل بين طياتها رموز هي رواسب الأزمات كانت، وتلك الرموز ماهي إلا دلالات لعلامات وتعبيرات عن معتقدات وممارسات لمجتمعات معينة، تختلف من المجتمع إلى آخر ولكل واحد منها تعبير عن طقوس معينة، لتصبح هذه الرموز دلالات مفتاحية تعبر عن وجدان داخلي لكل حرفي ولكل منطقة، وهذا ما يظهر تفسيرات في إختلاف طبوع الهندسة التشكيلية لبعض الحرف وتباعدها واختلافها من منطقة إلى أخرى، وهذا ما عبرت عنه الحالة السادسة بقولها:".....لأنها تكسب هويتنا الثقافية ولأنها تحمل رموز وأشكال خاصة بمنطقة تلمسان كي تشوفها تعرف بلي نتاع تلمسان".

أما الدكتور عبد القادر حليمي يعرف الصناعات التقليدية، على أنها تلك الصناعات المحلية الموروثة عن الأجداد التي تقام في الورش الصغيرة، وتعتمد في غالب الأحيان على القوة العضلية ولا تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة، ولا إلى شركات لتمويلها مثل صناعة الفخار و الزرابي والسجاد والحبال والحصر وبعض الأدوات المنزلية كالملاعق الخشبية، والقدور، وأدوات الزينة المحلية[1] وهذا يدل على اتصافها بالبساطة بإضافة إلى الخصائص أخرى.

العلاقة التي تربط بين الحرفيين وبين نوع النشاط الممارس

جدول رقم (14) يبين أهمية نوع النشاط الممارس في نظر الحرفيين:

فئة الموضوع: بين أهمية نوع النشاط الممارس عند الحرفيين			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة
01	جزء من الذات	10	%76.92
02	مشروع إستثماري	03	%23.07
المجموع		13	%100

التعليق:

يتبين من خلال الجدول رقم(14)، أغلبية الحرفيين يعتبرون هذه النشاطات الحرفية جزء من حياتهم الخاصة تعبر عن ذواتهم الفنية ، وهذا ما أكدته وحدة التحليل رقم (1) بنسبة قدرت بـ76.92%، مقابل هذا يوجد من ينظرون إليه كمشروع إستثماري وليس للمال وهو مامثلته الوحدة رقم (2) بنسبة

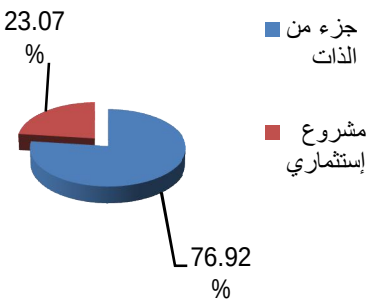

الشكل رقم (11) يبين أهمية نوع النشاط الممارس عند الحرفيين

1- حليمي ، عبد القادر، جغرافية الجزائر، مطبعة الإنشاء ، دمشق، ط

قدرت بـ23.07%.

التأويل الأنثروبولوجي:

لاحظنا من خلال ما سبق أن غالبية الحرفيين يعتبرون النشاط الحرفي الذي يمارسونه جزء لا يتجزء من شخصيتهم، وهذا ما عبر عنه إبراهيم الحيدري بقوله:"الفن خلق إبداع إنساني ومقدرة أزلية أصلية في الإنسان الذي يتميز عن غيره من الكائنات الحية الأخرى بمقدرة الوعي و إمتلاك اللغة وقابلية العمل "، و باعتبار الحرف فن فهي قادرة على تصوير عواطف الأفراد وميولهم ودوافعهم ورغباتهم لأنها تنفيس عن التوترات الداخلية للإنسان في بعض الحالات، هذا ما جاء في التحليل الوظيفي للحضارة عند مالينوفيسكس بقوله:" أن الفنون بصورة عامة ماهي إلا تعبير حضاري عن المشاكل النفسية التي يعاينها الأفراد والتي لا يجدون لها حلولا " [1].

وعلى هذا الأساس فالعمل الحرفي إضافة إلى كونه فضاء للإنتاج ، فهو أيضا فضاء للتعلم و الإبتكار لاكتساب الهوية وتحقيق الذات لإنتاج القيم والمعايير الحرفية، وهذا ما أكده أ.معمري في قوله:"فضاء لتلك العمليات الاجتماعية التي تساهم في بناء الهوية الاجتماعية للأفراد[2]، وعليه فإن المجال الحرفي ليس فقط ورشة للعمل والإنتاج، بل هو عبارة عن وسط يتم بداخله بناء التمثل حول الذات وحول الآخرين، فهو أن التعبير :" تنظيم إيديولوجي" لأنه عالم من الأفكار والمعتقدات والقيم والمعايير التي يتم التعبير عنها عن طريق الرموز والتي تحدد وتضبط سلوك الفرد أثناء العمل الحرفي .

طموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي

جدول رقم (15) يبين طموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي:

فئة الموضوع: طموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة%
01	فتح مناصب العمل	03	%12.50
02	محافظة على التراث من خلال المحافظة على المنتوج	07	%29.16

1- الحيدري ، إبراهيم ، المرجع سابق ، ص 143.

2- معمري ، لحبيب ، التعبير الاجتماعي ورهانات العولمة ، الرباط ، دار ما بعد الحداثة باسكون ، بول (1986) "الأساطير والمعتقدات بالمغرب "مجلة شبه المحكمة السنة 1 ، العدد 3 ، أكتوبر 2006 ، ص 197.

03	التعريف بالمنتوج وطنيا ودوليا	03	%12.50
04	الربح وزيادة أسواق عرض السلع	02	%8.33
05	تعليم الحرفة للحفاظ عليها من الاندثار وتوسيع المجال	09	%37.50
المجمـــــــــــــــوع		24	%100

التعليق على الجدول:

يتبين من خلال الجدول رقم(15)،أن غالبية الحرفيين يهدفون ويطمحون إلى توسيع مجال الحرف، عن طريق إنشاء مشاريع خاصة بالصناعات، وزيادة تعلم الحرف وهذا ما اكدته وحدة التحليل رقم(03) بنسبة 37.50% وهي التي تحتل المرتبة الأولى في مقابل نجد الوحدة (02) التي تهدف إلى المحافظة على التراث من خلال المحافظة على المنتوج تليها في المرتبة الثانية بنسبة قدرت بـ 29.16% أما كلا من الوحدتين (01 ، 03) التي جاءت من اجل فتح مناصب العمل والتعريف بالمنتوج وطنيا ودوليا بنسبة متساوية قدرت بـ 12.50% في المرتبة الثالثة أما الوحدة (04) التي عبرت عن الربح وزيادة توسيع الأسواق فقدرت بنسبة 8.33% في المرتبة الأخيرة.

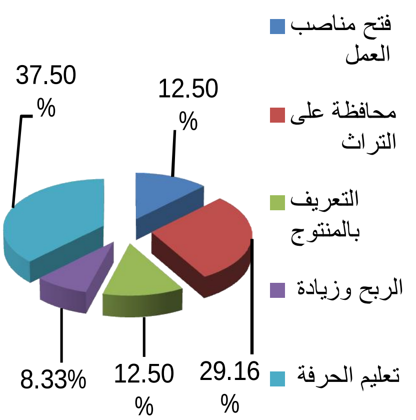

الشكل رقم (12) يبين طموحات المستقبلية اتجاه النشاط الحرفي

التأويل الانثروبولوجي:

نلاحظ من خلال ما سبق أن غالبية الحرفيين كان من وراء إنشائهم للورشات الحرفية، هو تعليم الحرفة للمحافظة عليها من الاندثار وتوسيع مجال الصناعات التقليدية، عن طريق المحافظة على أصالتها والتعاون بكافة السبل التي تضمن استمرارها، وقبل كل شيء فإن الاعتناء بتكوين وتدريب الحرفيين المهرة ووضع برامج متخصصة تجمع بين التعليم العام والتكوين المهني هي من بين أكثر وسائل للحفاظ على هذه الحرف .

ويضاف إلى ذلك ضرورة توجيه العناية إلى تربية الأجيال، بلفت اهتمامهم نحو القيمة الجمالية للمصنوعات اليدوية التقليدية، وهذا على حسب ما جاء في تصريح الحالة التاسعة بقوله:"تتمنى تخصوا مراكز وأماكن لتعليم حرفة....." .

بالإضافة إلى ما تقدم، يجب التأكيد على أهمية عنصر التعليم، في ميدان الفنون والحرف البدوية في الإسلام، كما يمكن القول أيضا بأن الحرفيين يعتبرون مؤهلين لشغل وظائف رئيسية في مراكز التدريب في المؤسسات الرسمية والخاصة،التي تساعد من خلال مؤهلاتهم التخصصية هذه في عملية تنمية وتطوير دراسات الحرف البدوية، وهناك أيضا حاجة ماسة لإعداد مواد تعليمية مثل كتب المساعدة لتعليم فن بصفة عامة، ومن معروف أن طريقة التعليم كانت تتم عند الصانع التقليدي في مصنعة وهذه الطريقة لم تعد صالحة بمفردها لعصرنا، بل وجب إدماج مرحلة التعليم عند الصانع في برنامج شمولي، يهدف إلى الدفع من مستوى التكوين و ملائمته لمتطلبات سوق التشغيل وخصوصا للتوعية بمزايا الإنتاج الرفيع والجيد والذي لا يعرف مشاكل عند التسويق[1] .

هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد تركيز الحرفيين، على المحافظة على الحرف من خلال المحافظة على التراث ولن يتسنى هذا إلى بالحفاظ على المنتوج التقليدي، والعناية بالتراث الشعبي كما يقول الدكتور محمد غيلان في دراسات وبحوث ميدانية حول التراث الشعبي الجزائري:"أن العناية بالتراث الشعبي لا يأتي فقط من جمعه والحفاظ، عليه بل بنقله وعرضه وتوفير مجالات اللقاء والتواصل والتلاحم بين عناصر التراث وبين حملته "، وهذا إن دل إنما يدل على انه وجب علينا الاعتناء بتراثنا المادي، من خلال دعمه وتعريف به في كل المحافل الوطنية والدولية وهذا تبين إلا بتشجيع ودعم للمجال في كل الاتجاهات وبناءا على هذا فان الاعتزاز بالتراث باعتباره عنوان الهوية كما جاء على لسان دكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري في كتابه التراث والهوية ويؤكد هو الأخر على المحافظة عليه وتعهد بالعناية والرعاية مسؤولية ورسالة وواجب، فإذا أنهدم الماضي وانهار فان عودته ضرب من المحال، وان أعظم الجرائم قسوة أن يهدم الناس ما ورثون عن أسلافهم من تراث، وهذه ليست نزعة عاطفية معناها الرجعية والجهود، و إنما هي فطرة أصلية تكمن في نفوسنا جميعا، كما أننا نجد أن المستشرف الفرنسي الشهير جاك بيرك:"أن مستقبل العرب يتمثل في إحياء الماضي لان المستقبل في كثر من الحالات هو الماضي، أو الحاضر الذي وقع إحياؤه وعيشته من جديد "، وعليه يبقى مستقبل الحرف بإحياء تراثنا والمحافظة عليه من خلال التعريف بالمنتوج محليا ودوليا على حسب ما جاء في تصريح الحالة الحادي عشر بقوله:"نتمنى

1- سعد الله، عمر أمين ، الإنتاج الجيد للصناعات التقليدية المشاكل والأفاق ، مقال في أعمال الندوة المنعقد في الرباط المغرب ، آفاق تنمية الصناعات التقليدية في الدول الإسلامية ، أكتوبر 1991، ص 49.

تكون هناك توسعات لزيادة فرص العمل وتعريف بالمنتوج حتى في المجال الدولي " ، وهذا التوسع يزيد من فتح مناصب العمل في هذا المجال الذي يدفع إلى زيادة الربح من جانب المادي .

أشكال التماهي والمحافظة على الحرفة:

جدول رقم (16) يبين أشكال التماهي والمحافظة على الحرفة:

فئة الموضوع: أشكال الثماهي والمحافظة على الحرفة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة%
01	الحفاظ على الحرف التقليدية	08	%61.53
02	تطوير مجال الحرف التقليدية	05	%38.46
المجموع		13	%100

التعليق على الجدول:

تبين من خلال الجدول رقم(16)، أن غالبية الحرفين يسعون إلى الحفاظ على صناعاتهم و منتوجاتهم التقليدية كما هي وهذا ما أكدته وحدة التحليل رقم واحد بنسبة 53.84% وهي التي تحتل المرتبة الأولى، مقابل ما عبرت عنه وحدة تطوير المجال الحرفي بنسبة قدرت بـ:38.46% وهذا ما مثلته الوحدة رقم (02) .

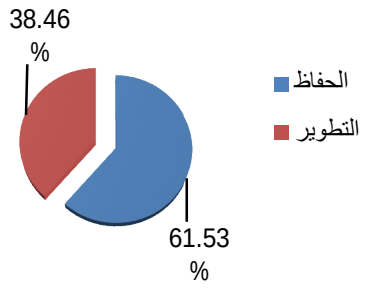

الشكل رقم (13) اشكال التماهي والمحافظة على الحرفة

التأويل الانثروبولوجي:

تظهر الإبعاد المستقبلية للحرفة، وهذا من خلال إصرار غالبية الحرفين الممارسين للنشاط بالمحافظة على التقليد التراثي القديم، وعدم إدخال عليه إضافات أو لمسات عصرية رغم التطور الذي عرفه المجال، إلا أن هذه الفئة من الحرفيين بقوا محافظين على الإنتاج بطرق التقليدية الأصلية لان الفنون التقليدية التلمسانية بما تمتاز به من أصالة تاريخية وحضارية استطاعت في الماضي أن تستوعب مميزات الحضارات الغابرة والمحافظة عليها، كما استطاعت في الحاضر أن تستوعب مميزات فنون الحضارة المعاصرة، دون أن تفقد ذاتيتها الوطنية والحضارية، وتلك هي ميزتها الأصلية[1] وهذا ما عبر عنه الحرفين بتمسكهم بأصالة الحرف والمحافظة على تراثهم التقليدي.

[1]- السلاوي ، محمد أديب ، الفنون والحرف التقليدية المغربية ، مطابع الرباط 2014 ، ص 19.

محتوى تحليل نشاط الصناعة التقليدية الحرفية ودوره في تعزيز المضامين الثقافية المشتركة في الورشة الحرفية :

جدول رقم(17) يبين إمكانية فتح أو الانضمام إلى جمعيات ثقافية أو حرفية للتعريف والترويج بالنشاط:

فئة الموضوع:إمكانية فتح أو الانضمام إلى جمعيات ثقافية أو حرفية للتعريف والترويج بالنشاط			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة
01	نعم أنتمي	10	%76.92
02	لا أنتمي	03	%23.07
المجموع		13	%100

التعليق على الجدول:

يتبين من خلال الجدول ررقم(17)، أن غالبية الحرفيين ينتمون إلى جمعيات ثقافية وهذا ما أكدته الوحدة رقم (01) بنسبة قدرت بـ76.92% وتليها الوحدة رقم (02) التي تعبر عن عدم الانضمام إلى الجمعيات وقدرت بنسبة 23.07% .

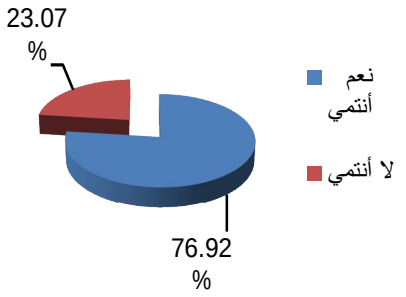

الشكل رقم (14) إمكانية فتح أو الإنضمام إلى جمعيات ثقافية أو حرفية للتعريف والترويج بالنشاط

التأويل الأنثروبولوجي:

من خلال ما سبق لنا أن غالبية الحرفيين، ينتمون إلى جمعيات وهذا راجع إلى تشبعهم بثقافة العمل الجمعوي ودوره في المجال الحرفي، وهذا ما تحدث عنه الدكتور ماهر أبو المعاطي في تعريفيه الجمعية غلى القول: أنها تنظيم اجتماعي يتكون من عدد من الأفراد، يهدف غلى تحقيق أهداف لا تتعارض مع قوانين وتقاليد المجتمع بغرض المساهمة في مواجهة احتجاجات ومشكلات المجتمع[1] ، كما أن العمل الجمعوي يسعى إلى تحقيق أهداف اجتماعية بدون الحصول على ربح مادي . كما أنه لها وظائف متنوعة وقد تكون قومية أو محلية وتساهم بشكل متميز في مجال الخدمات الاجتماعية، وهذا ما صرحت به الحالة الثالثة عشر بقولها:" أنتمي إلى جمعية عضوه

1- أبو المعاطي ، ماهر ، إدارة المؤسسات الإجتماعية ، دار تكنوماشين للطباعة، القاهرة 1988 ، ص17.

معا هم والحمد لله الجمعية مساعدتي في كثير من الأمور فيما يخص المعارض، الجانب الإداري توضيح الأمور القانونية التي تخص المجال ولي كثير من الحرفيين يجهلونه".

وهذا ما يدل على الدور الإيجابي الذي تقدمه الجمعيات في المجال، من خدمات اجتماعية تسعى إلى تنظيم المجال الحرفي وهذا ما يعطي لها مفهوما وبعدا احترافيا (مهنيا) وعلميا، وقد ذكر هذا المفكر " مادلين غرافيتز " عندما قدم تعريفا ليخدمه الاجتماعية باعتبارها: كل ما يقوم به الفرد لفائدة الآخر " [1] ، وهذه المجهودات مهما كان مصدرها سواء كانت من أفراد مستقلين أو من هيئات رسمية أو جمعيات بمختلف نشاطها هي أعمال استثمارية، تستهدف الفرد والجماعات وبالتالي تنمية المجتمع وذلك لما تلعبه من دور في الأداء الوظيفي، للنظم الاجتماعية والتي تجلب نوعا من الراحة الثانية المبنية على الموضوع والثقة .

المحور العمل الجماعي ودوره في تعزيز الهوية الحرفية.

1- عرض نتائج الجانب الإجتماعي الخاص بالفرضية الثالثة:

- الحالة الأولى:

صرحت الحالة الأولى فيما يخص سؤالنا عن طبيعة العلاقة، التي تجمعها مع الحرفيين في مجال العمل قائلة: في الحقيقة نتاعاونوا فيما بينتتنا ومحترمين بعضنا البعض، ماعنديش قاع مشاكل معاهم الحمد الله .

- أما فيما يخص عن الشعور بالاستقرار في العمل والرضا المعني قالت: الحمد الله مرتاحة في خدمة نتاعي وهو جزء مني وهو يمثلني شخصيا .

- وأجابت قائلة عن نوع الرابط الذي يجمعنا مع العمال والحرفيين:

والله صراحة هما مش من العايلة بصح من منطقتي تنموا إلى مكان واحد .

- وسألناها عن النظرة إلى العمل الحرفي ، قالت كل واحد وكيفاش ينظر ليها كانت لي ينظروا ليها خدما مليحا وتعبر على تراث وكانت لي يحتقروها بصح أنا بالنسبة لي خدما شريفا وتعرف الراس وعيطيتني قيما والحمد لله .

الحالة الثانية:

1- رزواطي ، رشيد، مدخل للخدمة الاجتماعية ، دار هومة ، الجزائر 2000 ، ص 11 .

صرحت الحالة الثانية فيما يخص سؤال الخاص، عن طبيعة العلاقة التي تجمعهما مع الحرفيين الآخرين قالت: الحمد لله متساويين لخطرش الخدما تطلب التعاون وتنابدلوا رأي واحده توري أختها.

- أما فيما يخص عن الشعور بالاستقرار في العمل والرضا المهني قالت:

هي الخدما نتاع جدادنا وهي خبرة نتاعنا لي نعولوا عليها ومريحين فيها والحمد الله.

- أما عن نوع الرابط الذي يجمعهن قالت:

والله حنا قاع من منطقة واحدا وعرش واحد وكاين لي من فاميليا وحدا، و كاين لي بعاد بصح رانا كي خواتات .

- وسألناها عن النظرة إلى العمل الحرفي :

هو صراحة مبقاش ينظروله كي زمان مولاش يهتموا به بزاف غير فئة قليلة .

الحالة الثالثة:

- صرحت الحالة الثالثة فيما يخص سؤال الخاص، بطبيعة العلاقة التي تجمعها مع الحرفيين الآخرين قالت: الحمد الله متفاهمين فيما بينتنا، وعندنا ثقة في بعضيتنا و دايما متعاونين لان العمل يطلب ذلك .

- أما فيما يخص عن الشعور بالاستقرار في العمل والرضا المهني قالت:

والله عادي العمل جيد مرتاحين فيه وهذا ما كان.

- أما عن نوع الرابط الذي يجمعهم مع بعضهم قالت: أنا نعرفهم من زمان، و كاين لي جاو عندي يطلبوا خدما يعني أصدقاء منين لا فامي والحمد الله متفاهمين .

- وسألناها عن النظرة إلى العمل الحرفي: الحمد الله المنسوج من زمان عندوا قيمتوا ولي يخدمو فيه محترمين ومحبوبين وعندهم مكانة في المجتمع والحمد الله .

الحالة الرابعة:

صرحت الحالة الرابعة حول السؤال الخاص عن طبيعة العلاقة التي تجمعهم مع الحرفيين قالت: عادي علاقة مبنية على الاحترام والثقة وطبعا التعاون .

- أما فيما يخص عن الشعور بالاستقرار في العمل والرضا المهني قالت:

والله صراحة مرتاحين في العمل وإن شاء الله نواصلو فيه حتى لآخر.

- أما عن نوع الرباط الذي يجمعهم مع بعضهم قالت: والله تجمعنا صداقة، صديقاتي ويعجبهم العمل والتحقوا لكي يتعلموا المهنة .

- وسألناها عن النظرة إلى العمل الحرفي: الحمد الله محترمينا ومحترمين العمل الخاص بنا .

الحالة الخامسة:

- صرحت الحالة الخامسة حول السؤال الخاص بطبيعة العلاقة التي تجمعهم مع الحرفيين قالت:

حنا كي خواتات ممتعاونين ومتفاهمين، و نتبادلوا الآراء فيما بينا .

- أما فيما يخص عن الشعور بالاستقرار في العمل والرضا المهني قالت:

الحمد الله مرتاحين في العمل وهو جزء منا .

- أما عن نوع الرباط الذي يجمعهم مع بعضهم قالت: والله هما من منطقتي بنات بلادي ويخدموا معيا ومتعاونين .

- وسألناها عن النظرة إلى العمل الحرفي : عادي كل واحد واش يشوفها والحمد الله خدما شريفا وعندها قيمتها عند لي يعرف قيمة التراث ويقدروه.

الحالة السادسة:

- صرحت الحالة السادسة عن السؤال الخاص بطبيعة العلاقة التي تجمعهم مع الحرفيين قال:

الحمد الله عندنا ثقة وتعاون فيما بينتنا ومحترمين أراء بعضنا البعض.

- أما فيما يخص الشعور بالإستقرار في العمل والرضا المهني قال:

والله مرتاحين وحامدين الله وهو جزء منا منقدروش نستغنوا عليه ونتمنوا نكملوا فيه بكل أمانة وصدق.

- أما عن نوع الرباط الذي يجمعهم مع بعضهم البعض قال:

حنا يد وحدا وأصلا هذا العمل نتاع جدادنا صنعة أجدادنا .

- وسألناه عن النظرة إلى العمل الحرفي قال: المنسوج التقليدي من زمان عندوه قيمته لان أصالة بلادنا وتمثل تراثنا .

الحالة السابعة:

- صرحت الحالة السابعة عن السؤال الخاص بطبيعة العلاقة التي تجمعهم مع الحرفيين قال:

الحمد الله حنا كي لخوت ولي يعرف حاجة يوريها لخوه، ومتعاونين وعندنا ثقة فيما بينتنا.

- أما فيما يخص الشعور بالاستقرار في العمل والرضا المهني قال:

مرتاحين و نبقاو متواصلين فيه حتى أي يقبل عليا الله لأنه هو جزء من حياتنا .

- أما عن نوع الرباط الذي يجمعهم مع بعضهم البعض قال:

حنا من منطقة وحدا تقدر تقول عايلة وحدا .

- وسألناه عن النظرة إلى العمل الحرفي قال: الحمد الله عندنا ناس لي تحترمنا وتقدرنا وتقدر العمل نتاعنا، والعمل عبادة ورزق لي نقدر نسيرو به حياتنا .

الحالة الثامنة:

- صرحت الحالة الثامنة عن السؤال الخاص بطبيعة العلاقة التي تجمعهم مع الحرفيين قال:الخدما نتاعنا فيها تعاون وثقة قبل كل شيء، وبطبيعة الحال الاحترام لأنه أساس نجاح العمل.

- أما فيما يخص الشعور بالاستقرار في العمل والرضا المهني قال:

والله العمل نتاعنا فيه الارتياح لبعضنا البعض، وهذا راجع لأننا عايلة وحدا ورانا نحاولوا نحافظوا عليه باش يستمر .

- أما عن نوع الرباط الذي يجمعهم مع بعضهم البعض قال:

حنا من منطقة واحدة وعرش واحد ، قبلة تقدر تقول عايلة وحدا .

- وسألناه عن النظرة إلى العمل الحرفي قال: الحمد لله عندنا ناس يقدرونا ويقدروا الخدما نتاعنا وسمعتنا مليحا والحمد لله .

الحالة التاسعة:

- صرحت الحالة التاسعة عن السؤال الخاص بطبيعة العلاقة التي تجمعهم مع الحرفيين قال:

الخدما نتاع السروج لازم يكون فيها مساعدة، لأني تمد لمساعدين نتاوعي يديروا رشمة وهذا بالمنسوج ويطلب تعاون والحمد الله عندنا ثقة فيما بينتنا .

- أما فيما يخص الشعور بالاستقرار في العمل والرضا المهني قال:

الحمد لله هاني في خدمتي و نبغيها من صغري، وتكمل فيها إلى آخر نهار في عمري إنشاء الله.

- أما عن نوع الرباط الذي يجمعهم مع بعضهم البعض قال:

حنا من منطقة واحدة و نعرفوا بعضنا يعني تقدر تقول عايلة واحدا .

- وسألناه عن النظرة إلى العمل الحرفي قال: الحمد الله الخدما نتاعنا الناس تحبها وخاصة خيالة وعندها سمعة حتى خارج الولاية، ويجيو عندنا وتعجبهم خدمتنا و مقادرينا و محتارمينا والحمد الله.

الحالة العاشرة:

- صرحت الحالة العاشرة عن السؤال الخاص بطبيعة العلاقة التي تجمعهم مع الحرفيين قال: واه نتاعاونوا فيما بينتنا لأنه أصلا حرفة الفخار، تتطلب المساعدة و نمدوا الآراء لبعضنا البعض و دايما نخدموا في محل ثقة فيما بينتنا .

- أما فيما يخص الشعور بالاستقرار في العمل والرضا المهني قال:

الهنا يغلب الغنا، أنا نحب خدمتي والمهم عندي نكون هاني ومرتاح والحمد الله، متفاهمين و رانا حابين نزيدوا مبدو فيها أكثر وأكثر.

- أما عن نوع الرباط الذي يجمعهم مع بعضهم البعض قال:

العلاقة لي تجمعنا حنا من منطقة واحدة ننتموا إلى نفس القبيلة و نقدروا تقول عايلة وحدا .

- وسألناه عن النظرة إلى العمل الحرفي قال:

الحمد الله حرفتنا متقونة والناس تحبها وتقدر العمل نتاعنا وعندنا زبائن يجو من بعيد، ويدو غير منتجاتنا ويفضلوها .

الحالة الحادي عشر:

- صرحت الحالة الحادي عشر عن السؤال الخاص بطبيعة العلاقة إلي تجمعهم مع الحرفيين قال: الحمد الله يوجد تعاون فيما بينتنا، والعمل ينشأ على الثقة المتبادلة مع بعضنا البعض وهذا ما يدفع إلى الاحترام العمل الجماعي الذي يجمعنا .

- أما فيما يخص الشعور بالاستقرار في العمل والرضا المهني قال:

الحمد الله مرتاحيين في العمل نتاعنا و نتمنوا نكملوا فيه .

- أما عن نوع الرباط الذي يجمعهم مع بعضهم البعض قال:

العلاقة لي تجمعنا هي حنا من منطقة واحدة .

- وسألناه عن النظرة إلى العمل الحرفي قال:

الحمد الله عندنا قيمة عند المستهلكين الزبائن نتاوعنا ويقدروا العمل .

الحالة الثاني عشر:

- صرحت الحالة الثاني عشر عن السؤال الخاص بطبيعة العلاقة التي تجمعهم قالت:

متعاونين ومتفاهمين في كل شيء.

- أما فيما يخص الشعور بالإستقرار في العمل والرضا المهني قالت:

الحمد الله معنديش مشكل ومرتاحة في العمل نتاعي، ونتمنى نكمل فيه إلى آخر قطرة من حياتي.

- أما عن نوع الرباط الذي يجمعهم مع بعضهم البعض قالت:

عاملات هي حنا من منطقة واحدة .

- وسألناه عن النظرة إلى العمل الحرفي قالت:

الحمد الله عندنا قيمته عند لي يشرو علينا، ويخيطو عندنا ومقدرينا ومقدرين خدمتنا .

الحالة الثالث عشر :

- صرحت الحالة الثالث عشر عن السؤال الخاص بطبيعة العلاقة التي تجمعهم قالت:

الحمد لله نخدموا في مكان واحد متعاونين ومتفاهمين وعندنا ثقة بالخدمت بعضنا البعض ومحترمين علاقتنا فيما بينتنا .

- أما فيما يخص الشعور بالإستقرار في العمل والرضا المهني قالت:

والله مرتاحين في العمل نتاعنا وقانعين بيه وان شاء الله نكملوا فيه هكذا .

- أما عن نوع الرباط الذي يجمعهم مع بعضهم البعض قالت:

تجمعنا الصداقة لأننا صديقات من مدة قديمة .

- وأما عن النظرة إلى العمل الحرفي قالت:

الحمد لله عندنا قيمته وسمعا مليحا عند كل المشتريا ويحبونا ويقدرونا وبعضهم الخدما نتاعنا.

محتوى تحليل نشاط الصناعات التقليدية الحرفية ودورها في تنظيم وبناء الروابط الاجتماعية بين الحرفين:

1- جدول رقم(18) يبين طبيعة العلاقة التي تجمع الحرفيين فيما بينهم اثناء ممارسة العمل الحرفي:

فئة الموضوع: بين طبيعة العلاقة بين الحرفيين اثناء ممارسة العمل الحرفي

رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة%
01	وجود تعاون وتآزر	13	%43.33
02	وجود ثقة فيما بينهم	07	%23.33
03	احترام وتبادل الآراء ووجهات النظر المختلفة	10	%33.33
المجمـــــــــــوع		30	%100

التعليق على الجدول:

يتبين من خلال الجدول رقم(18)، أن غالبية الحرفيين يجمعهم العمل التعاوني والتضامني فيما بينهم، وهذا ما مثلته الوحدة رقم (01) بنسبة قدرت بـ43.33% وتلتها ميزت الاحترام وتبادل الآراء فيما بينهم بنسبة قدرت بـ33.33% وهذا ما مثلته الوحدة رقم (03) لتحتل صفة الثقة المرتبة الأخيرة بنسبة قدرت بـ23.33% وهذا ما مثلته الوحدة رقم (02) .

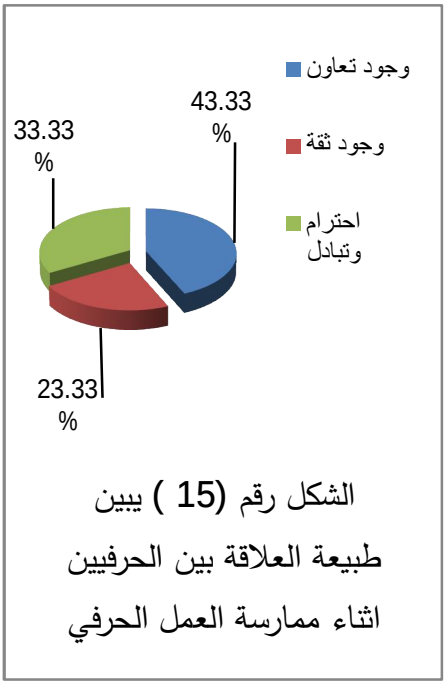

الشكل رقم (15) يبين طبيعة العلاقة بين الحرفيين اثناء ممارسة العمل الحرفي

التأويل الانثروبولوجي:

من خلال ما سبق يبين لنا أن طبيعة العلاقة التي تجمع الحرفيين فيما بينهم، هي طبيعة تعاون وتآزر باعتبار التعاون الوظيفي آلية تنسيق تجمع بين جملة من الخدمات والوظائف، تدمج في شكل واحد يسمى بالتآزر الوظيفي وهذا ما عرف عن مدينة تلمسان، منذ القديم حيث شهدت نوعا من التضامن والتعاون من أصحاب كل الحرف كغيرها من المدن الإسلامية، في العصر الوسيط وهو ما اصطلح عليه بنظام النقابات[1]، وهي تعابير توحي في مجملها بطبيعة الولاء الذي كان يكنه الحرفي أو الصانع وحتى المتعلم إلى أهل حرفته، حيث يتجمع عدد كثير من الصناع أو العمال من مختلف الأجناس، يتقاسمون المجال أو متجاورين في المكان الواحد، متصلين بعضهم

1- بوروبية، رشيد، وآخرون ، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 1984 ، ص 490.

ببعض يوميا في نطاق السوق التي يشغلونها، تجمعهم روابط مختلفة اجتماعية اقتصادية وفكرية يؤطرها ويؤسسها الدين، وهذه الآلية أكد عليها (دكتور موسى رحماني وبوزاهر نسيرين) من خلال دراسة في ملتقى دولي في 18/17 ابريل 2006، بتأكدهما على أن هذه الإلية ظهرت عند محاولة مجموعة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في أوربا، تشكيل تجمعات صناعية من اجل الاستفادة من التعاون في عدد معين من الوظائف، كما حدث في مجال صناعة النسيج و الأثاث في أجزاء من ايطاليا(وجود قرى متخصصة في صناعة مصغرة معينة)، وفي جنوب ألمانيا وقد استطاعت هذه التجمعات أن تشكل قوة ضغط تنافسية، تحكمها في التقنية والتكلفة واختراقها للأسواق الدولية وفي هذا المنحى أعطى " ابن خلدون" المقولة العمل أهمية خاصة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، بحيث أكد في مقدمته على ضرورة العمل باعتباره ظاهرة اجتماعية لازمة للعمران البشري، واستثناء إلى أن "الإنسان لابد له من القوي الذي لا يحصل إلا بالتعاون الجمعي"[1] .

كما اعتبر "هيغل" أن أهمية العمل تأتي من خاصية الجمعية، فالفرد لا يعمل وحده بل هو في علاقة دائمة مع الآخرين، وهذا ما يؤكد فكرة "علاقة الكل بأجزائه" التي تبرزت في فلسفة "هيغل" فأي جزء من الكل(حسب هيغل) "هو على ما هو عليه بفضل علاقته بالتنسيق ككل و بالأجزاء الأخرى " ، وهذا ما تطرحه طبيعة العمل على حسب تفكير "ماركس"بان العمل يبدع نظاما من التضامن ويتخذ شكلا من أشكال التعاون تتحقق به ماهية الإنسان"[2] .

وهذا ما يؤكد أن الحرفي لا يحقق مهمته على نحو أفضل، إلا في حياة جمعية يسودها التضامن والتعاون والامتثال للقيم والمعايير الحرفية، وهذا ما ينشا جو الاحترام و الاراء ووجهات النظر الوحدة الثانية التي جاءت على حسب تصريحات المبحوثين وهذا البعد الاجتماعي الذي يقوم أساس على التعاون وتآزر واحترام وتبادل والانسجام بين الحرفيين، باعتباره مظهر إنساني مرتبط بسلوك الفرد المنخرط في العملية التنظيمية(العمل الحرفي).

1- يوسف، بوتاون ، خصوصيات التنظيم الحرفي التقليدي مقاربة سوسيو انثروبولوجية ، مجلة إضافات ، عددان 26 – 27 ، 2014 ، ص 175.

2- ماركس ، كارل، رأس المال ، ترجمة راشد البراوي ، دار النشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1947 ، ص 286 .

وبناء على ما سبق يبقى العمل الحرفي ذلك الوسط الاجتماعي، الذي يكتسب فيه الحرفي الثقة من خلال جو التعاون والالتحام ،وعن طريق الامتثال لمعايير وقواعد و اعراف الحرف والتضامن بين الحرفيين والخضوع لسلطة "المعلم" .

محتوى تحليل نشاط الصناعات التقليدية الحرفية ودورها في تنظيم وبناء الروابط الاجتماعية بين الحرفين.

- جدول رقم (19) يبين مدى شعور المبحوثين بالاستقرار في العمل والرضا المهني:

فئة الموضوع: يبين مدى شعور المبحوثين بالاستقرار في العمل والرضا المهني			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة%
01	الشعور بالراحة	12	%46.15
02	الشعور بالانتماء	06	%23.07
03	الرغبة في الاستمرار	08	%30.76
المجموع		26	%100

التعليق على الجدول:

يتبين من خلال الجدول رقم(19)، أن غالبية الحرفيين يشعرون بارتياح اتجاه عملهم، وهذا ما جاء على حسب الوحدة رقم (01) بنسبة قدرت بـ46.15% ، وجاءت بعدها رغبة الاستمرار في العمل بنسبة قدرت بـ30.76% مثلما الوحدة رقم (3) واحتلت الوحدة رقم(2) المرتبة الأخيرة التي عبرت عن الشعور بالانتماء بنسبة قدرت بـ23.07% .

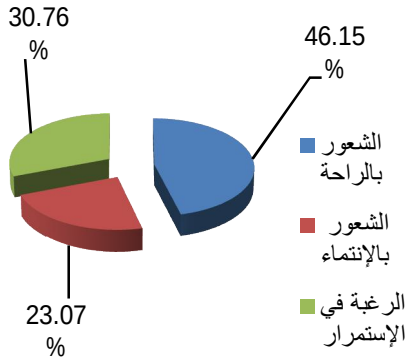

الشكل رقم (16) يمثل مدى شعور المبحوثين بالإستقرار في العمل والرضا المهني

التأويل الأنثروبولوجي:

من خلال ما سبق يتضح لنا أن غالبية المبحوثين يشعرون بالراحة في عملهم، وهذا يتوقف على مدى استمرار يتهم وقدرتهم في المحافظة على المجال الحرفي، رغم كل الصعوبات والعراقيل التي تواجههم ومنه بالمحافظة على البني التحتية للحرف من خلال الانتماء المرتبط بالتوجيهات ألهوياتي، هذا التوجه الذي يدفع بالحرفي بالالتزام بمعايير تربطه بالجماعة الحرفية، ومما يكشف عن الطابع ألهوياتي والبنيوي للمجتمع الحرفي في نفس الوقت.

وقد فسر مجال الانتماء الدكتور فيلالي عبد العزيز، حيث تحدث عن أرباب الصناع في تسهيل حركة النشاط الاقتصادي والإشراف عليه في تلمسان منذ عهود سابقة فقال:" فقد شملت أسواق تلمسان عدة طوائف مثل: العشابين، العطارين و الحرازين، والخياطين والنساجين، و الحاكة والفنانين و الاسكافين والحدادين و الصارين والخراطين و الفخارين "، وهذا ما يدل على تعدد المجالات في جانب الحرف والصانع في تلمسان، وعلى مدى الاهتمام بالحرف التقليدية والحفاظ عليها من الاندثار، من خلال مزاولتها وثوارثها وهذا راجع للميول الشخصي، الذي يعبر عن حب المجال والعمل فيه مما يدفع الاستمرار في العطاء فيه .

محتوى تحليل نشاط الصناعات التقليدية الحرفية ودورها في تنظيم وبناء الروابط الاجتماعية بين الحرفيين

جدول رقم (20) بين نوع الروابط الاجتماعية التي تجمعهم .

فئة الموضوع: يبين نوع الروابط الاجتماعية التي تجمع الحرفيين			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة%
01	رابط أثني (عرقي)	08	%47.05
02	رابط عائلي (قرابي)	05	%29.41
03	رابط صداقة	04	%23.52
المجموع		17	%100

التعليق على الجدول:

يتبين من خلال الجدول رقم(20)، أن غالبية الحرفيين يجمعهم رابط أثني وهذا ما عبرت عنه الوحدة رقم (1) بنسبة قدرت بـ47.05%، أما الرابط العائلي فاحتلت المرتبة الثانية بنسبة قدرت بـ29.41% وهذا ما عبرت عنه الوحدة رقم (2) الثاني في المرتبة الأخيرة رابط الصداقة بنسبة قدرت بـ23.52% ومثلته الوحدة رقم (3)

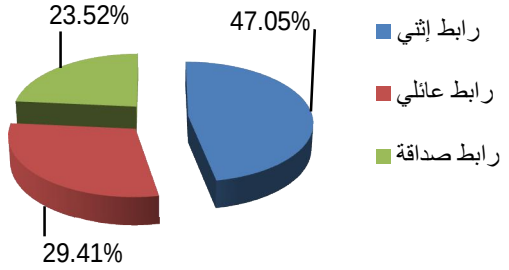

الشكل رقم (17) يمثل نوع الروابط الإجتماعية التي تجمع الحرفين

التأويل الأنثروبولوجي:

من خلال ما سبق تبين أن غالبية المقاولين، يربط فيما بينهم رابط اجتماعي الذي اي انهم ينحدرون من نفس المنطقة ويحملون ثقافة حرفية مشتركة، وهذا ما يعني اكتسابهم لثقافة جهوية خاصة تحمل في طياتها خصوصيات الموروث الثقافي الخاص بالمنطقة، كما أن هذه الجماعة الحرفية تجمع بينهم روابط عديدة ومتنوعة ويشتركون في قدر من المصالح والاهتمامات، ويجتمعون في الحيز المكاني الذي يجمعهم، (أي العيش معا والسعي نحو تحقيق استمرار الحياة والشعور

بالانتماء)، والانتماء كما عرفه الدكتور عبد الحميد راتب بأنه النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكري، بما يقتضيه هذا من التزام معايير وقواعد هذا الإطار وبنصرته والدفاع عنه في مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى[1] .

ومن هنا وجدنا أن آليات تشكل ثقافة الحرفية عند المبحوثين التي تحمل ديناميكية العمل الجماعي والفعل التواصلي بالمنطقة، الذي يفترض أنه يحمل مجموعة من القيم والرموز المتوارثة من جيل إلى آخر (الفعل التواصلي) عند (Habermas)، وبالتالي جملة من الثقافات المشتركة فيما بينهم الموروثة أو المكتسبة أو كما سماها (Bourdieu) بالـHabitus، وعليه نجد أن الرابط الأثيني مثلته القاعدة الأرضية التي يمثلها المكان، وهذا فيه دلاله على وجود اعتبارات جغرافية تتحكم في الإنتاج الحرفي الذي يقترن بالقطاع الفلاحي والتجاري، كل ذلك في إطار الاندماج التكاملي في بناء اقتصادي اجتماعي، إذ تتميز الحرفة بانتشارها في المكان الجغرافي، ويحدث ذلك بتأثير من البيئة الطبيعية من خلال وجود مواد أولية من نبات أو حيوان، وهذا الاقتران يسمح بتحديد أصالة الموقع الجغرافي المرتبط بظاهرة التخصص الحرفي، وهنا نظهر مدى ارتباط المكان بالحرفة ومدى ارتباط الحرفي بالجماعة الحرفية الأثينية، وهذا على حسب تصريح الحالة الحادي عشر بقولها:" حنا من منطقة واحدة "، هنا يتمظهر الانتماء العرفي من جهة، كما نجد الانتماء العائلي هو الأخر له تأثير في المجال الحرفي، حيث كانت الحرف تقليدا راسخا لدى العديد من العائلات التلمسانية الزيانية تتوارث من جيل إلى آخر، حريصة على أن تبقى ملكة الصنعة وتقنياته القائمة حيث كان الآباء حريصين على تدريب أبنائهم أصول الحرفة وأسرارها، فالأب الحرفي تدفعه إنتمائية وحب للعمل إلى الحرص على تعليم ابنه أو أحد أقربائه فنون الحرفة، وهذا ما جاء على حسب ذكر دكتور يوسف بواتاون:" بأن العنصر القرابي يساهم في بروز جو من التضامن بين أعضاء الجماعة الحرفية ، حيث تدوب فردية الفرد (الحرفي) داخل هذه الجماعة ، بمعنى أن الحرفي يتبنى - لاشعوريا - ثقافة الجماعة الحرفية وقيمها ومعاييرها، ويتقبل أهداف التنظيم الحرفي باعتبارها جزءا من أهدافه الشخصية، على اعتبار أن القيم والمعايير الحرفية هي جزء من القيم والمعايير السائد داخل أسر حرفي، وأن النظام العمل الحرفي هو امتداد للنظام الأسري فأبناء الحرفيين تربوا على هذا النظام و إكتسبوا خصوصيات ومحددات الثقافة الحرفية منذ الصغر داخل البيئة الحرفية، كما نجد أن العمل الحرفي يساهم في تعزيز وتقوية روابط الاجتماعية، في شكل صداقة كما عبرت عنه بعض المقابلات بأن العلاقة التي تجمعهم، هي علاقة صداقة وهذا ما يدل على أن العمل الحرفي لم يخلو من نظام العمل الذي تجمعه صفة صداقة .

1- عبد الحميد ، راتب نجلاء ، الإنتماء الإجتماعي للشباب المصري ، دراسة سوسيولوجيه في حقبة الإنفتاح ، مركز المحروسة للنشر ، القاهرة 1999 م ، ص 57.

ويظهر هذا التفاعل في استئناف الابن لمهنة أبيه، أن يستمر بالعيش ضمن عائلته وعلى أرض أجداده، تضمن هذه الروابط العائلية الذاكرة الشخصية الجماعية لتخليد طريقة عيش وتفكير في القيم ومعايير جماعية، وترمز هذه الحرف إلى انتماء العرفي لكل حرفي، عن طريق توريث المهنة إلى الابن الذي يتابع تمهينها منذ نعومة أظافره .

محتوى تحليل نشاط الصناعات التقليدية الحرفية ودورها في تنظيم وبناء الروابط الاجتماعية بين الحرفيين

جدول رقم (21) يبين مكانة الاجتماعية للعمل الحرفي والنظرة إلى الحرفي:

فئة الموضوع: يبين مكانة الاجتماعية للعمل الحرفي والنظرة إلى الحرفي			
رقم الوحدة	وحدات تحليل	التكرار	النسبة
01	نظرة تقدير واحترام للذات	12	%85.71
02	نظرة احتقار واستصغار	02	%14.28
المجموع		14	%100

التعليق على الجدول:

يتبين من خلال الجدول رقم(21)، أن النظرة إلى الحرفة والعمل الحرفي هي نظرة تقدير واحترام، وهذا ما عبرت عنه الوحدة رقم(1) بنسبة قدرت بـ85.71% في مقابل نجد الوحدة رقم (2) التي مثلتها نظرة الاحتقار والاستصغار جاءت في المرتبة الأخيرة بنسبة قدرت بـ14.28% .

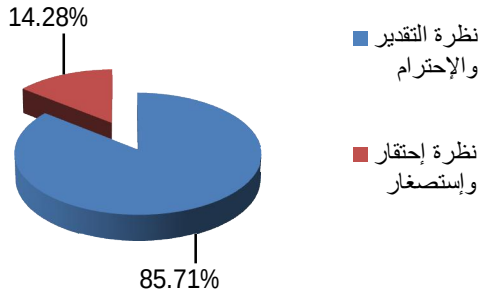

الشكل رقم (18) يمثل مكانة الإجتماعية للعمل الحرفي والنظرة إلى الحرفي

التأويل الأنثروبولوجي:

من خلال ما سبق تبين أن غالبية الحرفيين، ينظر إليهم نظرة احترام وتقدير، وهذا راجع إلى المكانة التي يحتلها العمل الحرفي في نظرة الآخرين من فئات المجتمع، كما أشار إلى هذا ماكس فيبر (Masc. Weber 1864 - 1920) أن بناء المكانات يعتمد على مجموعة أحكام شخصية وتقديرات ذاتية من جانب الآخرين، تستخدم فيها جملة معايير خارجية كأساليب الحياة وأنماط الاستهلاك، فضلا عن معايير أخرى موضوعة مثل: مستوى التعليم، والمهنة والدخل وعليه يعد العمل أو المهن بصفة عامة مهما تنوعت مجالاتها هي تقدير للذات، وهذا ما كلفه الشرع

الإسلامي في حق العمل، والعمل اليدوي أو الامتهان أفضل أنواع الكسب في الإسلام، وقد دلت على ذلك الكثير من النصوص الشرعية والأصول المذهبة، ومن ذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام:" ما أكل أحد طعاما قط ،خير من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود –عليه السلام- كان يأكل من عمل يده " وعليه نجد أن السنة النبوية مليئة بما يؤكد تطعيم الإسلام للعمل ورفع شان صاحبه أيا كان نوع العمل الذي يقوم به، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: " سئل النبي"ص" عن أطيب الكسب " فقال :" عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور"، وبالنظر إلى سيرة الأنبياء والرسل نجد كل واحد منهم أتقن من المهن والحرف ما كان مصدر رزقه، فهذا نوح عليه السلام كان نجارا ، وهذا إبراهيم خليل الله يمتهن الرعي ، وهذا إدريس يشتغل خياطا ، وهذا داوود يشتغل خواصا ، وهذا يوسف يعمل قيما على خزائن مصر ، وهذا زكريا يمتهن التجارة ، وهذا موسى كليم الله يشتغل أجيرا عند شعيب ثم راعيا، وهذا محمد حبيب الله يمتهن الرعي، ومن بعده يحترف التجارة – ومع كل هذا ينظر الإسلام إلى العمل والحرف والمهن نظرة كلها تكريم وإجلال تكمن في أن جعلها ضرورة من ضرورات الحياة ، كما رتب عليها الآخر وجعلها أفضل الكسب وجوهر العبادة وجعل تعلم أدائها وإتقانها والإخلاص فيها غاية يجب أن يسعى إليها المسلم ، وهذا ما عبرت عنه الحالة السابعة بتصريحه قائلا:".... العمل عبادة ورزق لي نقدر نسيرو به حياتنا" وهذا ما يجعل المرء يتفاعل مع الطبقة ليستغلها لسد حاجياته من الغذاء والكساء و مآوى ودواء وهذا بقوله تعالى:" هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها، وكلوا من رزقه وإليه النشور"[1] .

9) نتائج الدراسة :

انطلاقا من أهداف الدراسة التي ركزت على ثلاثة أبعاد أساسية البعد الاقتصادي، البعد الثقافي البعد الاجتماعي للحرفيين و إلتزاما بحدودها، و هدفنا من خلال هذه الخطوة هو التحقق من مدى صدق فروض الدراسة، ومن ثمة الإجابة على التساؤل الرئيسي وهذا من خلال عرض نتائج الدراسة .

1- عرض نتائج البيانات الشخصية للمبحوثين:

1- سورة الملك ، الآية 15.

أظهرت نتائج الدراسة أن غالبية الحرفيين من أصحاب الورشات الحرفية، من النوع الاجتماعي النسوي، وهذا أمر راجع لطبيعة النشاط الفني الممارس، الذي يتمثل في الخياطة التقليدية والنسيج والطرز التقليدي، أما صناعة الجلود أقل نسبة وصناعة الفخار، وهي النشاطات التي تعرف بها المرأة أكثر من الرجل، بالإضافة إلى أن المقاولة في هذا النوع من النشاط يحتاج الكثير من الصبر والتحمل رغم قلة مردودية، وفي مقابل هذا نجد أن فئة النساء أكثر ميلا للمجال، وهذا راجع للظروف التي تعيشها المرأة مما يدفعها إلى غاية الأهلية، و الاعتماد على النفس في كل الأحوال لسد حاجيات العامة والخاصة ورغم وجود بعض القيود الاجتماعية، التي تخولها الأعراف والتقاليد إلا أن ذلك لم يمنع المرأة من القيام بدورها وتحمل مسؤولياتها ورعاية شؤون منزلها والمساهمة في تنشيط في مجالات مختلفة كالغزل والخياطة والتجارة والتمريض[1]، من جهة أخرى أظهرت نتائج الدراسة أن غالبية الحرفيين الشباب متوسط فئتهم العمرية يتراوح بين (35 – 45) سنة، هي الأكثر نشاط وحيوية مقارنة مع الفئات الأخرى، وهذا راجع إلى تشبع هذه الفئة العمرية بروح المسؤولية ووصولهم إلى مرحلة النضج والبحث عن الاستقرار، فقد نجدهم متزوجين يحملون على عاتقهم مسؤولية الإعالة أو الإعالة الأهلية والتي تضم الإخوة والآباء في حالة العزوبية .

وفي مقابل هذا وجدنا أن غالبية الحرفيين الذين يسيرون العمل الحرفي، لم يهتموا بالجانب العلمي فأغلبيتهم لديهم مستوى ابتدائي وهذا ما يفسر التحاق الحرفيين بالمجال للبحث عن العمل، لسد لقمة العيش هذا من جهة، ولتعلم حرفة لضمان المستقبل وتفادي البطالة من جهة أخرى، فتفكيرهم كان فن تعلم الحرفة لأن المجال في حد ذاته لا يتطلب مستوى دراسي عالي لبساطة الحرف، وعدم وجود تعقيدات بها وهذا ما يفسر التحاقهم بالمهنة مباشرة بعد الفشل الدراسي .

ونتج عن ما ذكر سابقا أن الحرفيين لديهم خبرة لا تقل عن 5 سنوات، والأكثر خبرة نشاط المنسوج التقليدي الذي يعتبر من بين أكثر أنواع النشاطات التقليدية الرائجة والمعروف في المنطقة وخارجها

- ✓ **نتائج الفرضية الجزئية الأولى:**

ركزنا على الجانب الاقتصادي في هذه الفرضية الجزئية أين افترضت، أن الأفاق المستقبلية للصناعات التقليدية ترتهن بتوفير وتوسيع الأسواق، ودعم التمويل المادي ومالي وعليه تحصلنا على النتائج التالية:

- ✓ أجمعت غالبية المقابلات التي قمنا بها مع المبحوثين، على أن غالبية الحرفيين كانت وراء إنشاءهم للورشات الحرفية دوافع سوسيوثقافية التي نمت لديهم الفكر المقاولاتي ، ما دفع بهم إلى

1- عبد العزيز ، فيلالي ، مرجع سابق ذكره ، ص 292 .

التمسك بالمجال باعتباره موروث ثقافي وعائلي في نفس الوقت، وهذا ما يعبر عن قيمة ومكانة الحرف في مخيال الفرد الحرفي، وهذا راجع لطبيعة الثقافة التحتية للورشة الحرفية وبالإضافة إلى هذا نتجت عن الدراسة عوامل أخرى نوجزها فيما يلي:

- ✓ غالبية الحرفيين يعتمدون في ممارستهم لنشاطاتهم الحرفية، على العمل الجماعي الذي يوضح نمط العمل الحرفي من خلال الممارسة و الإمتثال لمعايير والقيم الحرفية، التي تسودها روح التعاون والتآزر، وهذا راجع لطبيعة العمل الممارس وأن أغلبية الحرفيين ينتهجون فلسفة العمل التعاوني وهذا يظهر من خلال تأديتهم لنشاط والتفاعل القائم فيما بينهم، وهذا التعاون والتآزر ماهو إلا آلية تنسيقية بين الجماعة الحرفية، والتي تفيد جميع الأطراف في تبادل المعلومات والخبرات والمعارف لتشكيل طريق للنصر والتطور دون فقدان المرونة، والقدرة على التكيف وذلك ما يدفع بتوسيع المجال الحرفي، بحيث تكون مشاركة الحرفي مشاركة أكثر منها مهنة إلى مشاركة ثقافية واجتماعية.
- ✓ كما أكد أغلبية الحرفيين اعتمادهم على التمويل الذاتي الداخلي، رغم احتياجهم لتمويل لأنه يعتبر من الحاجات العاجلة الملحة للتنشيط والتطوير، فالقطاع مزال يعتمد على أساليب بدائية للإنتاج مما يؤدي إلى انخفاض الإنتاجية والدخل، ولابد من رأس مال لتحسين الإنتاجية ووسائل الإنتاج والتسويق .
- ✓ ونجد غالبية الحرفيين يؤكدون على عدم تقبل النمط الضريبي المفروض عليهم من جهة السلطات المعنية، وهو ما أكده غالبية المبحوثين بقولهم، أن الرسوم الضريبية مرتفعة جدا مقارنة بالربح وبالإضافة إلى مبلغ الكراء وأجرة العمال، مما يدفع الحرفي إلى التخبط في مشاكل أخرى ولهذا يطالبون بإعادة النظر فيها أو على الأقل الخفض منها .
- ✓ وأكد غالبية الحرفيين على عدم توفر الأسواق الخاصة لعرض منتجاتهم، ماعدا المجلات الخاصة بهم (الورشات)، التي تكون في غالبية الوقت مكان عمل وبيع معا، وهناك بعض مراكز التسويق التي تعمل في الوقت الحاضر، ولكنها تهتم أساسا بتلبية احتياجات المصدرين التجار وهي تتواجد بالمدن الكبيرة، وهذه المراكز لا تساعد المنتجين الحرفيين في الحصول على السعر المعادل لمنتجاتهم، كما تبين لنا أن الحرفيين يطالبون بإنشاء مراكز في الأماكن التي تتواجد فيها مجموعات المنتجين الحرفيين، لكي تعمل على عرض السلع ومساعدة المنتجين في الحصول على أفضل الأسعار .

- ✓ **نتائج الفرضية الجزئية الثانية:**

ركزنا على الجانب الثقافي في هذه الفرضية الجزئية، أين افترضنا أن نشاط الصناعات التقليدية الحرفية يؤدي إلى تعزيز المضامين الثقافية المشركة، بين الأنشطة الحرفية كممارسة والحرفين فيما بينهم كأشخاص يجمعهم العمل الحرفي، وعليه تحصلنا على النتائج التالية:

✓ حيث وجدنا من خلال الدراسة أن غالبية الحرفيين، كان اكتسابهم لثقافة ممارسة العمل الحرفي الناتج من المؤسسات الاجتماعية، التي ضمت الأسرة (العائلة) والورشة الحرفية بحكم أن هذا النشاط الديناميكي تلقوا تعليمه من تركة فكرية وروحية ونفسية واجتماعية توارثوها من أب إلى ابن أو من معلم إلى صبي(متعلم)، وهذا ما يسمى بالدوافع السوسيوثقافية التي تبدأ من دور الأسرة في غرس ثقافة هذا النوع من النشاط واعتنائهم به، وبالإضافة إلى الورشات التي تعتبر المؤسسات الوسيطة وما ينتج عنها من تراكم لمجموعة الخبرات التي تساعدهم لاستثمارها من أجل تحسين ذواتهم المهنية .

✓ وأن غالبية الحرفيين يطفوا على عملهم ميزة الإتقان، وهذا ما عرف به صناع تلمسان من مهارة وإتقان في نشاطاتهم ومنتجاتهم، لأنه ازدهار أي مجتمع مرهون بقوة اقتصاده وقوة الاقتصاد مرهونة بدرجة الإتقان في العمل والإخلاص في أداءه، وهذه الظاهرة السلوكية متجدرة في المجتمع التلمساني .

✓ كما أن حدود العمل الحرفي في المجتمع التلمساني لم تتوقف عند حدود الإتقان، بل نجد ميزة الاعتزاز الذي أختص به الحرفيين بما ينتجونه من صنائع، وهذا بإدراكهم الواعي لما يجمع بين الحرفي وتراثه، الذي يعبر عن النمط الفكري الحضاري السائد وذلك من خلال مجموعة التشكيلات والرموز ، التي لها دلالات وتعبيرات عن وجدان داخلي لكل حرفي، والذي يعتمد على أدوات بسيطة بدون تعقيدات، غالبية الحرفين يعتبرون أن النشاط الحرفي هو جزء من ذواتهم ، ويعبر عن هويتهم باعتباره إبداع شخصي يصور ميولاتهم ورغباتهم ودوافعهم .

✓ غالبية الحرفيين يطمحون من وراء تعليمهم للحرفة للأجيال اللاحقة، محافظة على التراث وضمان إستمراريته عن طريق التعليم والتكوين، وذلك عبر تحسين برامج وهياكل التكوينية لضمان توفر اليد العاملة المؤهلة والمدربة والمتخصصة، إلى جانب الإبقاء على الانفتاح الإبداعي للخروج من دائرة المألوفة وتشجيع نوع جديد من التكوين، مما يدفع إلى توسع الإنتاج والتعريف بالمنتوج محليا ووطنيا وحتى عالميا .

✓ غالبية الحرفين يسعون إلى الحفاظ على صناعاتهم ومتوجاتهم، و به يحافظون على التراث الحضاري التقليدي الخاص بهم وقد حققت هذه الجهود نتائج إيجابية في كثير من المنتوجات التقليدية لتمسك بأصالتها، رغم تأثر العديد من الصناعات الحرفية التقليدية بالتيارات العصرية الحديثة، ولم تتمكن من الصمود والمنافسة أمام الضغوط الشديدة التي فرضتها الحياة العصرية ومتطلباتها ورغبة الكثيرين في تبين كل ماهو جديد، حتى ولو كان ذلك على حساب القضاء على التراث التقليدي النابع من الحضارة والبيئة المحلية والذي يجدر بنا االفتخار وحمايته وتدعيمه .

✓ غالبية الحرفين ينتمون إلى الجمعيات الثقافية، وهذا ما يبين مدى الدور الإيجابي الذي تلعبه الجمعية في حياة الفرد الحرفي، وفي المجال بصفة عامة فنجدها تقدم مجموعة من الخدمات

الاجتماعية التي تخدم المجال الحرفي، فهي تعمل على تدريب الفرد أو الجماعة على الاستفادة من المعارف ووضعها موضع التطبيق تحقيقا للنفع العام .

✓ **نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:**

ركزنا على الجانب الاجتماعي في هذه الفرضية الجزئية، أين افترضنا أن الأفاق المستقبلية للصناعات التقليدية ترتهن بتعزيز العمل الجماعي بين الحرفيين وعليه تحصلنا على النتائج التالية:

✓ أن غالبية الحرفيين بجمعهم التعاون الوظيفي باعتباره آلية تنسيقية تجمع بين جملة من الخدمات بتبادلها الحرفيين فيما بينهم بهدف الاستفادة من تبادل الآراء والأفكار التي تخدم المجال و ما هي الإنتاج لتشكيل نسيج من علاقات القوى والإنتاج المهنة والجماعية والاجتماعية التي تم بناؤها من خلال عملية تفاعلهم مع بعضهم البعض أثناء ممارستهم لنشاط الحرف التقليدية، وبالتالي يمكن القول أنه من خلال تفاعل الجماعي للبنى التحتية يمكننا تعطيل شبكات العلاقات الفوقية وفهمها وإبراز كيفية تشكلها .

✓ نتجت عن الدراسة أن غالبية الحرفيين يشعرون بالراحة في عملهم، وهذا لعدة اعتبارات منها جو الثقة السائد بالورشة، وهذا ناتج عن الحوار والتشاور المتبادل فيما بينهم وهو ما إعطائهم الدعم في الاستمرارية في العمل، والقدرة على المحافظة على ثقافة التحتية للمهنة والحرفة بشكل خاص مما يشكل الشعور بالانتماء الذي يعتبر حجز الأساس لبناء الروابط الاجتماعية في أي مجال تنظيمي.

✓ كما نجد أن غالبية الحرفيين تجمعهم روابط أثنية أي ينحدرون من نفس المنطقة، وبالتالي يشتركون في ثقافة واحدة التي تجمعها معايير وقواعد وضوابط معينة، يظهر تفاعلها في إستئناف الابن لمهنة أبيه وتعملها له منذ نعومة أضافره .

✓ وغالبية الحرفيين ينظرون إلى العمل الحرفي نظره احترام وتقدير للذات، باعتبار العمل العنصر المحدد لوجود الإنسان وتحقيق ذاته وشخصيته وممارسة حياته وإشباع حاجاته، وهو مصدر الكرامة الشخصية و الاستقرار الاجتماعي، كما أن الإسلام ينظر إلى العمل والحرف والمهن نظرة كلها تكريم وإجلال تكمن في أن جعلها ضرورة من ضرورات الحياة، كما رتب عليها الأجر وجعلها أفضل الكسب وجوهر العبادة، وجعل تعلم أدائها وإتقانها والإخلاص فيما غاية يجب أن يسعى إليها المسلم[1] .

الاستنتاج العام:

1- بن عبد القادر، علي، التربية المهنية في البنية التنموية وتقليها في المدرسة الثانوية، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية غير مستورة أم القرى 2008 ، ص 02.

من خلال ما سبق ذكره من عرضنا لنتائج المتحصل عليها حول " آفاق ورهانات الصناعات التقليدية في ظل التنمية المحلية بمنطقة تلمسان "، يمكننا القول بان بعد التدقيق الرؤية لهذه المعلومات الكثيفة التي تنوعت بين أقوال الرواة (المبحوثين)، من حرفي المدنية العريقة في مجال الصناعات التقليدية والتي تعتبر مجال الدراسة النموذجية .

وهذه المعلومات في مجملها أكدت بشكل واضح على أهمية الصناعات التقليدية، باعتبارها موروث ثقافي في الحفاظ على القيم الثقافية الخاصة بكل بيئة على حدة، ووضح أيضا من نتائج هذه الدراسة أن لها أبعادها الفولكلورية والإنتاجية والاقتصادية، ولها أصولها وتقاليدها الثقافية والاجتماعية، والصناعات في تلمسان تؤكد على جوانبها تنظيرا وتطبيقا، فمن حيث التنظير فرق الحرفيون بين الماضي والحاضر بشكل محدد، و أعتبر الماضي هو السند الحقيقي لهم في استمرارهم حتى الآن وهذا ما يفسر التوارث الحرفي، وأن الحرفة لا تتعلق فقط بوجودهم وإنما تتعلق بكل الجوانب المحيطة بهم، من إنتاج وتسويق وخامات أولية وأن الإنتاج بإمكانياته الواسعة هو الذي يقدم للحرفيين الدافع على الاستمرار في العمل، وعدم الانصراف إلى انتقال إلى أشغال أخرى فدعم والتمويل المالي ومادي بدفع إلى زيادة الإنتاج، وعكس صحيح فبضعف التمويل تنقرض المهن وبعدم الانفتاح على الأسواق ينقص الإنتاج والتمويل، والدعم والأسواق هي أفضل الوسائل في استمرار الحرف بأدائها ومبدعها وتناقل أصولها وبهذا تتضح تراكيب العلاقات الاجتماعية بين الصناع بعضهم ببعض، وبينهم وبين البيئة التي يعيشون فيها، والدراسة الميدانية بشكل خاص أكدت على أن الأفاق المستقبلية للحرف ترتهن بالدور الريادي للحكومة على وضح إستراتيجيات عملية الواجب تنوعها والتي تتناسب مع الأوضاع المحلية، وتعمل على المحافظة بكل حيوية في رفع مستوى الوضعي للحرفي، وذلك بتوفير المساعدات الخارجية بشتى أنواعها والتأكيد على أهمية عنصر التعليم في ميدان الحرف، وتوفر مراكز التدريب في المؤسسات الرسمية والخاصة التي تساعد في عملية التنمية وتطوير المجال .

وفحوى القول من خلال تصور المشكلة المطروحة للدارسة، أنه وجب وضع إسهامات حكومية ومحلية في استمرار الحرف التقليدية، من خلال الإشراف المالي والإداري والتعليمي في الوحدات الإنتاجية .

الخاتمة

الخاتمة:

إن ما لمسناه في هذه الدراسة هو شخصية الحرفي نفسه، الذي يحرص دائما على إعطاء الجديد وحبه الكبير للمهنة أو بالأحرى للحرفة، فالشيء المميز هنا هو رغم العراقيل التي تصادف المجال إلا أنه متشبث بهذه الحرف، لأنه يؤمن بمبدأ الحفاظ على حرفة الأجداد والتي بفضلها وصل إلى ما هو عليه الآن وبالتالي الحفاظ على تراث بأكمله .

لعل هذا ما يكشف حقيقة الدور الذي تؤديه الصناعات التقليدية، في حياة المجتمعات على اختلافها والخلل الذي يمكن أن يترتب عن إزالتها من خلال غيابها، كما لا ينحصر دورها في الجانب الاقتصادي فقط، إنما تؤدي هذه الأخيرة دورا كبيرا في حفظ وصيانة إرث هذه الأمة . وأصبحت تمثل صلة فعلية بين ماضي أصيل وحاضر معاصر، إذ ما من شك أن الحرفي على بساطة عمله إنما يعمل على هوية الأمة بما يصون ثقافتها و إنتماءها .

وهكذا فإن مهنة الحرفي، وعلى عكس كل المهن الأخرى تعتبر الأعرف والأقدم تاريخيا، تركت بصمتها على مر الحضارات التي عرفها الإنسان وعبر المختلف الأوطان والأماكن .

وهذا ما يستوفينا إلى أن نقول بحتمية الإنسان كحرفي، فالإنسان لم يكن إلا حرفيا من خلال مزاوجته بين قابلية الفعل وبين الذكاء الخارق في أولى مراحل الحياة، فقد عمد في أول الأمر إلى كشف مصادر ضمان العيش ثم إلى توفير الشروط الضرورية لتحسين طرق الحياة .

ورغم هذا كله إلا أن القطاع لم يتمكن من تحقيق أهدافه المسيطرة وبقي يعاني من بعض العراقيل نذكر منها:

- ضعف في الإطار القانوني.
- تأطير غير كاف للقطاع .
- مشاكل التمويل بالمواد الأولية .
- نوعية المنتجات والخدمات المقدمة تحتاج إلى تحسين .
- نوعية التكوين وقدراته تتطلب التحسين .
-مشاكل التسويق المنتجات المنتشرة بصفة كبيرة .
- ضعف عمليات الإعلام والاتصال .
- ضعف التحفيز الجبائي .

وأمام هذا الوضع وحتى يستطيع قطاع الصناعة التقليدية والحرف القيام بالأعمال الملقاة على عائقه وتحقيق الأهداف المسطرة له، ومواجهة التحديات الحالية والمستقبلية أصبح من الضروري البحث عن الحلول المبتكرة للعوائق، التي تحد من نمو القطاع وتطوره والتي تتضمن إعادة النظر في عدة أمور منها:

1- إعداد قانون بضبط الحرف والصناعة التقليدية وإعداد نصوصه التطبيقية .

2- إعادة النظر في العراقيل الدينامكية للتسجيل، هذه الحركية أيضا كان من أسباب انخفاض وتيرتها

انتشار العمل الموازي دون رقابة مما دفع ويدفع بالكثير من الحرفيين، إلى شطب أنشطتهم بعد فترة من تسجيلهم، وعليه وجب إلغاء التسجيل المزدوج والسماح بإنشاء مؤسسات حرفية متعددة النشاطات مع زيادة تفعيل دور المفتشين في محاربة القطاع الموازي .

3- إعادة النظر في التشريع الخاص بالجمعيات، ليسمح بتأسيس جمعيات مهنية لان القانون الخاص كما هو معروف لا يسمح إلا بتأسيس جمعيات، تدخل في مجالات ثلاث وهي:

الاجتماعية، ثقافية، والرياضة، كما يجب دعم ورعاية الجمعيات الناشطة في مجال الصناعات التقليدية والحرف.

4- كما يجب فصل الأنشطة الحرفية عن مدونة الأنشطة الاقتصادية، مع إلغاء إمكانية التسجيل في السجل التجاري وإصدار مدونة النشاطات المنظمة، مع توسيع قائمة النشاطات الممارسة كبيوت والمتنقلة وهذا من خلال وضع آليات لتأطير العمل البيتي حفاظا للأنشطة الأيلة للزوال .

5- كما يجب العمل على إعداد مخططات للتكوين المستمر للموارد البشرية وبإضافة إلى عقد اتفاقيات شراكة مع منظمات دولية في مجال التكوين، وذلك لتعمير الاستفادة من التكوين طويل المدى لكافة إطارات القطاع في المجالات التي تفيد قطاع الصناعات التقليدية والحرف.

6- تنمية قدرات الحرفيين في مجال المعلوماتية .

7- تطوير مهام رصد احتياجات السوق من المهارات والأنشطة الجديدة أو المستقبلية .

وأمام هذا واجب من الضروري إعداد سياسة ترقوية واضحة الأهداف والعمل بالآليات الحديثة لتحريك عجلة التنمية للوصول إلى تحقيق هذا المتبقي لابد من الارتكاز على محاور ذات أهمية بالغة نذكر منها :

1- تنظيم مسابقات وطنية حسب عائلات الحرف تضم الإبداع والابتكار في المجال .

2- وضع مخابر رقابة النوعية والمعيارية .

3- التوسيع التدريجي لقائمة النشاطات الخاضعة للتنسيق والمعيارية .

4- تكريس التظاهرات والمعارض الدولية والوطنية كأداة الترويج الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الإنتاجية، وأيضا الخدمية على حد سواء .

5- إعادة الاعتبار للصناعة التقليدية عموما والصناعة التقليدية الأيلة للزوال خصوصا .

6- تطوير برامج تنموية محلية أخرى بالتعاون والاستفادة من تجارب الدول الأخرى .

7- تعميم نظام الإنتاج المحلي "SPL" والخلايا الاستشارية "NUCLEUS" لكل الولايات .

8- تكوين مرافقين ومستشارين في التنمية المحلية .

9- مرافقة تأسيس تجمعات مهنية حرفية للتصدير .

10- تطوير البرامج التنموية المحلية المندمجة "SPLI" .

11- توسيع أبواب نفقات الصندوق لتشمل المواد الأولية .

12- يمكن للحرفي من الحصول على أعباء تسير ملفات الدعم .

13- توسيع مدا خيل الصندوق بانتقاء رسم على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة .

14- إتاحة تعامل الصندوق وفق صيغة فروض دون فائدة .

15- تحفيز البنوك على تقديم فروض بنكية للحرفين توافق مبادئ وثقافة الجزائريين .

16- إنشاء صندوق ضمان الفروض للحرفين .

17- تأسيس مؤسسة مالية تعامل بـ"الفرض المصغر" La micro finance" وبناءا على ما سبق ذكره يعتبر النهوض بروح المقاولة والتشغيل في مجال الصناعات التقليدية والحرف، من الضرورات إلى تفرضها معطيات التنمية ومتغيرات سوق العمل المعاصر، لدى وجب علينا التفاعل مع الواقع المعاش للمجال ومدى إستنتاجية لمتطلبات التنمية المحلية التي تخضع لمتغيرات بسبب التطورات العلمية أو سبب تطلبات الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الراهن .

الملاحق

الملحق رقم 01:

جامعة أبي بكر بلقا يد – تلمسان –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

شعبة انثروبولوجيا التنمية

أسئلة السيرة الذاتية

1- هل بالإمكان ان تقدم لنا نبذة عن تاريخ إنشاء هذه الورشة الحرفيين .

2- كيف خطرت فكرة إنشائها ؟

3- ما هي ميزة وطبيعة النشاط الممارس في بدايته ؟

4- هل تم تغيره أو تعديل فيه ؟

5- هل طرأ تغيير على النشاط والورشة منذ نشأتها ؟ أم لا ؟

6- لكل عمل حرفي هيكل تنظيمي يحدد نوع العلاقات داخل الورشة ماذا عن ورشتكم ؟

7- هل هناك مشاريع جديدة تطمحون الوصول إليها أو تحقيقها ؟

8- ماذا عن الاستراتيجيات التي تضعها الدول للمجال – هل استفدتم منها ؟ فيماذا تمثلت الإستفادة ؟

9- هل هناك برامج لإنعاش ودعم الأنشطة الآيلة للزوال والممارسة في البيوت ؟

10- هل تعتمدون على التكنولوجيا للإشهار بمنتجاتكم والإنتاج بصفة عامة ؟

الملحق رقم 02

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

شبكة الملاحظات

رقم الملاحظة	موضوع الملاحظة	تاريخ الملاحظة	توقيت الملاحظة	مكان الملاحظة
	غياب المستمر للحرفيين أثناء الزيارة الميدانية			
	وجود تقسيم العمل والمهام بين الحرفيين			
	العمل الجماعي حسب نوع النشاط			
	وجود علاقات قرابية بين فئة الحرفين			
	أغلبيتهم ينحدرون من منطقة واحدة			
	وجود علاقات إنسانية تربط بين الحرفيين			
	وجود اعتزاز بالعمل ومشاركات في ممارسة النشاط الموروثي			
	أغلبية الحرف يسودها النمط الوراثي			
	سير العمل يسوده التسلسل والدقة من بدايته إلى نهايته			
	الاعتماد على استخدام الوسائل التقليدية في الممارسة			
	هناك تناوب في عملية شراء المواد والتسويق والسفر التسويق			
	الاعتماد على الماكثات في البيوت كعمال للمساعدة شكل غير دائم			
	الاعتماد على التمويل الذاتي الشخصي في العمل			

الملحق رقم 03

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

دليل المقابلة الجماعية

حول آفاق ورهانات الصناعات التقليدية في ظل التنمية المحلية

بمنطقة تلمسان – مقاربة انثروبولوجيا –

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في انثروبولوجيا التنمية

إعداد الطالبة:

قدور فريدة

إشراف الأستاذ:

عطار عبد المجيد

التاريخ:..../..../2018

الساعة من:.....إلى.....

المكان:.....

عدد الأشخاص:.....

الأسئلة الخاصة بالبيانات الشخصية للمبحوثين :

- السن:

- الجنس: ذكر أنثى

- المستوى التعليمي:

- نوع النشاط الممارس:

- الخبرة في الميدان:

دعونا نتحدث عن البداية العمل في هذا المجال وأسلوب تسييره:

1- هل يمكنك إخباري كيف جاءتك فكرة إنشاء هذه الورشة الحرفية؟

1-1) ما هي دوافع إنشاء هذه الورشة الحرفية ؟

2-1) متى تم إنشاء هذه الورشة الحرفية ؟

3-1) ما هي مراحل إنشاء هذه الورشة الحرفية؟

4-1) هل كانت هناك صعوبات أو عراقيل أثناء مرحلة الإنشاء ؟

2- هل يمكنك أن تحدثني عن كيفية سير العمل بمؤسستك .

1-2) ما طبيعة النظام العمل الذي تتبعه ؟ عمل جماعي أم عمل فردي ولماذا ؟

2-2) من يقوم بتمويل الورشة ؟ وهل هناك تمويل من طرف الدولة ؟

3-2) كيف ترى للرسوم الضريبة والجمار كية المفروضة عليكم ؟

4-2) هل استفدت من قروض بنكية في صيغة لونساج أو لونجام ؟

5-2) كيف ترى مجال التسويق ؟

3-دعونا نتحدث عن عمليات التأهيل

1-3) هل لديك بطاقة الحرفي؟

2-3) هل استفدت من محلات تمنحها الدولة؟

3-3) هل استفدت من إعانات مالية ومادية (أجهزة – مواد أولية ....الخ)

4- دعنا نتحدث ألان عن المعوقات التي تواجه مجال الحرف والمقترحات لحماية المجال الحرفي.

4-1) ما هي أهم العوائق التي تصادفكم؟

4-2) كيف ترى إلى الاستراتيجيات المقترحة من طرف الدولة ؟

4-3) ماذا تقترح كحلول تراها مناسبة لحماية المجال من العوائق؟

5- دعونا نتحدث عن نوع النشاط الحرفي ودوره في تعزيز المضامين الثقافية.

5-1) هل يمكن أن تحدثون عن اكتسابكم لثقافة ممارسة هذا النشاط ؟

5-2) كيف تم اكتسابكم لثقافة ممارسة هذا النوع من النشاط ؟

5-3) كيف تم اختياركم لهذه الحرفة دون غيرها ؟

6- بما أن لكل نوع من أنواع النشاطات الاقتصادية خصائص ومميزات، بماذا يمتاز هذا النشاط الذي تمارسونه على حسب نظركم؟

6-1) ما هي خصائص هذا النوع من الأنشطة الحرفية بالمنطقة؟

6-2) فيما يخص المواد الأولية و الالات المستخدمة في هذا النشاط، كيف يتم الحصول عليها؟ وهل هي تقليدية أم عصرية ؟

7- حدثوني عن العلاقة التي تجمعك مع المهنة أولا ومع أصدقائك الحرفيين ثانيا ؟

7-1) كيف هي طبيعة العلاقة بينك وبين العمال وفي نفس الوقت بينك وبين الحرفيين التي اخترتها وتمارسها ؟

7-2) ما هي طموحاتك المستقبلية اتجاه هذا النشاط ؟ وكيف تنظر إلى مستقبل الحرفة ؟

8- ولنتحدث الآن عن البناء والتنظيم الاجتماعي بالمجال الحرفي .

8-1) ما هي طبيعة العلاقة التي تجمعك مع الحرفيين ؟

8-2) كيف يكون التواصل فيما بينكم ؟ هل يجمعكم عمل تآزري ؟

8-3) ما شعورك اتجاههم مرتاح أم لا ؟ هل تقع خلافات بينكم ؟

9- حدثونا عن نوع الرابط الاجتماعي الذي يجمعكم ؟

9-1) ما نوع الرابط الاجتماعي الذي يجمعكم ؟

9-2)ما طبيعة العلاقة القرابة بينكم ؟

9-3) هل ينتمون إلى منطقة واحدة ؟

9-4) كيف ينظر إلى الحرفة والمجال بصفة عامة من طرف (أفراد المجتمع)؟

الصورة: تمثل طبق مصنوع من مادة الحلفاء

الصورة: تمثل الكسكاس مصنوع من مادة حلفاء يستعمل لطهو الكسكس

الصورة: تمثل المغزل مصنوع من الخشب وبه مقبض من حديد يستعمل للغزل

الصورة تمثل المغزل

المراجع

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

1) ابن خلدون، المقدمة ، دار الحياء ، التراث العربي ، ط4

2) ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر بيروت .

3) ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء، بتلمسان ، ديوان المطبوعات الجاهلية ، الجزائر، بدون سنة .

4) أحمد، بن محمد بن علي الفيومي(ت،770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكثير المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

5) إخوان، الصفاء، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، 4 مجلدات، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت 1957.

6) العبدري، الرحلة المغربية تحقيق، أحمد بن حدو، مطبعة البحث، قسنطينة .

7) الجوهري، إسماعيل بن حماد ، الحجاج ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملاين ، بيروت ، لبنان 1984 ،ج3)

8) الخليل، بن احمد، الفراهيدي(ن،175هـ)، كتاب العين تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني، مؤسسة دار الهجرة، إيران، 1409هـ، ج5.

9) الزبيدي، محمد مرتض الحسن ، تاج العروس من جواهر القاموس : تحقيق عبد الفتاح الحلو ، مراجعة مصطفى حجازي ، مطبعة حكومة الكويت ج23 ، سنة 1986 .

10) عبد الرحمن، بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1992،ج7 .

11) عبد الرحمن، عبد بن خلدون ، كتاب العبر ،ج7 ، القاهرة ، ط بولاق 1284 هـ

12) الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، أحياء علوم الدين ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ، ج2.

13) المقري: أزهار الرياض ، القاهرة 1359هـ/1940م ، ج2 .

قائمة المراجع:

1) إبراهيم، العيسوي، مؤشرات قطرية للتنمية العربية في التنمية العصرية ، الواقع الراهن والمستقبل ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1985 ، ط2 .

2) أبو القاسم، سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1، ج8 ، سنة 1954.

3) أبو المعاطي، ماهر، إدارة المؤسسات الاجتماعية، دار تيكنوماشين للطباعة، القاهرة، 1988.

4)أبو زكريا، يحي بن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،ج1 ، تقديم وتحقيق الدكتور عبد الحميد حاجيات ، الجزائر 1980م .

5) أحمد صقر، عاشور، إدارة القوى العاملة، دار النهضة والطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1979.

6) أحمد، قائد بركات، مأزق التنمية، نظرة خاصة إلى اليمن والتنمية العربية سوريا، دمشق، دار الفكر، ط1، 1988.

7) الأسعد، محمد مصطفى ، التنمية ورسالة الجامعة في الألف الثالث ، دار النشر المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2000 .

8) إسماعيل، العربي، التنمية الاقتصادية في الدول العربية والمغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1994 .

9) بلعربي، خالد، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55هـ-633هـ/675م-1235م)، دار الألمعية للنشر، ط1 ، سنة 2011 .

10) بلقاسم، سلاطنية، وآخرون، منهجية العلوم الاجتماعية، دار الهدى، الجزائر، 2004.

11) بوريبة، رشيد، وآخرون، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

12) الجبر، سمر، النسيج، دار الجرير للتوزيع والنشر، الاردن، ط1، 1436هـ_2015م.

13) جهاد، غالب مصطفى الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس، منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، الأردن 1994 .

14) الحاج محمد، بن رمضان شاوش ، باقة السوسان في تعريف بحضارة تلمسان ، عاصمة بني زيان ، دار النشر المطبوعات الجزائرية ، الجزائر 1995 .

15) حرز الله ، محمد العربي، تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة، ط1 ، 2011 .

16) حساني، بن مختار ، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ، دار الحكمة ، جزء الرابع ، 2007 .

17) حسن، إبراهيم عبد، دراسات في التنمية والتخطيط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1990.

18) حسين، عبد الحميد، أحمد رشوان، التنمية اجتماعيا، ثقافيا، اقتصاديا، إداريا، بشريا، مؤسسة شباب، الجامعة، مصر 2009 .

19) حليمي، عبد القادر ، جغرافية الجزائر مطبعة الإنشاء ، ط2 ، دمشق 1967 .

20) الحيدري، إبراهيم، دراسة سوسيولوجية للفنون والصناعات وفلكلور المجتمعات التقليدية، دار الحوار للنشر والطبع، ط1983،1 .

21) خالد، مصطفى ، قضايا ودراسات في علم الاجتماع تنمية الأجيال ، للنشر سنة2007 .

22) دليو، فيصل، مدخل إلى منهجية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2014، ص130.

23) زرواطي، رشيد، مدخل للخدمة الاجتماعية، دار هومة، الجزائر، 2000.

24) زيدان، جمال ، إدارة التنمية المحلية في الجزائر ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2014 .

25) سالم، محمد خميس الحضوري ، التنمية والتحديث في المجتمع العماني المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإزاريطة 2004 .

26) السلاوي، محمد اديب ، الفنون والحرف التقليدية المغربية ، مطبعة الرباط، 2014.

27) سليمان، الزياشي وآخرون ، الأزمة الجزائرية ، بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية 1996 .

28) سليمان، محمد حسن، الأواني الخشبية والتقليدية عند عرب الجزيرة، مدخل دراسة فلكلور العربي، دار الطبع نادي جاز ادبي، ط1، 1989.

29) عاطف، غيث، في تقديمه لكتاب نبيل السيمالوطي، علم الاجتماع التنمية ، دراسة في اجتماعيات العالم الثالث الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية 1974 .

30) عبد الباسط، محمد حسن ، التنمية الاجتماعية ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، 1977 .

31) عبد الحميد، راتب نجلاء، انتماء الاجتماعي للشباب المصري، دراسة سوسيولوجية في حقبة الانفتاح، مركز محروسة للنشر القاهرة، 1999.

32) عبد العزيز، الغنام ، مدخل في علم الصحافة ج.م، القاهرة ، الإنجلو المصرية 1982.

33) عبد الغني، مغربي ، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون (تعريف : محمد الشريف بن دالي حسين)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب 1988 .

34) عبد المنعم شوقي، علي فؤاد ، محاضرات في التنمية الريفية ، مكتبة القاهرة الحديثة .

35) عبد الهادي، الجوهري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية "مدخل إسلامي"، المكتب الجامعي الحديث، الإترابطة إسكندرية 1999 .

36) العبدري، الرحلة المغربية تحقيق أحمد بن جدو ، نشر كلية الآداب الجزائرية .

37) عبدلي، لخضر، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بن زيان (1554- 1236هـ)، دار الأوطان للنشر، سنة 2011 .

38) علام اعتماد، محمد، علم الاجتماع الصناعي، ط2، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 2004.

39) علي خرابشة ، محمد محمود ذنيبات ، "التنمية الاقتصادية والإدارة منظور إسلامي" المجلة الجزائرية للعلوم القانونية الاقتصادية والسياسية ، العدد 4 ،1991 .

40) علي، كريم العمار، مقدمة في مفهوم تنمية الاقتصاديات المحلية، المعهد العالي لتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، 2002.

41) علي، لطفي ، التخطيط الاقتصادي، دراسة نظرية وتطبيقية ، القاهرة ، المطبعة الكمالية .

42) فرجة، زراوي صانع ، الكامل في القانون التجاري الجزائري، د.م.ج، الجزائر، 1995.

43) فرحة، زراوي صانع ، الكامل في القانون التجاري الجزائري ، د.م.ج الجزائر 1995 .

44) فؤاد، الشيخ سالم وآخرون ، المفاهيم الإدارية الحديثة ، مركز الكتاب الأردني ، عمان ، ط5 ، سنة1995 .

45) فيصل، الشناق ، وآخرون ، المنتوجات ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان الأردن 2004 .

46) فيلالي، عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني ، دار موفو للنشر والتوزيع ، الجزائر 2002،ج1.

47) القبلي ، محمد ، قضية المدارس المونيية ملاحظات وتأملات ضمن كتاب النهضة والتراكم ، دار توبقال ، الدار البيضاء 1986 .

48) القيسي، ناهض عبد الرزاق ، الفخار والخزف دراسة تاريخية أثرية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان الأردن 1429 هـ الموافق 2009م .

49) لطفي، طلعت إبراهيم، مدخل إلى علم الاجتماع، دار النشر، مكتبة الغريب، القاهرة، 2007.

50) لعلى، كمبوش، "مدخل إلى تنمية الموارد البشرية" مع دراسة الواقع في الدول العربية، دار الراية، الجزائر 2012 .

51) لعلى، كمبوش، نقلا عن: راؤول فيريرو، النظام الاقتصادي الدولي الجديد وتعزيز حقوق الإنسان، منشورات الأمم المتحدة 1986 نقلا عن لغربي أسيا ، التجربة العمانية في مجال تنمية المجتمعات المحلية ، تقرير اللجنة الاقتصادية والإجتماعية ، منشورات اليونسكو ، نيويورك 1998.

52) مبارك، الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، طبعة الجزائر ج2 .

53) مجد الدين، خيري خمش ، أزمة التنمية العربية ، مفهوم التنمية التقليدية والعلاقات مع النظام العالمي ، ط2 عمان ، دار مجدلاوي، 1996 ، ص58-59 مؤخوذة عن مجد الدين خيري خمش علم الإجتماع الموضوع والمنهج .

54) محمد، بن عمر والطمار، تلمسان عبر العصور ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر1984.

55) محمد، بن قاسم، ابو عبد الله، الوضاع(ت894هـ) الهداية الكافية الثقافية لبيان حقائق الإمام بن عرفة الوافية هـ1، المكتبة العاملة، 1350هـ.

56) محمد، حسين جودي،الرسم والأشغال اليدوية،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان ط1419،2هـ/1999م.

57) محي الدين، صابر ، التغير الحضاري وتنمية المجتمع ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 ، 1986 .

58) مختار، حمزه وآخرون، دراسات في التنمية الريفية المتكاملة بمصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1994.

59) مسعود، بن صاري، جماليات المكان في حاضر تلمسان 2011 في ايطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية.

60) مصطفى، الجندري ، المرجع في الإدارة المحلية ، الإسكندرية ، منشأة المعارف 1971 .

61) مهدي حسن زويلف، سليمان أحمد اللوزي، التنمية الإدارية والدول النامية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان الأردن، 1993 .

62) موريس، انجرس، منهجية البحث العلمي، دار القصبة للنشر، 2004.

63) ناصح، محمد ، جوانب من الحياة الإقتصادية والإجتماعية في المغرب في العصر الوسيط، د.د.م كلية الرباط 1988، ج2 .

64) نبيل، السمالوطي ، قضايا التنمية والتحديث في علم الاجتماع المعاصر ، القاهرة ، دار المطبوعات الجديدة 1990 .

65) هاني، إبراهيم جابر ، الفنون الشعبية بين الواقع والمستقبل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بدون سنة ، ص241.

66) واضح، الصمد، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ط1 ، سنة 1981 .

67) يحي، ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بن عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية الجزائر 1980، ج1 .

المراجع المترجمة:

1) أندري بونيان ، أندري نوشي إلف لاكوست، الجزائر بين الماضي والحاضر ترجمة إسطنبولي رابحو منصف عاشور ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984 .

2) جورج، مارسي، تلمسان ترجمة سعيد دحماني، دار نشر التل، 2004 .

3) كونجال، مارصول،إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون ، دار نشر المعرفة الرباط ، ج2.

4) الوزان، وصف إفريقيا ترجمة محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ج2.

المنشورات: الجرائد والمجلات

1) احمد، بن عبد الهادي، الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر:"ورقة عمل حول الصناعة التقليدية في الوطن العربي المنظمة العربية والثقافة والعلوم، الرباط 17_19 سبتمبر 2005.

2) الأمين، العوض حاج أحمد وآخرون ، ورقة بحثية بعنوان الأطر المؤسسية للمجتمع المحلي والشراكة في تحقيق التنمية أوت 2007 ، المحمل من الموقع الإلكتروني www.welfare-gov-solworksh optanmia2.pdf

3) بلعربي، خالد، الأوبئة والمجاعات تلمسان في العهد الزياني، مجلة كان التاريخية العدد 5، دار ناشري للنشر الكويت 2010 .

4) بن زعروز، شكري، تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف، الجزائر، 1992_2003، الندوة العربية حول الصناعات التقليدية والحرف لفنية والتراثية، تونس 12_13مارس.

5) بن عميرة، لطيفة، الأوضاع الاقتصادية في الإمارات الزيانية ، مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر ، العدد 8، السنة 1994/1993 .

6) بن عميرة، لطيفة، الرحلة التجارية بين تلمسان وممالك بلاد السودان الغربي مجلة ، المؤرخ العدد5 جوان 2010 ، دار الكرامة للطباعة والنشر ، الجزائر .

7) بن يحي، أم كلثوم، نظرية العمل في الإسلام ودورها في تنمية المجتمع، مقال في مجلة الناصرية، العدد 4، جوان 2013.

8) بواتارن، يوسف، خصوصيات التنظيم الحرفي التقليدي، مقاربة سوسيوانثروبولوجية"حرفة النحاس بمدينة فاس المغربية نموذجا"، مقال في مجلة اضافات، العددان 26،27 2014.

9) بوشريط ، أمحمد ، الزراعة بالمغرب الأوسط الإمكانيات والخصائص ،مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ، دار النشر الرشاد للطباعة سيدي بلعباس الجزائر ، العدد الرابع 2013 .

10) روبرت، جولي، الظاهرة العمرانية من العصر الحجري إلى يومنا هذا، مجلة معالم، العدد 03.
11) سعد الله، عمر أمين، الانتاج الجيد للصناعات التقليدية المشاكل والآفاق، مقال في أعمال الندوة المنعقدة في الرباط المغرب، آفاق تنمية الصناعات التقليدية في الدول الإسلامية، أكتوبر 1991.
12) الطاهر، بوناني، الحرف والحرفيون في المغرب الاوسط الزياني، مجلة الناصرية، العدد4، جوان 2013.
13) الطيب، ماتلو، التنمية المحلية آفاق ومعينات ، مجلة الفكر البرلماني ، الجزائر ، العدد الرابع .
14) العبادي، احمد مختار، من مظاهر الحياة الإقتصادية في المدينة الإسلامية، مجلة عالم الفكر، العدد01، المجلد الحادي، الكويت، 1980.
15) عبد الجبار سهيلة، حاجي كريمة، واقع الصناعة التقليدية الجزائرية بين قصر النظر التسويقي وتحدث المنافسة، مقال الكتروني اطلع عليه يوم:2019/09/17 على الساعة22:00 ليلا.
16) عبد المنعم، شوقي، نحو إستراتيجية للتنمية الحضرية في مصر ، دراسة غير منشورة بوزارة الحكم المحلي " الأمانة العامة" بالقاهرة 1978 ، بتصرف د.الجوهري عبد الهادي.
17) العربي، لخضر، الحرف وتنظيماتها في مدينة تلمسان الزيانية، مقال في مجلة الناصرية، العدد الرابع، جوان 2019.
18) عمر، فوضيل، الصناعة التقليدية الجزائرية أفاق 2010 المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ورشة العمل الإقليمية حول واقع الصناعات التقليدية والحرف العربية، طرابلس ليبيا، جوان 2010.
19) عويضة، سباعي فاتقة، الحرف التقليدية بلبنان، ورشة عمل حول الصناعات التقليدية في الوطن العربي، المغرب، 2005.
20) غربي، محمد، أبعاد التنمية المحلية وتحديدها في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات العلمية العدد 4، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، المدية، اكتوبر2010.
21) فريدة، كافي ، أ.زكية آكلي .التنمية المحلية في الجزائر ، قراءة للنهوض بالمقاولات وتجاوز العوائق –مقال- في مجلة اقتصاديات المال والأعمال JFBE دورة مارس 2017 .
22) مباركي، عبد المجيد ، القرطاس الدراسات الحضارية الفكرية ، العدد التجريبي تلمسان ، ديسمبر 2018.
23) مجاهد، هدى، التنمية المتكاملة في المجتمعات المستحدثة ، دراسة منشورة بمجلة تنمية المجتمع القاهرة ، عدد رقم 4(يونيو،أغسطس) 1977 .
24) محمد، بشير كشرود(2008)، التوزيع في قطاع الصناعة التقليدية والحرف، مداخلة غير منشورة.
25) محمد، فهيم، خان، تطوير الحرفة اليدوية إقتصاديا وماديا، الندوة الدولية المنعقدة في الرباط، المغرب، 1991.
26) المستاري، محمد، سوسيولوجيا السوق، مقال شبكة الضياء اطلع عليه يوم 24 افريل 2017 على الساعة 13:00 زوالا.
27) معمري، الحبيب، التغير الاجتماعي ورهانات العولمة، الرباط دار مابعد الحداثة، باسكوف بول، 1986، الاساطير والمعتقدات بالمغرب، مجلة شبه المحكمة السنة1، العدد3، أكتوبر2006.

الوثائق الرسمية:

1) الأمانة العامة للحكومة، رقم 01_96 المؤرخ في 10 جانفي 1996 الجريدة الرسمية رقم03، الجزائر الصادرة في 1996/01/19.

2) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المجلس الشعبي الوطني، قانون رقم02/88 يتعلق بالتخطيط للجريدة الرسمية، العدد02الصادر في:1988/01/13 المادة 08.

3) مؤخوذة عن مجمع النصوص التشريعية والتنظيم التي تحكم قطاع الصناعات التقليدية:مديرية الصناعات التقليدية الفصل الثالث، الفرع الأول، فيفري 1999 غير مرقم.

المراجع باللغة الأجنبية:

1) Marcais (G) :tlemcen ville d'art et d'histoire 2éme cangres de la fondation des societé sa (G)vants de l'afrique du nord tlemcen publie par sain de la societé historique que algerie , alger 1936
2) Bhismon notice topographiaue sur le royaume et la ville d'alger , paris1830
3) fraigneau A, la maison mauresque ,
4) Degralland C, les petits cahiers algeriens , alger , jourdan , 1900
5) Gévard tinist théorie de ladministration ,edition economisa paris 1986
6) Brara, J.S, the political ecanamy rural dereloping for poverty alleviation , delhi , india ,1984
7) Carroll Botten : « the philosophy and procers of community development (U.S.A , purdue university press 1964)
8) Khinduka , S.K, « social work practice , C. N .Y , cambie university 9 press 1969
9) attallahdhina ,le roijiune abde loudide à l'épuique d'abou amou moussa 1er et abou tachfin 1er o pa alger 1985
10) Bouali (sa) les deux grande sieges ,
11) Bourouiba(R) : les inscripition commemoratives ,
12) Marcais (G) hote sur l'épitaphe d'un savant tlemcen inr .a1918
13) Richard(I) ,lawbss :tlemcen capitale du maghreb central
14) Dufaurca (CH) :route de l'orin bulletin d'information historique de la faculte des lettres d'alger 1966 , n°3
15) Samson N,L'afrique , paris 1656.
16) Awieux .ch , memaires du cherahier d'arvieux t.5 –paris1735

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معالجة مقاربة انتروبولوجية، من اجل فهم الرهان الاقتصادي والاجتماعي لقطاع الصناعات التقليدية، وعليه تمحورت إشكالية الدراسة حول التساؤل التالي: بماذا ترتهن الأفاق المستقبلية المطروحة أمام صناعات التقليدية في ظل التنمية المحلية لمنطقة تلمسان؟وبه تم إعطاء طرح نظري يقابله تحليل ميداني، وفق أدوات منهجية اعتمدت الدراسة عليها من خلال منهج كيفي و منهج بيوغرافي الذي يهتم بالسيرة الذاتية للحرفي ومسار تجربته المهنية معتمدين في ذلك على أداة المقابلة، ضمن مقاربات بنائية وظيفية و تفاعلية رمزية.

حيث أظهرت نتائج الدراسة أن الوضع الحالي للمجال الحرفي، لا يزال يعاني من مشاكل و عراقيل تحت تأثير مختلف الأنساق الاجتماعية، و لا سيما النسق الايكولوجي و الاقتصادي و اللذان كان لهما الأثر الواضح على ممارسة هذه الحرف، رغم ما سعت إليه الدول جاهدة بوضع استراتيجيات جديدة تكمن في تنمية المجال الحرفي .

الكلمات المفتاحية: أفاق- رهانات- الصناعات التقليدية- التنمية المحلية- منطقة تلمسان.

Sommaire :

Cette étude visait à aborder une approche anthropologique afin de comprendre les enjeux économiques et sociaux du secteur des industries traditionnelles, et par conséquent la problématique de l'étude s'articulait autour de la question suivante : De quoi dépendent les perspectives d'avenir des industries traditionnelles au regard des développement local de la région de Tlemcen ?Outils méthodologiques sur lesquels l'étude s'est appuyée à travers une approche qualitative et une approche biographique, qui s'intéresse à la biographie de l'artisan et au parcours de son expérience professionnelle, en s'appuyant sur l'outil d'entretien, au sein de la structure, approches interactives fonctionnelles et symboliques.

Là où les résultats de l'étude ont montré que la situation actuelle du domaine artisanal, souffre encore de problèmes et d'obstacles sous l'influence de divers systèmes sociaux, notamment le système écologique et économique, qui ont eu un impact évident sur la pratique de ces métiers, malgré ce que les pays se sont efforcés de développer de nouvelles stratégies Cela réside dans le développement du domaine de l'artisanat.

Mots clés : perspectives - enjeux - filières traditionnelles - développement local - région de Tlemcen.

Abstract :

This study aimed to address an anthropological approach in order to understand the economic and social stakes of the traditional industries sector, and accordingly the problem of the study revolved around the following question: What do the future prospects for traditional industries depend on in light of the local development of the Tlemcen region? Methodological tools that the study relied on through a qualitative approach and a biographical approach, which is concerned with the biography of the craftsman and the path of his professional experience, relying on the interview tool, within the structural, functional and symbolic interactive approaches.

Where the results of the study showed that the current situation of the craft field, still suffers from problems and obstacles under the influence of various social systems, especially the ecological and economic system, which had a clear impact on the practice of these crafts, despite what countries strived to develop new strategies It lies in the development of the craft field.

Key words: prospects - stakes - traditional industries - local development - Tlemcen region.